السبت 21 كانون الثاني 2017
العدد 3085 السنة الحادية عشرة
samedi 21 Janvier 2017 nº 3085 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- أنطونيو دي بنيديتو
ساكن الظلّ
- أندريه بلاتونوف
كافكا الروسي بلغة الضاد
- مي مظفّر
خطوات في ليل الفجر

فضيحة التعيينات الإدارية: رئيس «أوجيرو» بلا سجلّ عدليّ «نظيف»! [2]

هل يعطّل عون الانتخابات؟ [3]

الفاشية الجديدة في البيت الأبيض

[14 ـ 15]

أصبح دونالد ترامب الرئيس الـ45 للولايات المتحدة بعد أدائه القسم أمس (أ ف ب)

قضية

«النصرة» و«أحرار الشام» **صراع أبناء «القاعدة»**

12

05
تقرير
أزمة «القومي»: استقالة جديدة... وحوار بين حردان والمعترضين

06
قضية
القضاء ساحة صراع على الحصص النفطية

17
البحرين

المعارضة تستهدف منزل السفير الأميركي؟

22
ميديا
«العربية» والخبر الإيراني: «البروباغندا» للمبتدئين

المشهد السياسي

فضيحة التعيينات: مدير «أوجيرو» بلا سجلّ عدليّ

بعد إقالة المدير العام لـ«أوجيرو» عبد المنعم يوسف من منصبه، تعاملت الحكومة ومختلف وسائل الإعلام مع الأمر وكأنه إنجاز أوّل في سبيل تطوير قطاع الاتصالات. لكن تبيّن أن القرار انتهى إلى فضيحة: المدير العام المعيّن لم يستطع الاستحصال على سجلّ عدليّ نظيف. وسبب هذه الفضيحة أن الحكومة قفزت فوق آلية تعيينات وظائف الفئة الأولى، واختارت «التوافق السياسي» عليها

بعد أكثر من أسبوعين (4 كانون الثاني) على إقالة مدير عام الاستثمار في وزارة الاتصالات ومدير عام هيئة «أوجيرو» ورئيس مجلس إدارتها عبد المنعم يوسف، وتعيين بديلين مكانه على عجلٍ في جلسة لمجلس الوزراء (4 كانون الثاني 2017)، يبدو أن استعجال الحكومة الجديدة وتخطّيها آلية التعيينات الرسمية، أتيا بنتائج عكسية على القطاع، مع تعثّر تسلّم بديل يوسف، عماد كريدية، منصبه الجديد.

وبحسب المعلومات، فإن وزير الاتصالات الجديد جمال الجرّاح كلّف يوم أمس عضو مجلس إدارة «أوجيرو» المنتهية ولايته، غسّان ضاهر، بالقيام بمهمات رئيس الهيئة، إلى حين تسلّم الرئيس الجديد مسؤولياته. وقالت مصادر متابعة إن هدف التكليف الآن هو إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة لدفع رواتب الموظّفين. أمّا سبب تعذّر تسليم كريدية، فهو ما ضجّت به الصالونات السياسية أمس، حول عدم تمكّن الأخير من الاستحصال على سجلّ عدلي «نظيف»، بسبب دعاوى قضائية عالقة بحقّه! وتبيّن أن هذا السبب هو الذي حال دون إصدار مرسوم تعيين كريدية خلفاً ليوسف في أوجيرو.

> منح عبد المنعم يوسف بعد إقالته مكافآت لمحسوبين عليه قيمة بعضها 40 مليون ليرة

وأتى قرار الجراح تكليف ضاهر بتسيير شؤون «أوجيرو» ليُثبت أن القرارات التي اتخذها عبد المنعم يوسف، بعد صدور مرسوم إقالته، مخالفة للقانون. ومن هذه القرارات ترفيع موظفين محسوبين عليه، ومنح مكافآت كبيرة لمديرين وموظفين مقرّبين منه. ووصلت المكافآت الممنوحة لبعض المديرين إلى 40 مليون ليرة!

وتفتح هذه الأزمة في القطاع الباب واسعاً للجدال بشأن «الدعسة الناقصة» التي ارتكبتها الحكومة في أولى جلساتها في حقّ قطاع الاتصالات، والتي ترقى إلى مستوى الفضيحة. فالسبب المعلن يومها لإقالة يوسف وتعيين بديلين منه بسرعة قياسية ومن دون مراعاة آلية التعيينات، كان ضرورة تطوير القطاع بسرعة و«تحريره» من قيود يوسف وعراقيله، ليتبيّن أن من اختارته الحكومة من خارج الملاك، أو من اختاره الرئيس سعد الحريري ومدير مكتبه نادر الحريري، لا يستطيع تأمين أبسط متطلبات أي وظيفة رسمية أو غير رسمية، وهي سجلّ عدليّ نظيف!

ولم تراعِ الحكومة آلية التعيينات التي كانَ من المفترض أن تتبعها في أي تعيين يخصّ وظائف الفئات الأولى، من دون أن تشرح أصلاً لماذا تم الاختيار من خارج الملاك. وتنصّ آلية التعيين من خارج الملاك على تقديم طلبات الترشيح على الإنترنت إلى مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الذي يتولّى الفرز الأوّلي لهذه الطلبات، وفقاً للمواصفات والشروط التي يحدّدها الوزراء المختصون ومجلس الخدمة المدنية ومكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية. وبعد إحالة هذه الطلبات على لجنة تضمّ الوزير المختص ورئيس مجلس الخدمة المدنية ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية، تضع اللجنة «معايير التقويم للطلبات المقبولة وتحديد المعدلات اللازمة لعناصر هذا التقويم، وذلك دون اطلاعها على أسماء المرشحين». كذلك تضع اللجنة معدّلاً عاماً تراه كفيلاً بالسماح لمن يناله بالانتقال لإجراء المقابلة.

كان من المفترض تعيين مجلس إدارة جديد لـ«أوجيرو» (هيثم الموسوي)

برّي لخاطفي ريشا: الحساب عسير

تحوّلت مسألة اختطاف المواطن سعد ريشا من أمام سنتر ريشا الذي يملكه مع شقيقه في شتوره، قبل يومين، إلى قضية رأي عام، بعد فشل الوساطات في إقناع الخاطفين بالإفراج عنه من دون فدية. وتفاعلت القضية إعلامياً وفي الشارع بعد حالة الغضب وقطع الطرقات التي عمّت البقاع الأوسط ومدينة زحلة، اعتراضاً على استمرار الخطف وتمادي العصابات في التعدّي على البقاعيين واللبنانيين بشكل عام. وبحسب المعلومات، فإن الأكثر ترجيحاً هو أن الخاطفين يدورون في فلك المدعو «ح.ا.» الملقّب بالقرد، وهو من بلدة بريتال البقاعية، وقامت القوى الأمنية أمس باستجواب والده لمحاولة جمع معلومات عنه.

من جهته، عبّر الرئيس نبيه برّي أمام زوّاره أمس عن غضبٍ كبير على عصابات الخطف التي «باتت تشكّل خطراً على البقاعيين واللبنانيين جميعاً»، مهدّداً الخاطفين ومن يقوم بعمليات الخطف بشكلٍ عام بـ«حسابٍ عسير»، وداعياً القوى الأمنية والجيش إلى «الضربِ بيدٍ من حديدٍ وعدم التهاون مع المرتكبين في أي منطقة كانوا»، خصوصاً أن الوساطة التي كلف برّي بها المسؤول التنظيمي لحركة أمل في البقاع بسّام طليس، لم تدفع الخاطفين إلى التجاوب مع المساعي، والإفراج عن المخطوف. بدوره، لفت رئيس الجمهورية ميشال عون، أمام وفدٍ من البقاع الشمالي، إلى متابعته المباشرة لخطف ريشا، و«استنفار القوى الأمنية لإعادته سالماً الى عائلته»، مؤكّداً أن «الدولة لن تسمح لأي جهة بالإساءة إلى الاستقرار الأمني»، وأن «مثل هذه الحوادث لن تؤثر على العلاقات الأخوية بين أبناء منطقة البقاع على اختلاف مذاهبهم».

وإضافة إلى حملة التوقيفات التي قامت بها القوى الأمنية أمس، من المتوقّع أن تستمر العمليات الأمنية في بريتال، ودهم أماكن كل المشتبه فيهم بعمليّة الخطف، واستمرار البحث عن ريشا.

(الأخبار)

تقرير

الجيش الإسرائيلي: لنستمع جيداً الى تهديدات نصرالله البحرية

يحيى دبوق

المعادلات القائمة بين إسرائيل والمقاومة خليط من التعقيد والبساطة في آن. قدرة إسرائيل العسكرية كبيرة جداً، لكنها تخشى استخدامها جراء الثمن الذي ستتكبّده. في المحصلة، منذ أكثر من عشر سنوات على حرب عام 2006، منعت هذه المعادلة مواجهة شاملة، وردعت إسرائيل عما اعتادته كل بضع سنوات تجاه الساحة اللبنانية. إلا أن الردع، المتبادل كما تقرّ إسرائيل، لا يمنع بالمطلق نشوب المواجهة.

نظرياً، لدى إسرائيل كل الأسباب لشن حرب شاملة. فحزب الله هو التهديد الأول، بحسب التوصيف الرسمي الإسرائيلي. يزاد على ذلك، أن كل يوم تمتنع فيه إسرائيل عن «معالجة» هذا التهديد، يتراكم ويتعاظم كمّاً ونوعاً. لكن المفارقة ــ المعضلة أن التهديد (السلاح) الذي يشكّل دافعاً لإسرائيل للمبادرة و«المعالجة الجراحية» لاجتثاثه، هو نفسه الذي يردعها عن «المعالجة»... ومع التراخي القسري عن المبادرة للاجتثاث، يتعاظم الردع المانع لها.

من هنا، دُفعت إسرائيل، جرّاء الردع عن العمل العسكري المباشر وخشية أكلافه، الى اتباع الخيارات البديلة الممكنة التي من شأنها ـ حسب رهانها ـ أن تحقق النتيجة نفسها. فراهنت في السنوات الماضية على مجموعة من العوامل والظروف والوقائع، رأت أنها تضغط على حزب الله وبيئته وداعميه، بدءاً من الساحة اللبنانية وتطوراتها، وصولاً الى الحرب السورية حيث كانت آمال تل أبيب كبيرة وطموحة جداً. لكن في كل مرة، وفي كل رهان، كانت تخرج خاسرة، فيما يخرج حزب الله أكثر اقتداراً، مع تعاظم قدراته الى ما هو أوسع وأشمل وأكثر تأثيراً وردعاً.

رغم ذلك، لم تدع إسرائيل السنوات تمر من دون الاستعداد العسكري لما تعتبره أسوأ السيناريوات: الحرب. وهي الحرب التي تعلن على لسان مسؤوليها، بكل مستوياتهم، أنها غير معنية بها نتيجة أثمانها. استعداد الجيش الإسرائيلي، المعلن وغير المعلن، يتواصل منذ أكثر من عشر سنوات، لكنه لم يصل، بحسب التقارير الواردة من تل أبيب، الى المستوى الذي يمكّنه من تجاوز أكلاف الحرب أو تقليصها.

مع ذلك، فإن امتناع إسرائيل وردعها، لا يعنيان، بالمطلق، أن إرادة الحرب انتفت. نعم قدرة حزب الله العسكرية وصلت الى حد يدفع الاحتلال إلى التفكير بكل الخيارات الممكنة البديلة، قبل المبادرة إلى المواجهة، وهو متغير فاعل ومؤثر على صاحب القرار في تل أبيب. لكن مع انتفاء هذه الخيارات في مواجهة حزب الله، كما يتضح أخيراً في المسارات

«نظيف»!

وبناءً على المقابلة، تختار اللجنة المرشحين الذين يمكن تقديمهم إلى الوزير المختص، الذي يحيل أسماء ثلاثة مرشحين على رئيس مجلس الوزراء. وجرى القفز فوق كلّ هذه الآلية التي تسمح بدراسة وضع المرشّحين، وتقييمهم، بدل أن يكون المعيار هو الاتفاق السياسي المسبق ومنح كل «صاحب طائفة» حق اختيار الموظفين المنتمين إلى طائفته، فضلاً عن التغاضي عن أن مجلس إدارة أوجيرو برمّته، منتهي الصلاحية منذ سنوات، وكان من المفترض أن يتمّ تعيين بدائل لجميع أعضاء المجلس، وليس للرئيس والمدير العام حصراً.
ولم يُعرف ما إذا كانت هذه الفضيحة ستدفع بمجلس الوزراء إلى العودة إلى آلية التعيينات، التي تحفظ مصالح القوى السياسية والطائفية، لكنها تخفف من حدّتها، وتسمح في وصول الأكفاء إلى بعض المناصب. لكن المداولات الجارية لا تشير إلى ذلك، إذ علمت «الأخبار» أن الاسبوع المقبل سيشهد تكثيف الاتصالات بين مكوّنات مجلس الوزراء لبحث التعيينات الامنية والادارية. وستعقد لقاءات تشمل التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية من جهة والقوات والمستقبل من جهة ثانية، إضافة إلى متابعة التيار لاتصالاته مع حلفائه.
من جهة ثانية، لم تسجل في الأيام الماضية أي تطوّرات على صعيد قانون الانتخاب، في ظلّ بدء العدّ العكسي للمهل الدستورية للانتخابات النيابية المقبلة. ونفى رئيس المجلس النيابي نبيه برّي، أمام زوّاره أمس، أن يكون حصل أي تقدّم في ملفّ قانون الانتخابات، محذّراً من أن الانتخابات قد تجرى على أساس القانون النافذ، أي الستّين، في حال لم يتمّ الاتفاق على قانون جديد في المهل المحدّدة. وأكّد برّي أن كل ما يمكن أن يفرزه «الستين» لن يكون صورة حقيقية عن التمثيل الصحيح للقوى السياسية في البلد، بل إعادة إنتاج للأزمات ذاتها التي يفرزها سوء التمثيل. ومن المفترض أن يزور وفد من الحزب التقدمي الاشتراكي اليوم عين التينة، لوضع رئيس المجلس في أجواء رؤية الاشتراكي للقانون الانتخابي المنشود، وبصورة لقاء الوفد مع رئيس الجمهورية ميشال عون، الذي تقول مصادر الاشتراكي إن «كلامه لم يعطِ تطمينات ولم يقلقنا في الوقت ذاته، بل كان كلاماً عمومياً حول القانون الانتخابي».
(الأخبار)

تقرير

هل يعطّل عون الانتخابات؟

بين إجراء الانتخابات وفق قانون الستين والتمديد للمجلس النيابي، مروحة واسعة من الخيارات أمام رئيس الجمهورية تتيح له تعطيل الانتخابات لنزع فتيل الابتزاز من رافضي النسبية

وفيق قانصوه

«الثابتة الوحيدة المسلّم بها هي أنه لن يُسمح في عهد ميشال عون بأن تُغتصب الإرادة الشعبية». لهذه الجملة التي أنهت بها قناة «أو تي في» التابعة لحزب رئيس الجمهورية، أول من أمس، مقدمة نشرتها الإخبارية دلالات كثيرة. من يعرف عون جيداً، يُدرك أنه لا يمزح في كل ما يتعلق بهذه الإرادة، وأنه يُخرج الجنرال «المدفعجي» الذي فيه، متى ما حاول أحد حشره بين خيارين لا يستسيغ أياً منهما. وعليه، تصبح «كل الخيارات متاحة ومفتوحة» في وجه محاولات ابتزاز العهد بوضعه بين فكّي «قانون الستين» أو التمديد، ومن بينها خيار عدم إجراء انتخابات أساساً.
فما كان يُطرح سابقاً كمأزق يحتّم الاختيار بين القانون النافذ أو التمديد كان يفرض تهيّباً لدى كل القوى المعنية إبان عهد الشغور الرئاسي الأمر الذي لم يعد قائماً اليوم. وبالتالي، لم تعد هذه الثنائية حتمية. عدم إجراء الانتخابات خيار ثالث على كل القوى المعنية أخذه جدياً في الاعتبار. وبحسب خبراء قانونيين ودستوريين، هناك أطر قانونية ودستورية متاحة لمثل هذه الخطوة. فالانتخابات تجرى وفق مرسوم عادي غير صادر عن مجلس الوزراء ولا تسري عليه مهلة الـ 15 يوماً. وهو يحتاج الى توقيع رئيس الجمهورية، ولا يمكن في أي حال من الأحوال القفز فوق هذا التوقيع. فيما هناك صلاحيات دستورية لرئيس الجمهورية يمكنها أن تحول دون لجوء مجلس النواب الى التمديد لنفسه.
مصادر بعبدا تتكتم على ما يدور في خلد رئيس الجمهورية. فيما تحذّر مصادر في التيار الوطني الحر من «محاولة ابتزازنا». وتشدد على أن «المطلوب الوصول الى قانون جديد يعتمد شكلاً من أشكال النسبية»، مؤكدة أن «خيار النزول إلى الارض مطروح جدياً ونحن لا نمزح في ذلك. وبدأنا البحث في وضع مهل زمنية لمثل هذه الخطوة».
موقف التيار تلقى جرعة دعم أمس من حليفه حزب الله الذي أعلن أكثر من موقف قاطع برفض «الستين». وذلك على لسان نائب الأمين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم الذي وصف هذا القانون بأنه «مشكلة كبيرة للبلد» و«هدم للهيكل اللبناني».
في المقابل، ما هي مواقف بقية الأطراف السياسية؟
الرافضون للنسبية طبقات يتلطّون جميعاً تحت طبقة النائب وليد جنبلاط. موقف الأخير واضح لجهة رفض أي نوع من أنواع النسبية وتمسكه بما يبقي على عدد نوابه الحاليين وعلى توازن القوى السائد. النظرية التي يبني عليها موقفه بأن الدروز هم الطائفة الوحيدة التي يعتبر نصف مقاعدها (4 من 8) ساقطاً ديموغرافياً لا يعوّل عليها. في رأي مصادر سياسية، «جنبلاط المهجوس بالتطورات الاقليمية يبدو وكأنه يتصرف، عن وعي أو غير وعي، على قاعدة تعويض خسارة السويداء بكانتون في الشوف وعاليه». والخشية أن يكون دافع الحسابات الجنبلاطية ليس «إنقاذ» المقاعد الدرزية، بقدر ما هو الحفاظ على هذا «الكانتون».
موقف الرئيس سعد الحريري شديد الوضوح أيضاً: «قانون بحسب مصالحي أو يبقى الستين». وهو لا يملك ترف خوض انتخابات تعتمد النسبية في ظل تربّص الخصوم داخل الطائفة به، وفي ظل ضائقته المالية المستمرة.
رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع ليس بالتأكيد من المغرمين بالقانون النسبي الذي سيضطره الى تشكيل لوائحه الخاصة. فيما يلزم القانون الأكثري التيار الوطني الحر تشكيل للوائح مشتركة مع القوات اللبنانية. والنتيجة عصافير عدة بـ«حجر الستين»: يزيد عدد نوابه في المناطق المسيحية، ويحقق حلم إلغاء الخصوم، ويواصل ابتزاز تيار المستقبل لانتزاع مقاعد مسيحية في مناطق نفوذ الأخير، ويحافظ على حصته التي نالها من جنبلاط في الشوف.
وقد تكون للرئيس بري حسابات

> أمل أبلغت التيار استعدادها للنزول على الأرض معه لإقرار النسبية

مشابهة الى حد ما، وإن بدرجة أقل. إذ أن النسبية قد تضطره وحزب الله الى تشكيل لوائح منفصلة لمنع الخرق من أطراف أخرى. علماً أن الحزب وأمل ملتزمان بلوائح مشتركة، مهما كان شكل قانون الانتخاب، لاعتبارات استراتيجية، حتى ولو أدى ذلك إلى خسارتهما معاً مقاعد محدودة.
في خطابه أمام السلك الدبلوماسي، قبل أسبوع، اعتبر الرئيس عون أن «وحده النظام الذي يقوم على النسبية يؤمن صحة التمثيل وعدالته للجميع». كانت المرة الأولى التي يشير فيها، منذ انتخابه، الى النسبية. وكانت الرسالة واضحة للجميع: كل «العلك» حول ضيق الوقت بما يحتم إجراء الانتخابات وفق «الستين» لن يقنعه بالتنازل. مذذاك، بدأ تعديل يطرأ على بعض المواقف، إلى حد إبلاغ حركة أمل التيار الوطني الحر استعدادها لأن تكون أمامه في أي تحرك على الأرض لإقرار النسبية. فيما جعجع، من جهته، بات أكثر اقتناعاً بالانحناء أمام عاصفة النسبية بعدما لمس الاصرار العوني. جنبلاط لا يزال على موقفه، لكن التجارب تشير الى أن الزعيم الاشتراكي أكثر من يتقن «فن الاستدارة». وحده الحريري، رغم انفضاض شريكيه جعجع وجنبلاط عنه، لا يزال يتأبّط قانونه المختلط... إلى حين.

اطر قانونية ودستورية تتيح للرئيس تعطيل الانتخابات (هيثم الموسوي)

> لم تدَع إسرائيل السنوات تمر من دون الاستعداد لما تعتبره أسوأ السيناريوات

القائمة في الحرب السورية، باتت إسرائيل أمام استحقاق غير سهل، ويصعب توقعه في ظل تعاظم التهديد إن امتنعت عن المواجهة، وارتفاع الثمن إن أقدمت عليها.
في سياق هذه المعادلة، تسعى تل أبيب في زمن اللاحرب الى رفع مستوى ردعها، عبر إفهام حزب الله بأنها مدركة لتفاصيل تهديده ومكوناته، وأنها مستعدة للمواجهة إذا اقتضى الأمر. وهي حرب من نوع آخر تستهدف وعي قيادة حزب الله وبيئته وجمهوره، كما تستهدف الوعي الجمعي للإسرائيليين، عبر التأكيد أنها جاهزة لأي سيناريو مع الساحة اللبنانية.
وفي هذا السياق، تأتي المواقف والتصريحات المتعاقبة للمسؤولين السياسيين والعسكريين، والتقارير التي ينشرها الإعلام العبري، ومنها ما ورد أمس عن سلاح البحرية في الجيش الإسرائيلي حول تهديد حزب الله البحري والاستعداد لمواجهته، علماً بأن هذا السلاح، تحديداً، كان قد حُيّد في حرب عام 2006، مع إمكانات بسيطة نسبياً كانت في حوزة المقاومة، قياساً بما لديها الآن.
قائد قاعدة حيفا في سلاح البحرية الإسرائيلية العميد دافيد سلمه حذّر الإسرائيليين من توقعاتهم للحرب المقبلة، مشيراً الى أن حزب الله لم يعد منظمة صغيرة تتّبع حرب العصابات، بل شبه جيش مع اختلاف كبير في القدرة العسكرية قياساً بالماضي. وإذا كان في حوزته سابقاً نوع واحد من الصواريخ مع أعداد قليلة، فإن لديه الآن صواريخ ذات رؤوس حربية متنوعة لمديات مختلفة، وهو «قام بقفزة نوعية في هذه المجالات». وتابع: «عندما يتحدث (الأمين العام لحزب الله السيد حسن) نصرالله عن السيطرة على الجليل، فيجب الافتراض أنه سيصل إليه أيضاً من البحر، بل هم (حزب الله) يتجهّزون ويتدرّبون على ذلك، والأفلام التي ينشرونها تظهر مقاتليهم يعملون في البحر، الأمر الذي يوجب على الجيش الإسرائيلي الاستعداد والتعاون المشترك بين أذرع الجيش الثلاث: البر، البحر والجو».
ولم يستبعد الضابط الإسرائيلي تكرار حادثة إصابة السفينة الحربية «ساعر» في الحرب المقبلة، كما حدث في 2006، كما لم يستبعد إقدام حزب الله على استهداف منصات استخراج الغاز في البحر، إن اندلعت المواجهة.
وقال: «علينا أن نستمع جيداً الى التهديدات الصادرة عن نصرالله، في هذا المجال».
يشار في هذا السياق، إلى خبر ذي دلالات ورد أمس في صحيفة «هآرتس»، وجاء فيه أن رئيس هيئة الأركان العامة للجيش غادي أيزنكوت جمع الضباط من رتبة عميد وما فوق في لقاء خاص مع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو، في معسكر الكليات العسكرية في قاعدة غليلوت العسكرية شمال تل ابيب، من دون الكشف عن تفاصيل اللقاء ومضمونه، علماً بأنه سبق اللقاء زيارة تفقدية لأيزنكوت للمواقع العسكرية على الحدود اللبنانية.

تقرير

هكذا جنّد «داعش» الانتحارية أم عائشة:
جمع أموال لشراء أحزمة ناسفة وقنابل

أوقف الأمن العام «انتحارية». فتاة سورية، والدتها لبنانية، لم تتجاوز الثامنة عشرة، بايعت «دولة الخلافة» وسعت لجمع أموال لشراء أحزمة ناسفة لتنفيذ تفجيرات في لبنان. كانت بشرى ف.. طالبة الشريعة، ترغب في «الهجرة» إلى الرقة، قبل أن تعدل عن الفكرة بعد تروّسها «خلية نسوة» تعمل في الإرهاب

رضوان مرتضى

ربما لم يألف كُثُر سماع قصة فتاة قررت تفخيخ نفسها لتنفيذ عملية انتحارية. بُشرى، ابنة الـ18 عاماً، واحدة من هؤلاء. ابنة بانياس المقيمة في طرابلس جنّدت فتيات ليشكّلن «خلية إرهابية». أما هدفهن، فكان اغتيال رجل أمن وتنفيذ تفجيرات. كيف يُعقل أن تملك فتاة جرأة قرار كهذا؟ أن تحلم بـ«الهجرة» إلى «عاصمة الخلافة»، لكنها ترفض الزواج من «مجاهد» كشرط للانتقال إلى هناك. أن تحمل هوية مزوّرة وتسعى لجمع المال لشراء متفجرات وتصنيع أحزمة ناسفة. أن تفعل كل ذلك، ولم يتجاوز عمرها 18 عاماً بعد.

بشرى أو «أم عائشة» كما تُلقّب، والتي أوقفها الأمن العام الأسبوع الماضي، قررت مبايعة تنظيم «داعش». وبحسب محاضر التحقيق لدى المديرية العامة للأمن العام، فإن طالبة الشريعة الموقوفة، على خلفية الاحداث في سوريا، بدأت تتابع الأخبار على الانترنت والمجموعات الاخبارية عبر تطبيق الواتساب، فتأثرت بفكر التنظيمات الجهادية (لا سيما «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلامية»)، وبدأت تتابع أخبارها عبر المواقع الالكترونية والتطبيقات الهاتفية. انتسبت إلى غرف محادثات سرية عائدة لهذه التنظيمات، لمتابعة إصداراتها بشكل مفصل ودقيق. كذلك انشأت عدة حسابات على موقع التواصل الاجتماعي بغية التواصل من خلالها مع أشخاص منتمين إلى تلك التنظيمات. تعرّفت منذ نحو سنتين عبر أحد التطبيقات الهاتفية إلى سيدة ملقبة بـ«أم بكر» و«أم مصطفى» و«أم البراء». وبعدما توطدت علاقتهما، أخبرتها الأخيرة بأنها تنتمي الى تنظيم «الدولة الإسلامية» وأن شقيقها وعمها يقاتلان في صفوفه. التقت الفتاتان بعد فترة في طرابلس، قبل أن تنتسب صديقتها الجديدة إلى المعهد الديني حيث تدرس بشرى. نجحت «الصديقة» في تجنيد بشرى في صفوف «الدولة». وفي أواخر عام 2015 قررت بشرى الذهاب الى الرقة السورية للالتحاق بـ«دولة الخلافة». كانت وسيلتها بطاقتي هوية مزورتين استحصلت عليهما «أم بكر» لاستعمالهما للانتقال إلى سوريا، إلا أن منسق عملية النقل اشترط عليهما أن تتزوجا من مقاتلين في الرقة. رفضت بشرى فيما وافقت «أم بكر». وبذلك سُمِح للأخيرة بالانتقال إلى الرقة في الشهر الأخير من عام 2015. لم ينقطع الاتصال بينهما. وعن بُعد، عرّفت أم بكر بشرى على عدد من الفتيات اللواتي يحملن الفكر نفسه. وبقيت بشرى مصممة على الذهاب الى سوريا، وتواصلت مع عدد من أعضاء التنظيم طالبة مساعدتها للذهاب الى سوريا. مجدداً كانت العقبة الزواج من أحد المقاتلين، لكن هذه المرة وُضعت أمام شرطين: إما الزواج أو تُوضع في المضافة (أي منزل يضم عدداً كبيراً من الفتيات)، رفضت العرض لكنها لم تفقد رغبتها في الذهاب إلى «دولة الخلافة».

أواخر عام 2016، جمعت بشرى مبالغ مالية لصالح الموقوفين الاسلاميين في سجن رومية المركزي. وبدأت تنشط بشكل لافت على مواقع التواصل الاجتماعي تحت أسماء متعددة. كتبت بيانات تحرّض طائفياً، ونشطت في الدعوة إلى «إنقاذ» الموقوفين الاسلاميين في سجن رومية. أنشأت حساباً لنشر أخبار المداهمات والحواجز الامنية، قبل أن تنتقل إلى مرحلة جمع الاموال لتمويل عمليات إرهابية في الداخل اللبناني وشراء المتفجرات بهدف تنفيذ عمليات أمنية ضد الجيش. بدأت بالتخطيط مع آخرين لاغتيال عنصر من مخابرات الجيش اللبناني، فحددت مكان سكنه. كانت في صدد تنفيذ عملية الاغتيال عبر ارتدائها النقاب والكفوف لإخفاء وجهها عن كاميرات المراقبة وإخفاء البصمات، واستحصلت على مسدس. كذلك جمعت أموالاً لشراء رمانات يدوية بهدف رميها على الجيش، وخططت لطلب المساعدة من شادي المولوي لتأمين مصدر لشراء هذه الرمانات، بعدما تبين أنها كانت على علاقة صداقة سابقة بزوجته «أم آدم». بعد محاولاتها المستمرة للالتحاق بتنظيم «الدولة»، تولدت لديها رغبة في تنفيذ عملية إرهابية في لبنان. ولهذه الغاية، طلبت من «أبو محمود المهاجر» (أحد عناصر «الدولة» موجود في الرقة) عبر تطبيق «تلغرام»، مساعدتها لتأمين حزام ناسف. كذلك أقدمت على تحميل كتاب عن الانترنت حول كيفية صناعة الاحزمة الناسفة، إلا أنها لم تتمكن من شراء المواد اللازمة لذلك. جرى توقيفها بناءً على إشارة القضاء العسكري، إلا أنّ المصادر الأمنية تحفّظت على هوية باقي أفراد الخلية اللواتي لم يتم توقيفهنّ بعد.

> جُنّدت بشرى في صفوف «داعش» عبر «صديقة» تعرّفت إليها عبر أحد التطبيقات الهاتفية

اواخر عام 2016، جمعت بشرى مبالغ مالية لصالح الموقوفين الاسلاميين في سجن رومية المركزي (ارشيف)

تقرير

انتخابات التيار في بعبدا: فؤاد شهاب «راجع» لمنافسة ديب؟

رلى ابراهيم

خلال مرحلتي الانتخابات الداخلية في التيار الوطني الحر، أثبت نموذج المناضل العوني والناشط السياسي، تفوقه في كل الأقضية، وكان من الصعب جدا على باقي المرشحين كسره سواء كانوا من النواب أو المرشحين الجدد: النائب سيمون أبي رميا في جبيل نموذجا، النائب ابراهيم كنعان في المتن الشمالي نموذج آخر، المنسق السابق لقضاء المتن الشمالي طانيوس حبيقة الذي استطاع فرض نفسه نموذج ثالث. والمنسق السابق لقضاء الشوف غسان عطالله نموذج رابع. وكان من المفترض، تالياً، أن يحلّق النائب حكمت ديب في قضاء بعبدا على منافسيه، قبل أن تكشف النتائج حلوله في المرتبة الثالثة الاخيرة بين النواب. فجزء كبير من الحزبيين الذي كان يهتف «علنا علنا حكمت ديب»، يصرخ اليوم من دون تردد: «علناً علناً لا لحكمت ديب». وهو ما يفسره الأخير بأنه «نتيجة تمسكي بالشرعية»، بعد تأييده رئيس التيار جبران باسيل في وجه معارضيه. فبالنسبة لديب «الالتزام مقدس، لكنه لا يعجب الجميع».

في العموم، كان يفترض بديب أن يكون مرشح القاعدة الحزبية العونية لارتباطه المباشر بها وتدرجه من خلالها الى منصبه الحالي. وهو، فعلياً، لم يكن ليرفع على الاكتاف في 2003، ويفرض نفسه مرشحاً رسمياً على اللائحة في العام 2009، لو لم يستمد شرعيته الرئيسية من حناجر الحزبيين. يومها كان ديب مرشح الحزبيين، والنائب ناجي غاريوس دينامو القضاء الخدماتي، والنائب آلان عون العقل السياسي. وكان ينتظر من النائب الحدتي الحاضر في اللجان والذي أودعه رئيس التيار معظم ملفات الأشغال والسدود أن يوثّق حضوره على الأرض ويضاعفه. لذلك يبدو مستغرباً أن يكون ديب، اليوم، الحلقة الأضعف بين النواب، فيما غاريوس مرتاح لرصيده الخدماتي الكبير سواء من خلال عمله كطبيب أو كنائب، وعون مرتاح لرصيده السياسي. أما ديب فخرج من المولد بـ «لا شرعية حزبية». وخسارته الحالية تتمثل بضعف شعبيته لدى الحزبيين مقارنة بباقي المرشحين (نال 125 صوتا في المرحلة الاولى، و51،49% في الثانية، فيما حصد غاريوس 163 صوتاً و51،87%، ونال عون 450 صوتاً و67،81%)، وبضعف تمثيله لمنطقته الحدث حيث يتحدث الحدتيون عن خلافاته مع القاعدة الحزبية ومع رئيس البلدية العوني.

> ديب سيكون أول الخاسرين في اي تبديل محتمل او لائحة ائتلافية

المرحلة الثالثة من الانتخابات ستكون الأكثر تأثيرا كونها ستجرى على مستوى كل ناخبي القضاء، وستتضمن أسماء كل المرشحين الحزبيين. وهذا يضع ديب في خانة النواب القابلين للتبديل نظرا الى أن التغيير ان حصل سيطال آخر الرابحين.

وفيما تؤكد مصادر التيار أنه لم يناقش مع القوات بعد ترشيح قواتي على اللائحة العونية في بعبدا، برز في المرحلة الاولى منافس جدي للنواب هو منسق أقضية جبل لبنان فؤاد شهاب الذي حصد في المرحلة الاولى 115 صوتاً من الحزبيين، ما أهلّه تلقائيا الى المرحلة الثانية. الا أن لجنة قبول الترشيحات حذفته عن قائمة مرشحي المرحلة الثانية. مصادر في تيار بعبدا عزت السبب الى طعن ديب في شهادة شهاب الجامعية ما دفع الأخير الى رفع دعوى أمام المجلس التحكيمي اتهم فيها النائب العوني بالقدح والذم ونشر اشاعات مغرضة عنه. إلا أن ديب أكدأن لا علاقة له بالأمر. كما نفى أمين السر العام في التيار وأحد أعضاء لجنة قبول الترشيحات ابراهيم سمراني لـ «الأخبار» اي علاقة لديب بالأمر، لافتاً الى «تدقيق اضافي أجرته اللجنة التي وجدت نواقص في ملف شهاب فسحبت اسمه من التداول بالتوافق معه». وأضاف أن اللجنة طلبت من الناشط العوني استكمال النواقص واستيفاء شروط الترشح، الا أنه لم يؤمن المطلوب حتى الساعة. وعما اذا كان اسم شهاب سيرد في المرحلة الثالثة، قال سمراني إن الأمر في عهدة لجنة الاشراف على الانتخابات التي لا يمكنها اقصاؤه اذا اورد اسمه الناخبون.

ويعني ذلك أن اللجنة ستجد مخرجا للمرشحين الذين لم يتمكنوا من استيفاء شروط الترشح عبر ايراد سؤال حول اذا ما كان الناخب يرشح أحدا من خارج الاسماء الواردة على اللائحة. علما أن وضع شهاب يختلف عن وضع الباقين ممن لا يحملون شهادة جامعية أو لم تتجاوز عضويتهم الحزبية العامين. إذ أكد لـ «الأخبار» أنه يحمل شهادة جامعية من فرنسا، حاول أحدهم الطعن بها واتهامه بالتزوير لاقصائه، فلم ينجح بعدما أتى شهاب بالوثائق والمستندات الفرنسية المصدقة التي تثبّت شهادته،

تقرير

أزمة «القومي»: استقالة جديدة... وحوار بين حردان والمعترضين

بوادر إيجابية للحل بدأت تظهر داخل الحزب السوري القومي الاجتماعي، مع مبادرة النائب أسعد حردان إلى محاورة المستقيلين الستة من المجلس الأعلى للحزب. الخطوات التصعيدية عُلّقت بانتظار ما سينتج من الحوار، مع إصرار المعترضين على ضرورة استقالة الوزير علي قانصو من رئاسة الحزب

ليا القزي

ليست المرّة الأولى التي يواجه فيها رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي علي قانصو استقالة أعضاء من المجلس الأعلى في عهده. في عام 2005، بحجة «التفرد والهيمنة على القرار داخل الحزب»، استقال النائب السابق أنطون خليل، والأمينان عبد الكريم عبد الرحمن وعبدالله حيدر. وفي ولايته الرئاسية الرابعة (الحالية)، استقال يوم الثلاثاء الماضي رئيس المجلس الأعلى محمود عبد الخالق والرئيس السابق للحزب جبران عريجي ونائب رئيس الحزب توفيق مهنا والأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربية قاسم صالح (كان مُرشحاً على اللائحة التي شكّلها الرئيس السابق أسعد حردان لانتخابات المجلس الأعلى)، قبل أن ينضم إليهم أمس النائب السابق غسان الأشقر. الأخير لا يتضامن مع رفاقه وحسب. هو معترض أيضاً على طريقة توزيع لجنة المِنح (برئاسة كمال الجمل) لرتبة الأمانة، فشكلت استقالته مزيداً من الضغط الداخلي الذي ساهم في إرجاء اللجنة اجتماعها أمس. المجلس الأعلى لم يلتئم أيضاً، وكان على رأس جدول أعماله تلاوة الاستقالات لتُصبح نافذة بعد ثلاثين يوماً في حال لم يتراجع أصحابها عنها. سبب التأجيل هو «وساطات بين الطرفين أدّت إلى تعليق الحملات الإعلامية والدعوة إلى حوار من أجل البحث عن حلول»، كما يقول أحد الأعضاء المستقيلين لـ«الأخبار». هل تعنون بالطرف الثاني قانصو؟ «كلاّ، هو لم يُبادر ونحن نرفض الحوار معه»، تجيب المصادر. المستقيلون الذين يؤكدون عند كلّ مناسبة أهمية التزام المؤسسات داخل «القومي» وينتقدون «هيمنة حردان على القرار»، يريدون محاورة الأخير وليس رئيس حزبهم، «لأن حردان هو من ساهم في انتخاب قانصو ولديه القدرة على اختيار شخصية أخرى، وهو يملك القوة الانتخابية الواسعة»، إضافة إلى أنّ المستقيلين يعتبرون أنّ قانصو اتخذ قرار توزير نفسه من دون استشارة القيادة، علماً بأنّ «القومي» كان مُتمسّكاً بالتمثيل بوزارة مع حقيبة من حصة الطائفة الأرثوذكسية، على أن يتولاها حردان. كذلك فهم يرون أنّ الاستقالة لا تعني سقوط خيار حردان، «بل فشل قانصو الذي لم يعرف كيف يتصرف ولم يحترم المجلس الأعلى». بادر نائب مرجعيون إلى بعث رُسل للتفاوض مع الفريق المعارض «ونحنُ لا نستطيع أن نرفض الحوار لأننا نريد أن نأكل العنب لا أن نقتل الناطور». من المتوقع أن تُعقد أول جلسة بين الطرفين مطلع الأسبوع المقبل، وقد يُشارك فيها جبران عريجي الذي عارض حردان في حزيران خيار انتخابه رئيساً للحزب، والذي يُقاطع جلسات المجلس الأعلى منذ انتخابه. يبدو المعارضون متفائلين هذه المرّة، «لأن حردان يعترف بوجود أزمة في الحزب ويجب حلّها. نتطلع إلى تعزيز الوضع الداخلي».

> يريد المستقيلون محاورة حردان وليس قانصو لأن الأول يملك القوة الانتخابية الواسعة

مصادر مقربة من القيادة تقول إن «هناك مساعي لأكثر من الحوار مع المعترضين أيضاً. أعدنا تحريك ملف الوحدة مع وزير المصالحة في الحكومة السورية علي حيدر (تنظيم «العمّ»، نسبة إلى رئيس الحزب الراحل جورج عبد المسيح) واتفقنا على جلسة قريباً». قبل أيام كانت المصادر تستبعد استقالة قانصو من رئاسة الحزب، لأسباب عدّة أبرزها غياب البديل واقتراب موعد الانتخابات النيابية. لكن فتح باب الحوار عدّل جواب مصادر قيادة الروشة إلى الصيغة الآتية: «يمكن أن يؤدي الحوار إلى هذه النتيجة، أو يكون هناك مخرج آخر».

أطلق المعارضون معركةً عنوانها «تحصين الدستور» الحزبي، اعتراضاً على عدم استئذان قانصو المجلس الأعلى قبل القبول بالحقيبة الوزارية، كون دستور الحزب يشترط أن يُمارس الرئيس مهماته متفرغاً. تهدئتهم لا تعني تراجعاً، بحسب ما يقولون: «مستمرون في الاستقالة لتحقيق مطلبين: استقالة قانصو، وأن يكون الدستور هو الحكم بيننا، وليس وفق منطق أكثرية تُهيمن على السلطة بمعزل عن المؤسسات».

المعارضون متفائلون «لأن الطرف الآخر يعترف بأن هناك أزمة في الحزب ويجب حلّها» (مروان طحطح)

تقرير

انتخابات المستقبل شمالاً: استنزاف عشية «النيابة»

عبد الكافي الصمد

وهو ما أكّده سمراني. لكن يبدو أن من طعن في الشهادة نجح في الضغط على اللجنة لإقصائه، وسحب اسمه من الترشيح بحجة أن شهادته مصدقة من الدوائر الفرنسية الرسمية ووزارة الخارجية، ولكنها غير مصدّقة من وزارة التربية اللبنانية! ويُطرح سؤال هنا عن كيفية عدم تنبّه أعضاء اللجنة الى هذا التفصيل مسبقاً فسمحوا له بخوض المرحلة الأولى، وما الذي دفعهم الى اعادة التدقيق في شهادته مرة أخرى، وعما إذا كان ذلك لإبعاده عن ميدان بعبدا؟

يرى شهاب أن ما حصل «ظُلم أكثر مما هو تطبيق للنظام لأنني خضت المرحلة الاولى وتمكنت من فرض نفسي بين ثلاثة نواب». وشدد على أنه يتابع الموضوع حتى آخر تفصيل بصرف النظر عن هوية المتقدّم بالشكوى الذي يرفض ذكر اسمه. وأكد أنه سيكمل عمله السياسي في القضاء ويؤكد وجوده في المرحلة الثالثة التي ستضم اسماء مرشحين لديهم حيثية معينة ولم يتمكنوا من تجاوز المرحلتين الأوليين لأسباب مختلفة.

توصيف مشترك جمع بين أغلب كوادر تيار المستقبل في طرابلس والأقضية الشمالية، عشية استحقاق انتخابات هيئات مكاتب التيار الأزرق في 6 منسقيات شمالية غداً الأحد، هو أن إجراء الانتخابات الداخلية للتيار قبل الانتخابات النيابية المقبلة «خطأ جسيم»، وأن النتائج التي ستفرزها الانتخابات الحزبية «ستعمّق من أزمة التيار المستفحلة».

تحفّظ كوادر ومسؤولين حاليين وسابقين في تيار المستقبل على إجراء الانتخابات الداخلية يعود في رأيهم إلى أنها «ستترك تداعيات كثيرة قبل أشهر قليلة من إجراء الانتخابات النيابية، وستحدث انقسامات داخلية في مختلف المناطق».

وفي هذا الإطار، كشفت مصادر في تيار المستقبل لـ«الأخبار» عن أن قيادته في العاصمة «تلقّت نصائح عدة بتأجيل هذه الانتخابات إلى ما بعد «النيابية»، وكذلك نصائح بتأجيل انعقاد المؤتمر العام، إلا أن القيادة لم تستجب».

وزاد من الطين بلة ما شهدته التحضيرات للانتخابات المرتقبة بعد غد من تجاوزات أفرغت الانتخابات مسبقاً من مضمونها، مثل فتح باب الانتساب للتيار أمام أصحاب الحظوة وتغييب آخرين، وشطب أسماء لها تاريخها في التيار من لوائح الناخبين، في مقابل إدراج أسماء لم تنتسب إلى التيار إلا منذ أسابيع قليلة، وتعليب أغلب اللوائح الانتخابية في المنسقيات بإيعاز من القيادات المحلية أو من القيادة المركزية.

> فُتح باب الانتساب أمام أصحاب الحظوة فيما شُطبت أسماء لها تاريخها في التيار من لوائح الناخبين

في مدينة طرابلس يتوجه قرابة 1200 ناخب لانتخاب 11 عضواً في هيئة مكتب التيار في عاصمة الشمال، حيث تشير البوادر إلى أن لائحة المنسق الحالي ناصر عدرة هي الأوفر حظّاً بالفوز. وفي حال فوزها، فإن ذلك يعني أن النائب سمير الجسر، الذي يعدّ عدرة مقرّباً منه، سوف يبقى صاحب النفوذ الأكبر داخل القلعة الزرقاء في المدينة.

وفي منسقية عكار، وهي الأكبر في الشمال، تتنافس لائحتان لنيل رضى نحو 2400 ناخب. وكان البارز في عكار إلغاء المنسقيات الثلاث ودمجها في منسقية واحدة، بعدما أثبتت تجربة تقسيمها فشلها، وإثر بروز طموح بعض المنسقين، كسامر حدارة، إلى الترشح للانتخابات النيابية.

وفي الضنية، أعلِنت لائحة مكتملة من 9 أعضاء وأخرى غير مكتملة، تعكسان الصراع بين جناح يدور في فلك النائب أحمد فتفت وآخر يعارضه. وعبّر بعض المستقبليين عن استيائهم لاستبعاد أسماء وبلدات كبيرة عن التمثيل في اللائحة المكتملة، بينما عزف المنسق السابق هيثم الصمد عن الترشح، ليتفرغ للانتخابات النيابية المقبلة.

وفي المنية، لا تبدو الصورة مختلفة، إلا أن الصراعات العائلية فيها تأخذ أبعاداً مؤثرة في الانتخابات، جعلتها عائقاً أمام تأليف لائحة حتى الآن، رغم المساعي المبذولة من قبل النائب كاظم الخير وغيره.

وفي الكورة، يحاول تيار المستقبل أن يعكس في انتخاباته الداخلية تأكيد حضوره وسط الأقلية السنية التي تحوّلت إلى بيضة قبان في الانتخابات النيابية في القضاء، وهو أمر يسري أيضاً على زغرتا التي اتخذ قرار بدمجها في منسقية طرابلس، قبل أن يتم التراجع عنه.

قضية تمكّنت شركة «بي بي اينرجي» من تعطيل صفقة بيع شركة «كورال أويل» إلى شركة «ليكوي غروب» بقيمة 105 ملايين دولار. القرار القضائي الذي أدّى إلى هذه النتيجة، انطوى على تناقضات مثيرة، وأفضى إلى الحجز على عقارات «كورال أويل» كضمانة لديون مستحقة على مالكي كورال في المغرب

تعطيل صفقة تملك «كورال أويل»

القضاء ساحة صراع على الحصص النفطية

فوز يقين بالصفقة أشعل الصراع مع البساتنة (هيثم الموسوي)

محمد وهبة

لم يكد يجفّ حبر اتفاقية بيع شركة «فورتشونا» من محمد حسين العامودي إلى شركة «ليكوي غروب»، حتى ادّعت «بي بي إينرجي» على العامودي أمام القضاء، مطالبة باعتبار الصفقة قناة لتهريب العقار 23 ـ برج حمود والذي يمثّل ضمانة لاستيفاء دين قيمته 125 مليون دولار مستحق لشركة «بي بي اينرجي» بذمّة شركة «سامير» في المغرب، والتي يملك فيها العامودي حصة نسبتها 67,27%. الجولة الأولى أمام القضاء أفضت الى تثبيت الحجز على العقار المذكور ولا يتوقع حسمُ القضية قريباً في جولة الاستئناف التي انطلقت أخيراً.

ملكيات العامودي للبيع

تعود هذه القصّة إلى أشهر مضت، عندما عرض رجل الأعمال السعودي محمد حسين العامودي شركة «فورتشونا هولدنغ» والشركات التابعة لها للبيع. و«فورتشونا» المملوكة من شركة «مورونشا»، مسجّلة في جزيرة مان وتملك 100% من أسهم «كورال أويل ليمتد» المسجّلة في بريطانيا و100% من شركتي «سبيد» و«سبيد كومباني»، و100% من أسهم «ذي كورال أويل كومباني ليمتد» المسجّلة في لبنان. أما الشركة الأم، أي «مورونشا»، فيحمل العامودي 100% من أسهمها، وهي تملك عبر سلسلة شركات أخرى، ما نسبته 67,27% من الشركة المغربية لصناعة التكرير «سامير» في المغرب. العروض التي تقدّمت لشراء «فورتشونا» كان بينها عرضان جديان. الأول يعود إلى شركة «ريغاتا انفستمنت انك» المسجّلة في بنما، والتي يعدّ بهاء وأديب البساتنة من أبرز مساهميها. العرض الثاني يعود إلى شركة «ليكوي غروب» المسجّلة في لبنان باسم أوسكار وادكار وانطونيو يمّين. العائلتان تعملان في مجال تجارة النفط. فالبساتنة يشتهرون بأنهم ينقلون كل بواخر الفيول أويل والمازوت المورّد لمؤسسة كهرباء لبنان، ولديهم شركة «هيبكو» التي تملك عدداً من محطات المحروقات، واشتروا في السنوات الأخيرة حصّة وازنة من شركة «كوجيكو». أما الأشقاء الثلاثة من عائلة يمّين فهم يعملون في استيراد البنزين والمازوت الأخضر لبيعه في السوق المحلية.

الفوز بلا «Due Diligence»

إذاً، التنافس كان قائماً للفوز بهذه الصفقة. وبحسب مستندات حصلت عليها «الأخبار» فإن العرضين كانا على الشكل الآتي:

ـ تقدّم البساتنة بعرضهم من خلال شركة «ريغاتا»، وطرحوا شراء «فورتشونا» وكل ملكياتها، ولا سيما 79889 متراً مربعاً من العقار 23 برج حمود، وشركة سبيد أويل في لندن وشركة سبيد أويل في لبنان، وكورال أويل في لندن وكورال أويل في لبنان، وكل أصول هذه الشركة وأعمالها ومطلوباتها، والرخص التي تحملها وغيرها، مقابل مبلغ 110,5 مليون دولار يدفع منه مقدّماً 10 ملايين دولار خاضعة لعملية تدقيق في الموجودات والمطلوبات المقدّمة من البائع (Due Diligence) وتوضع في حساب محمد العامودي، على أن يدفع المبلغ الباقي وقيمتة 100,5 مليون دولار عند إنجاز البيع النهائي. ويشترط البساتنة على العامودي أن يفتح لهم حسابات الشركة بكل ما فيها للاطلاع لفترة ستة أسابيع بعدها يتم تسليم الشركة وعقاراتها وأصولها البحرية وغيرها.

ـ عرض يمّين ينص على شراء «فورتشونا» مقابل 105 ملايين دولار لا يخضع أي منها لأي عملية تدقيق ويكون منها 10 ملايين دولار دفعة مقدّمة غير قابلة للاسترجاع، ودفعة ثانية بقيمة 91 مليون دولار يوم إنجاز عملية البيع، و4 ملايين دولار تدفع بعد 18 شهراً. وفي المقابل، على البائع أن يسلّم لشركة «ليكوي غروب» كل ملكيات «فورتوشنا» بما فيها العقار 23 في برج حمود، خال من أي رهن أو إشارة أو حجز، وتسليمها معامل الزيوت وحصصها من بيع كاز الطيران، وأن تقوم الشركة بإنهاء عقد المدير العام وتحمّل كلفته... وذلك من دون أي شروط متعلقة بالتدقيق بالموجودات والمطلوبات.

العامودي رأى أن عرض يمّين متوافق مع مصالحه أكثر من عرض البساتنة، الذي يفرض عليه الخضوع لعملية تدقيق ستظهر الكثير من «وحول» الشركة وديونها، وبالتالي سيطالب البساتنة بحسمها من قيمة الصفقة النهائية، فيما يأتي عرض يمّين مناسباً لقبض الثمن كاملاً من دون أي تدقيق. في حسابات يمّين يعلم أن ديون كورال في السوق تبلغ 18 مليون دولار، وأن مشاكلها الإدارية واسعة، لكن لديها نقاط قوّة يحتاج إليها من أجل بنية الشركة التي يريد توسيعها.

ورقة البساتنة

فوز يمّين بالصفقة أشعل الصراع مع البساتنة. كل الوساطات والتدخلات التي حصلت من «زملاء» تجار نفط، ومن بعض رجال أعمال،

> **استأنفت شركة «كورال أويل» المعركة القانونية أمام قاضي محكمة الاستئناف في بيروت**

باءت بالفشل. البساتنة أصرّوا على تعطيل الصفقة. كانت لديهم ورقة واحدة، فاستعملوها. البساتنة، بملكيتهم شركة «بي بي اينرجي»، ادعوا أمام القضاء اللبناني بأن شركة «سامير» المغربية مدينة لهم بمبلغ 125 مليون دولار وهو أمر مثبت بقرار قضائي صادر عن محكمة بريطانية، وأن هذه الشركة يملكها العامودي الذي قام بتهريب العقار 23 برج حمود، واتهموا العامودي بأنه يقوم بعملية احتيال وتهريب أموال، وطلبوا إلقاء الحجز على هذا العقار لضمانة حقوقهم.

طغى القرار القضائي على كل ما عداه. فالعقار 23 برج حمود هو بمثابة «القلب النابض» لشركة «كورال أويل»، ولا يمكن إتمام أي صفقة بدونه، فهو ليس ذا قيمة عقارية كبيرة فحسب، بل هو ذو قيمة استراتيجية في مجال تجارة النفط لأنه يحوي خزانات للنفط على مساحة تبلغ 79889 متراً مربعاً وتتسع لنحو 60 ألف طن محروقات.

ضغوط وتناقضات

المشكلة أن القرار القضائي الصادر عن رئيس دائرة التنفيذ في بيروت، القاضية غادة عفيف شمس الدين، لم يكن متيناً، بل تضمّن الكثير من التناقضات، التي دفعت عدداً من رجال الأعمال للشك بوجود دوافع تجارية ـ سياسية له، ترتبط بشراكة البساتنة مع النائب وليد جنبلاط في شركة كوجيكو. فمن جهة، أقرّت شمس الدين أن ملكية العامودي في المغرب منفصلة عن ملكياته الأخرى، مشيرة إلى أن «تبعاً للمبادئ القانونية الأساسية التي ترعى الشركات أو الأشخاص المعنويين، فإن الشركة (كورال أويل) تتمتع بذمة مالية مستقلة، وبذلك فإن الذمة المالية لشركة سامير المغربية المدينة بموجب الحكم الصادر في بريطانيا هي بالتأكيد مستقلة عن الذمة المالية لكورال أويل، وتبعاً لذلك فإن شركة كورال لا تُسأل عن الدين المحكوم به من قبل محاكم بريطانيا على شركة سامير المغربية بذاته كونها غير مدينة به»، إلا أنها تجاهلت اتفاقية البيع التي تنصّ على أن شركة «ليكوي غروب» تشتري أسهم شركة «فورتشونا»، وأوحت بأن هناك علاقة ما بين الدفعة الأولى المقدمة من ليكوي غروب للعامودي، وتهريب العقار 23 برج حمود الذي يريد البساتنة الحجز عليه ضمانة لتحصيل دينهم على العامودي في سامير. ولذلك خلصت بأن «العامودي بدلاً من تسديد الدين المترتب على شركته يقوم ببيع العنصر الأهم في الذمّة المالية لإحدى شركاته الأخرى». يعتبر بعض المتابعين أن وجود ذمم منفصلة يلغي كل بحث في هذه القضية، وخصوصاً أن العرضين المقدّمين من البساتنة ومن يمين محصوران بشراء أسهم شركة فورتشونا. وبالتالي فإن بيع

البساتنة: حقنا الطبيعي المطالبة بديوننا

يقول وليد البساتنة لـ "الاخبار" إن تقديم عرض لشراء شركة "فورتوشنا" كان هدفه "تحصيل حقوقنا من العامودي الذي يحتال على الجميع ويتهرب منا منذ أشهر". ويشير إلى أنه لو فاز بالصفقة لكان استعاد جزءاً من الديون، "إذ كان العامودي عندها مجبور على التفاوض معي. المشكلة ليست مع عائلة يمين بل مع العامودي، وحقنا الطبيعي أن نطالب بديوننا". ولا ينكر البساتنة أن هناك ضرراً وقع على يمين "لكننا عرضنا عليهم الاتفاق ولم نتفق". أما بالنسبة إلى شركة كورال "لدينا علاقة معها لأننا نورد لها المنتجات النفطية".

متابعة

المستأجرون يصعّدون: أرادونا محتلّين... فليكن

تتجه جمعيات المستأجرين القدامى إلى تصعيد أشكال التحرّك بعد الخيبة التي منيت بها في مجلس النواب. ليس هناك أفكار محددة لهذا التصعيد، لكن لسان حالهم يقول: «أرادونا محتلّين لمساكننا... سنتحول الى محتلين. فلن نقبل بالتشرّد كرمى لمصالح المضاربين العقاريين وكبار الملاّك»

هديل فرفور

من المقرر أن تعقد لجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين، مساء الاثنين المقبل، اجتماعاً تبحث فيه "الخطوات التصعيدية التي سيقوم بها المُستأجرون مطلع الأسبوع المُقبل احتجاجاً على إقرار مجلس النواب قانون الإيجارات أول من أمس"، وفق ما يقول رئيس اللجنة أنطوان كرم. يعبّر الأخير عن نوع من الخيبة التي تعتري المستأجرين القدامى، وخصوصاً أولئك المسنّين منهم، الذين لا يملكون أي ضمانة عن بديل يُجنبهم التشريد.

"الدولة التي لا تحترم شيوخها، ليست دولة"، هي العبارة الأبرز التي ترددت على ألسنة المستأجرين الذين اعتصموا أول من أمس، أمام المجلس النيابي. هؤلاء أعربوا عن شعور عميق بالغبن والظلم الذي ألحق بهم. "أي قانون هذا الذي يحرمنا التعويض؟ أبسط الحقوق الطبيعية؟"، تسأل إحدى المستأجرات الناشطات في "معركة" إسقاط القانون التي بدأتها وعشرات المستأجرين قبل أكثر من عامين.

حالة الغضب العارم الذي يشعر به المستأجرون تأتي على لسان كرم، الذي يشير الى أن الواقع الحالي يدفعنا الى أن "نتحول الى زعران وإلى محتلين"، ويضيف: "الآن بتنا محتلين، وليخرجونا من بيوتنا"، في إشارة الى توصيفهم من قبل عدد من المالكين بأنهم "مُحتلّون".

هذا الخطاب التصعيدي كان يأتي على ألسنة المستأجرين في كل محطة كان يمرّ بها القانون، وكانوا يشعرون بها أنهم الطرف المغبون في هذه القضية التي يجب أن تعني كل المقيمين في لبنان. وهنا، تطرح مسألة "المواجهة" بين المستأجر والمالك التي تدفع بها الدولة عبر تملصها من مسؤولية إقرار خطة سكنية تحقق العدالة الاجتماعية المرجوة.

وإذا كان هناك من يعوّل على مسألة إنشاء الصندوق كوسيلة تضمن حق المساعدة الطبيعية للمستأجر، فإن هذا "الأمل" يخفت عند التذكير بأن ما من آلية واضحة بعد لتمويل الصندوق، فضلاً عن أن تحرير العقود بعد تسع سنوات من دون إيجاد ضمانة يعرض المستأجر للتشريد الفعلي بعدما حُرم حق التعويض الذي يُمكّنه من إيجاد بديل.

أمّا الأهم، فهو أن هناك شريحة واسعة من المُستأجرين سيُطبّق عليها القانون قريباً. هذه الفئة هي التي لا تستفيد من مُساعدات الصندوق وتشمل كل مُستأجر يبلغ مجموع الدخل الشهري العائلي (مجموع دخل القاطنين معه) خمسة أضعاف الحدّ الأدنى للأجور (نحو 3 ملايين و200 ألف ليرة)، وكل مُستأجر استأجر وفقاً لأحكام القانونين 67/29 و10/74 في الأبنية التي تُعتبر "فخمة"، وهنا مبحث آخر، إذ لا تزال مسألة التمييز بين الإيجارات العادية والإيجارات "الفخمة" محلّ جدل بين الحقوقيين الذين يعتبرون أن مسألة التمييز بين نوعَي الإيجار غير مفهومة. أما الأهم فهو أنّ المُستأجرين غير اللبنانيين ومكتومي القيد لا يستفيدون من مُساعدات الصندوق، هؤلاء حُرموا من إمكانية الاستفادة من الصندوق، ولا يستطيعون أن يحصلوا على المساعدات التي تمكّنهم من دفع زيادة البدلات، ولا يحق لهم الحصول على ما يُشبه التعويض في حال إخلائهم مأجورهم قبل سنوات التمديد التي ستشهد ارتفاعاً تدريجياً للبدلات.

(مروان طحطح)

> «الدولة التي لا تحترم شيوخها، ليست دولة»

لا سرية مصرفية

لفت في ادعاء شركة «بي بي اينرجي» على محمد العامودي بارتكاب جرم الاحتيال وتهريب الأموال ما ورد عن أن «العامودي قبض ثمن العقار البالغ 10 ملايين دولار، باسمه الشخصي وأودعه في حسابه المصرفي وفق التفصيل التالي: شيك عن مصرف البنك اللبناني الفرنسي يحمل الرقم 21338، وقد قام المدعى عليه محمد العامودي بإيداع هذا الشيك في حسابه الشخصي بتاريخ 2016/10/8 لدى بنك عوده، فرع باب ادريس تحت الرقم /67243046200200404 وليس في حساب الشركة المعترضة». القصة هنا لا تتعلق بأصل الموضوع في الشكوى، بل بقدرة المدّعي على الوصول إلى الحسابات المصرفية الخاضعة لقانون السرية المصرفية، والتي يتطلب كشفها قراراً قضائياً. فكيف علمت «بي بي اينرجي» بهذه التفاصيل؟

أصول وموجودات «ذمّة مالية»، بما تملكه من عقارات، أمر لا يوحي بعملية تهريب أموال أو عقارات، إلا أن القاضية اعتبرت أن العامودي يتصرّف بما له حق التصرّف به إنما دون تسديد ديون شركته، مما قد يوصف بإفقار الذمة المالية أو تهريب الأموال بقصد عدم إيفاء الدين. وبحسب استئناف شركة كورال، فإنه «من المستغرب أن يصدر قول كهذا عن مرجع قضائي يفترض به أن يدرك أن الشركة المغربية هي شركة مساهمة وليست مؤسسة تجارية فردية».

الكلمة للاستئناف

البساتنة الذين فازوا بهذه الجولة القضائية قالوا أمام زملائهم من رجال الأعمال، أن الهدف من العملية هو ضمان حقوقهم على العامودي حصراً. إلا أن المعطيات المتداولة بين تجار النفط تشير إلى أن تعطيل الصفقة هو الهدف، لأنها تتصل بالصراع على السوق النفطية المحلية وهي ستمنح الفائز حصّة سوقية وازنة فيها أرباح طائلة.

في المقابل، استأنفت شركة «كورال أويل» المعركة القانونية أمام قاضي محكمة الاستئناف في بيروت، القاضي سهيل عبّود. قدّمت مطالعة قاسية أشارت فيها إلى أن «المرجع الابتدائي تعاطى بخفة وسطحية وتسرّع مع الملف سواء في مرحلتي إلقاء الحجز أو البتّ بالاعتراض». كذلك، تبيّن أن شركة سامير المغربية مفلسة بقرار قضائي صادر في عام 2015، وأن حقوق دائنيها مثبتة بقرار من محكمة بريطانية لمئات الدائنين، وأن هناك حارساً قضائياً على هذه الشركة وهي موضوعة قيد التصفية. الحارس القضائي أعلن في 27 كانون الأول أنه تلقى عرضاً بقيمة 3 مليارات دولار من مجموعة أجنبية، أي ما يفوق مجموع قيمة ديون سامير لعشرات الدائنين وبينهم البساتنة. ديون سامير تقدّر بنحو 2,2 مليار دولار.

وفيما لاحت بوادر انتهاء أزمة شركة «سامير» تستمر المعركة في لبنان. هي ليست معركة قضائية عادية، بل هي تصب في صلب الصراع على الحصص السوقية في تجارة النفط، وتدخل فيها السياسة من بابها الواسع، ويخضع القضاء فيها لضغوط كبيرة.

Monochrome

الظهيرة في بيروت

أشخاص يسابقون ظلالهم: مسنة تدفع أيامها إلى الأمام، ورجل يغادر «المول»، بينما يتجه آخر إلى محل ضخم لبيع الملابس. ما لا تظهره الصورة، هو حفيف الشجر القريب، وأبواق المزدحمين بأنفسهم عندما تقطع الكاميرا الطريق. حتى عيون العابرين، ابتلعتها الظلال التي تمشي بمحاذاة أصحابها. بيروت آمنة؟ ربما. ولكن لماذا يمشي هؤلاء وهم خائفون من «خيالاتهم»؟ (تصوير مروان طحطح)

تقرير

مدن العالم تختنق بانبعاثاتها

يعيش معظم سكان العالم اليوم، وفقاً لآخر الإحصاءات، في المدن والضواحي المنتشرة حولها خاصة في الدول الغنية والمتوسطة الدخل. إلا أن هذا الاكتظاظ السكاني يترافق مع طفرة في وسائل النقل والتدفئة والمصانع ومصادر الانبعاثات الأخرى. ما يؤدي إلى تلوث خطير ومتزايد في المدن الكبيرة مع ما يسببه من أمراض تنفسية وسرطانية

عمر ديب

يقاس تلوث الهواء بحسب نسبة تركز ثاني أوكسيد الكبريت (SO_2) وثاني أوكسيد النيتروجين (NO_2) وغيرها من الغازات والمركبات الكيميائية الموجودة في الهواء، بالإضافة إلى نسبة الجسيمات (particulates) الصغيرة غير المرئية للعين المجردة. وتكمن خطورة المادتين الأوليين في تفاعلاتهما الكيميائية مع جسم الإنسان بحال تنفسهما بكميات مرتفعة مع الهواء. أما الجسيمات فهي تتسلل إلى داخل الرئتين والمجاري التنفسية بسبب صغر حجمها وعدم قدرة دفاعات الجهاز التنفسي الطبيعية على صد طريقها، فتتجمع داخل المجاري الهوائية الدقيقة تدريجياً مما يؤدي إلى تضييقها. توجد العديد من الملوثات الأخرى والتي يمكن أن تكون أقوى تأثيراً على الإنسان، إلا أن التركيز ينصب بشكل رئيسي على هذه المكونات إلى جانب ثاني أوكسيد الكربون (CO_2) بسبب ارتفاع معدلات انتشارها بشكل صاروخي خلال العقود الأخيرة. هذه الانبعاثات لها تأثيرها أيضاً في عملية الاحتباس الحراري، إلا أن البحث هنا يطال فقط التأثيرات الصحية المباشرة الناتجة من تلوث الهواء.

تعتبر عملية الاحتراق الداخلي في المحركات من المصادر الأساسية لهذه المركبات الكيميائية خاصة من محركات الديزل (المازوت). ومع انتشار السيارات ووسائل النقل في المجتمعات الاستهلاكية وذات المدخول المتوسط وما فوق، تتراكم هذه الانبعاثات وتسجل كل عام معدلات أعلى من سابقه، ومعه ترتفع نسب الأمراض.

لندن تدق ناقوس الخطر

التلوث مشكلة مستدامة في عاصمة الضباب التي سجلت مع مطلع العام الحالي أرقاماً قياسية جديدة في نسب تلوث الهواء. فوفقاً لقوانين البيئة الخاصة بالاتحاد الأوروبي وكذلك وفقاً للمعايير البريطانية، يجب أن لا تتخطى نسبة انتشار ثاني أوكسيد النيتروجين 200 ميكروغرام في المتر المكعب 18 مرة سنوياً. ويجرى قياس هذه النسبة وتسجيلها كل ساعة. إلا أن المفاجأة كانت لهذا العام أن إحدى ضواحي جنوب لندن كسرت هذا المعدل 18 مرة في القياسات التي أجريت خلال أول أسبوعين فقط من العام، وهو رقم قياسي جديد على مستوى كل القارة الأوروبية مع بقاء 350 يوماً من التسجيلات التي ستجرى كل ساعة. أن تستنفذ المعدلات السنوية القصوى لقياسات التلوث في أسبوعين هو ناقوس خطر دفع السلطات المعنية إلى الإعلان عن إجراءات بيئية قد تساعد في تخفيض هذه النسب خاصة مع تسجيل 9000 حالة وفيات سنوية في المدينة التي يقطنها 12 مليون مقيم نتيجة أمراض تنفسية ناتجة من التلوث سنوياً، وتسجيل 2000 حالة عند الأطفال الذين نمت رئاتهم إلى أقل من الحجم الطبيعي.

مدن الصين والهند الأكثر تلوثاً

تشهد الصين والهند منذ ثلاثة عقود ثورةً صناعيةً كبيرةً تترافق مع تحسن سريع في الدخل الفردي ونشوء طبقة وسطى يبلغ تعدادها مئات الملايين من البشر الذين يمتلكون سيارات خاصة تجوب الشوارع وتملأ الطرقات ازدحاماً والسماء تلوثاً. ووفق دراسات حديثة تعتبر مدن بكين وشانغهاي ودلهي ومومباي من الأكثر تلوثاً في العالم على كافة المستويات وفي كل أنواع الغازات الملوثة المنتشرة في الهواء. ومن الانعكاسات

نحو نصف العمال في الاقتصادات الناشئة يعملون في مهن هشة (مروان طحطح)

الأمراض التنفسية ليست قدراً لأبناء المدن

مؤشر

بيروت رابع أغلى مدينة من بين العواصم العربية

صنّف لبنان في المرتبة الرابعة بين الدول العربية، من حيث غلاء المعيشة، بحسب مؤشر غلاء المعيشة الصادر عن موقع «نامبيو للإحصاءات»، في حين جاء في المرتبة 35 في التصنيف العالمي، إذ سجّل مؤشر غلاء المعيشة للبنان 61,65 (مقارنةً بالمركز العالمي نيويورك: 100)، أي أنه أرخص من نيويورك بنسبة 38,35%. وإضافةً إلى غلاء المعيشة، أصدر الموقع مؤشراتٍ أخرى؛ أهمها موشّر أسعار الإيجار، وأسعار السلع (groceries)، ومؤشّر القدرة الشرائيّة المحليّة.

وقد أظهر المؤشر أنّ مدينة هاملتون في برمودا تعدّ أغلى مدينة في العالم، حيث سجّل مؤشّر أسعار الاستهلاك لديها 141,84 (أي أغلى من نيويورك بنسبة 41,84%)، تليها مدينة جنيف السويسريّة التي سجّلت 132,79. أما بين الدول العربية، فكانت الكويت في المرتبة الأولى، إذ سجّلت 75,24 في مؤشر غلاء المعيشة (أي 24,76% أقل من المركز العالمي)، تلتها كلٌّ من قطر (69,20) والإمارات (67,98). ومن الدول العربية التي لحقت بلبنان، جاءت الأردن مباشرةً بعده مسجلةً 59,22 والبحرين (57,78).

أما في مؤشر أسعار الإيجار، فيأتي لبنان في المرتبة الخامسة عربياً، إذ يسجّل 30,89 (69,11% أرخص من نيويورك)، مقابل 68,84 للإمارات، و66,81 لقطر، و37,82 للكويت، و31,64 للبحرين.

يذكر أيضاً أنّ مدينة بيروت كانت قد سجّلت ثالث أعلى مؤشّر لأسعار المطاعم (60,93) بين العواصم العربيّة.

الدولة	مؤشر غلاء المعيشة	مؤشر أسعار الإيجار	غلاء المعيشة + الإيجار	مؤشر أسعار السلع	مؤشر أسعار المطاعم	مؤشر القدرة الشرائية المحلية
الكويت	75,24	37,82	57,31	81,39	45,79	69,68
قطر	68,2	66,81	68,06	56,09	72,73	111,28
الإمارات	67,98	68,84	68,39	55,36	63,92	116,77
لبنان	61,65	30,89	46,91	46,92	60,23	53,61
الأردن	59,22	12,51	36,83	50,19	56,19	42,27
البحرين	57,78	31,64	45,26	55,45	49,24	94,78
قبرص	54,07	12,28	34,04	44,06	58,05	95,92
الضفة الغربية	53,46	10,31	32,78	50,02	37,80	50,54
عُمان	52,59	27,92	40,77	49,34	51,26	111,86
السعودية	48,37	14,36	32,07	40,54	30,22	138,05
العراق	47,04	15,22	31,79	39,20	44,43	55,09
تركيا	38,60	10,56	25,16	33,46	26,45	55,64
نقطة الصفر (نيويورك): 100						

الواضحة والمباشرة ارتفاع معدلات السرطان الذي أصبح السبب الأول للوفيات في الصين، بالإضافة إلى الأمراض التنفسية الأخرى المسببة للوفاة. وفيما تغلف المدن الأساسية في هاتين الدولتين سحب رمادية سامة بشكل مستمر، تظهر الدراسات أن 1% فقط من سكانها يحصلون على هواء صحي ونظيف بحسب المعايير العالمية المعتمدة. وتصل خطورة هذا الموضوع إلى الحد الذي يمكن اعتباره من أهم العوامل المؤثرة في مستقبل النمو الاقتصادي وفي الاستقرار الاجتماعي أيضاً. تسعى حكومات هذه الدول لمواجهة التفشي السريع للتلوث عبر تخفيض تدريجي في استعمال الفحم الحجري في توليد الكهرباء والديزل في النقل ووضع خطط طموحة لتأمين الكهرباء لمئات ملايين الناس من مصادر متجددة كالماء والشمس والهواء والطاقة النووية، لكنها تبقى على سباق سريع مع الوقت وسط استمرار نهضتها الصناعية والبشرية المولدة للانبعاثات.

عشرات المدن تمنع محركات الديزل

تعتبر محركات الديزل الأكثر تلويثاً بين محركات وسائل النقل التجارية المنتشرة. إلا أن كفاءة هذه المحركات وقوتها وقدرتها على تشغيل وسائل النقل الكبيرة كالباصات والشاحنات تجعلها واسعة الانتشار حتى على مستوى السيارات الصغيرة والمتوسطة. لكن مع الارتفاع الكبير في نسب التلوث ووصول العديد من المدن حول العالم إلى مستويات خطيرة منه، لجأت العشرات من هذه المدن إلى منع استخدام كل محركات الديزل داخل حدودها الإدارية، وهو ما قام به كل من مدينة مكسيكو ومدريد وأثينا وباريس التي تخطط إلى تحقيق هذا الهدف في عام 2025 كحدٍّ أقصى.

لبنان في قلب الأزمة

تكفي خلاصات دراسة الجامعة الأميركية في بيروت عام 2016 التي أظهرت أن نسبة «الديوكسين» المسرطن في الهواء في لبنان، والناتج من حرق النفايات قد ارتفعت 416 ضعفاً عن المعدل المسجل في عام 2014، ليظهر مدى التأثير الخطير الذي ولدته أزمة النفايات في تلوث الهواء في لبنان، وذلك إلى جانب التلوث الموجود الناجم عن الاكتظاظ والازدحام وكثرة السيارات وغياب أي رقابة بيئية موثوقة على وسائل النقل وعلى المصانع. والمشكلة الأبرز في لبنان أن لا دراسات كافية تجرى في هذا المجال كما هو الحال في الدول الأخرى لأسباب قد تكون مرتبطة بالإهمال السائد على كافة المستويات، أو لنية مبيتة لتخبئة الحقائق عن الرأي العام نتيجة سوء الواقع الذي وصلنا إليه. وفي حين تعاني مدن أخرى من ارتفاع معدل ملوث أو مركب كيميائي ما في هوائها، تجتمع في هواء بيروت باقة من الملوثات التي لم يكن ينقصها سوى «الديوكسين» كي تكتمل عائلة السموم الهوائية القاتلة.

ليست الحلول سريعة في معالجة هذه الأزمة لأنها ترتبط أولاً وأخيراً بنمط الحياة المجتمعي والحاجات الاقتصادية والحياتية للناس بشكل عام. إذ لا مناص للدول النامية من التوسع في صناعاتها، ولا قدرة على وقف التقدم الاجتماعي وانتشار وسائل النقل فيها أسوة بالدول الكبرى الأكثر تلويثاً نسبياً. وهنا يكمن خلاف سياسي حقيقي حول الحلول العالمية أو على مستوى كل دولة. وإن كانت الدول الصاعدة اليوم أصبحت شريكة في تلويث البيئة، إلا أن الدول الغربية قد سبقتها بذلك بمئتي عام تقريباً، وهو ما يعني، بحسب الدول الصاعدة أن على الدول الأكبر تحمل مسؤولياتها أولاً وتخفيف انبعاثاتها بنسب أكبر منها لحين اكتمال نهضتها الصناعية والاجتماعية.

الأمراض التنفسية ليست قدراً لأبناء المدن لكن الحلول الأنسب لن تتحقق إلا بسياسات قائمة على الاستثمار في الخيارات المتاحة في الثورة التكنولوجية الناشئة التي يمكن أن تتوسع في مصادر الطاقة المتجددة حتى تصل خلال بضعة عقود إلى طاقة نظيفة صديقة للطبيعة. سوف تظهر نتائج هذا الرهان التاريخي، إن حصل، بدءاً من طاقة الاندماج النووي الثوري وصولاً إلى تخطي النفط كمصدر الوقود الرئيسي لقطاع النقل وهو رهان مرتبط أيضاً.

تقرير

الأمم المتحدة: فترة طويلة من النموّ البطيء

من المتوقع أن يبقى النمو في غرب آسيا ضعيفاً في 2017-2018 في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتقلبة، حيث يبقى الاقتصاد العالمي محاصراً في فترة طويلة من النمو البطيء، وفقاً لتقرير وضع وآفاق الاقتصاد العالمي (WESP) 2017 الصادر أمس عن الأمم المتحدة.

يبين التقرير أن الناتج الإجمالي العالمي نما بنسبة 2,2 في المئة فقط في عام 2016، مسجلاً بذلك أبطأ وتيرة توسع منذ الكساد العظيم عام 2009. ومن المتوقع أن يلحظ نمو الاقتصاد العالمي تحسناً بسيطاً إلى 2,7 في المئة في عام 2017 و2,9 في المئة في عام 2018، ما يدل على تحقيق الاستقرار الاقتصادي عوضاً عن كونه إشارة لإحياء قوي للطلب العالمي.

ومن المتوقع أن يصل النمو الاقتصادي في غرب آسيا (المنطقة العربية) الى 2,5 في المئة في عام 2017 و3,0 في المئة في عام 2018، انطلاقاً من 2,1 في المئة في عام 2016. أسعار النفط المنخفضة نسبياً، تباطؤ الإقراض المصرفي وظروف نقص السيولة ستقيد النشاط الاقتصادي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية (GCC). توقعات النمو هي أكثر تعقيداً في البلدان غير المصدرة للنفط في المنطقة، ولكن الصراعات العسكرية والتوترات الجيوسياسية ستكمل الحد من الاستثمار والتجارة.

ومن المتوقع أن ينمو الاقتصاد السعودي بنسبة 1,5 في المئة فقط في عام 2017 و2,3 في المئة في عام 2018 في ظل ضبط للأوضاع المالية العامة وضعف الاستثمارات. ومن المتوقع أن تستمر اقتصادات البحرين وسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة أيضاً بالنمو بشكل متواضع في عامَي 2017 و2018. أما الاقتصاد في الجمهورية العربية السورية واليمن، فيبقى في حالة خطرة بسبب اشتداد الصراعات المسلحة والنقص الحاد في العملات الأجنبية.

أسواق العمل والبطالة

يؤكد التقرير ضعف أسواق العمل في دول مجلس التعاون الخليجي والاقتصادات الأكثر تنوعاً في المنطقة، مع ارتفاع متواضع في معدلات البطالة. وأعاق تباطؤ النمو خلق فرص العمل في دول مجلس التعاون الخليجي، التي لطالما استوعبت عدداً كبيراً من الباحثين عن العمل في المنطقة. وتسببت الصراعات المسلحة ببطالة على نطاق واسع في العراق والجمهورية العربية السورية واليمن، كما لوحظت بعض الآثار الجانبية السلبية في أسواق العمل في الأردن ولبنان.

> يؤكد التقرير ضعف أسواق العمل في دول مجلس التعاون الخليجي

من غير المتوقع أن يتحسن وضع سوق العمل في المنطقة في العامين المقبلين، مع بقاء البطالة الهيكلية عالية، ولا سيما بين الشباب، وغياب واسع النطاق للعمل اللائق.

المخاطر والتحديات السياساتية

يحذر التقرير من أن هناك مخاطر كبيرة للآفاق المستقبلية على المستوى العالمي والإقليمي. ومن بين قضايا أخرى، يسلط التقرير الضوء على عدد من عوامل الهبوط الرئيسية التي من شأنها عرقلة النمو العالمي، ومن ضمنها وجود درجة عالية من عدم اليقين في البيئة السياساتية الدولية ونسبة دين عام مرتفعة بالعملات الأجنبية.

بالنسبة إلى غرب آسيا، لا يزال توسع الصراعات المسلحة والتوترات الجيوسياسية يشكلان مخاطر هبوط سلبية ومستمرة على الآفاق المستقبلية. تصعيد الصراعات يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التدهور في الآفاق الاقتصادية والتنموية المتوسطة الأجل، ما يعيق التقدم نحو تحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة. كما يمكن للتطورات الخارجية التأثير أيضاً على الآفاق المستقبلية في بعض الاقتصادات. على وجه الخصوص، يمكن أن تؤدي وتيرة ارتفاع أسرع من المتوقع لأسعار الفائدة في الولايات المتحدة الى تصعيب عملية إحياء الاستثمار في دول مجلس التعاون الخليجي.

ونظراً إلى الروابط الوثيقة بين الطلب والاستثمار والتجارة والإنتاجية، قد تكون هذه الفترة الطويلة من ضعف النمو العالمي مستديمة، وخصوصاً في غياب جهود سياساتية منسّقة لإعادة إحياء الاستثمار وتعزيز الانتعاش في الإنتاجية. وعلى هذه الخلفية، يدعو التقرير إلى اعتماد نهج سياساتي أكثر توازناً، ليس فقط لاستعادة النمو القوي في المدى المتوسط، وإنما أيضاً لتحقيق مزيد من التقدم في مجال التنمية المستدامة.

قطاع خاص

بدء تسليم الشقق في داماك تاور

أكملت شركة داماك العقارية برج داماك المؤلف من 28 طابقاً في منطقة سوليدير وهو المشروع الأول لها في بيروت.

المشروع الذي بلغت تكلفته 300 مليون دولار يضم 183 شقة فاخرة بتصاميم داخلية من فيرساتشي هوم. ويحوي البرج استوديوهات، بالإضافة إلى شقق بغرفة نوم واحدة، أو اثنتين، أو ثلاث، أو أربع، وحمامات بتجهيزات المنتجعات الصحية تضم جاكوزي أو غرفة بخار أو ساونا، فضلاً عن استخدامها لتكنولوجيا المنازل الذكية. كما يتمتع بمواقف للسيارات على عدة طوابق، وحراسة ومراقبة على مدار الساعة، وأماكن تخزين خاصة للسكان. وستضم المرافق المشتركة، بما في ذلك المنتجع الصحي ونادي اللياقة البدنية ومنطقة استقبال خدمة الضيوف "كونسيرج" والبهو الرئيسي، منتجات فيرساتشي هوم الفاخرة.

يذكر أن المشروع فاز بجائزة "أفضل تصميم داخلي" خلال حفل توزيع جوائز العقارات العربية في عام 2010، وكذلك بجائزة "أفضل تصميم لمبنى مرتفع" خلال حفل توزيع جوائز العقارات العالمية في العام نفسه.

30 ليرة ذهب من CFC

نظّمت شركة كابيتل فينانس كومباني ش.م.ل. (CFC) التابعة لمصرف فرست ناشونال بنك ش.م.ل. (FNB) ثلاث حفلات لتوزيع 30 ليرة ذهب على 30 رابحاً في آب وأيلول وتشرين الأول 2016 في مكاتب الشركة في كليمنصو، وذلك في إطار حملة "Summer Fever" السنوية الخاصة ببطاقة الائتمان CFC MasterCard التي امتدّت من تموز إلى أيلول.

توزّعت الجوائز على الرابحين، بحضور ممثلين عن مديريّة اليانصيب الوطني اللبناني وCSCBank sal فضلاً عن إدارة شركة كابيتل فينانس كومباني ش.م.ل.

مبيعات قياسية لـ «أودي»

نمت مبيعات شركة أودي بنسبة 3,8% مقارنة بعام 2015 لتسجل رقماً قياسياً في عدد المبيعات بلغ 1,871,350 سيارة عام 2016، لتضاعف الشركة وخلال 6 سنوات أرقام مبيعاتها المسجلة عام 2009.

ووفقاً لبيان صادر عن الشركة فإن علامة أودي نجحت في جذب معظم العملاء الجدد في أوروبا هذا العام، وبالأخص مع مركبة أودي A4، حيث حققت علامة أودي مبيعات قياسية في أسواقها الرئيسية الأربع في أوروبا: ألمانيا (8,6%)، المملكة المتحدة (6,4%)، فرنسا (8,5%)، إيطاليا (15,5%). أما إسبانيا فقد حققت أعلى نسبة نمو ضمن أسواق أودي الرئيسية بلغت 16%.. وسبب التراجع المستمر للسوق في روسيا تأثيراً سلبياً حيث تراجعت المبيعات للعام الثالث على التوالي بعد بيع 20,706 وانخفاض نسبته 19,3%.

في الولايات المتحدة وبحسب الشركة فإن أودي هي العلامة النخبوية الوحيدة التي حققت نسبة نمو كبيرة في عام 2016 بلغت 4%.

أما في الصين، زادت علامة أودي مبيعاتها بعد تحقيق نسبة نمو 3%. لتواصل الشركة الحفاظ على ريادتها في سوق السيارات النخبوية في الصين.

ضرب الرمل: العناصر المُقرِّرة في سياسة ترامب

أسعد أبو خليك *

إن تحليل سياسات دونالد ترامب الخارجيّة ليس علماً أبداً، أو هو علم بقدر ما أن ضرب الرمل هو علم. ليس للرجل خلفيّة سياسيّة وهو لا ينتمي إلى أي من التيّارات النافذة في أي من الحزبيْن النافذيْن. حتى هويّته الحزبيّة مستحدثة لأنه كان أقرب إلى الحزب الديموقراطي في بداياته وفي اقتراعه، لكن المجال لم يكن مفتوحاً أمامه في ذلك الحزب لخوض الترشّح الرئاسي (لكن التنقّل بين الحزبيْن هو أمر عادي هنا، لأن الفروقات الأيديولوجيّة أقل مما هي عليه بين حزبيْن متنافسيْن في ديموقراطيّات أخرى). كما أن حالة العداء التي استفحلت بينه وبين أوباما (الذي سخر منه أكثر من مرّة — والعنصر الشخصي مُقرِّر عند ترامب الذي لا يتحمّل النقد أو السخرية من أي كان، إلى درجة أنه أقام دعوى قضائيّة ضد الكوميدي، بيل موهر) منعته من خوض المعترك السياسي على قائمة الحزب الديموقراطي. لكن ترامب أصبح رئيساً للبلاد، وقد بدأ للتوّ باتخاذ قرارات لا تعني فقط سكّان هذه البلاد، بل تعني أيضاً كل سكّان الأرض.

لم يسبق أن وصل شخص مثل ترامب إلى سدّة الرئاسة الأميركيّة. هذه بلاد محافظة تحبّذ الشخصيّات التقليديّة المعروفة. لم يصل أعزب، مثلاً، إلى سدّة الرئاسة إلا مرّة واحدة (جيمس بوكانن، في عام 1857، ويظن المؤرخون أنه كان مثلياً). ولم يصل مطلّق إلى الرئاسة سوى مرّة واحدة (رونالد ريغان)، فيما غفر الجمهور الأميركي لترامب طلاقيْه الاثنيْن. لكن هناك حالة غليان بين السكّان البيض في هذه البلاد وهناك حالة من تفاقم الوضع المعيشي لملايين من السكان البيض (والملوّنين طبعاً)، الذين يصبحون عرضة سريعة للاستغلال والتحريض من قبل المتطرّفين. وتقييم توجّهات ترامب في السياسة الخارجيّة يزداد صعوبة لأنه ليس كاتباً ولا قارئاً ولا خطيباً ذا سجلّ في مواضيع الأمن القومي. رونالد ريغان، مثلاً، كان معروفاً كحاكم لولاية كاليفورنيا في الستينيات، وهو جال البلاد منذ حملة باري غولدووتر في عام 1964 لتعريف الناس بشخصه وبسياساته. وجورج دبليو بوش تحالف مبكّراً مع الجناح اليميني المحافظ في الحزب الجمهوري واعتنق السياسة الخارجيّة للمحافظين الجدد. هذا ليس ترامب. هو لم يتحالف إلا مع نفسه ومع مصالحه عبر السنوات والعقود، وكان على صلة (مالية واجتماعيّة) — مثل كل الأثرياء — مع أقطاب في الحزبيْن.

والحديث عن توجّهات ترامب في السياسة الخارجيّة يبقى في ظل التخمين لأننا نتعاطى مع شخصيّة لا خلفيّة سياسيّة معروفة لها، وأسلوبه في الحكم غير معروف لأنه لم يسبق له أن تسلّم منصباً سياسيّاً (تنفيذيّاً) من قبل. لكن يمكن القول إن من العناصر الأولى في تحديد سياسة ترامب الخارجيّة ستكون توجّهاته و«غرائزه» — كما كانت كوندوليزا رايس تقول عن انحيازات بوش (الخالية من المعرفة) في السياسة الخارجيّة. ترامب كان تاريخيّاً أقرب إلى الجناح التقليدي (الشرقي، نسبة إلى شرق البلاد) من الحزب الجمهوري. وهذا الجناح طُمس بعد صعود ظاهرة رونالد ريغان وبروز دور المحافظين الجدد (خصوصاً في عهد جورج دبليو بوش). جدّد جورج بوش (الأب) دور هذا الجناح التقليدي الشرقي لكن أمده كان قصيراً. ومن سمات هذا الجناح: 1) الانعزاليّة في السياسة الخارجيّة، والتركيز على حلّ المشاكل الداخليّة المستعصية والنفور من أي مشروع لـ«بناء الأمم» (أي التدخّل العسكري المباشر والطويل) في دول العالم (هذا لا يعني أن هذا الجناح كان تاريخيّاً مُسالماً بالضرورة لكنه كان أقل نزوعاً للتدخّل الخارجي من القيادة الديموقراطية وحتماً من طموحات المحافظين الجدد. 2) التوجّس من برامج الدعم المالي لدول العالم، وخصوصاً من دولة الاحتلال الإسرائيلي (يقترب هذا الموقف من مواقف الليبرتاريّين). 3) الركون إلى رغبات شركات النفط والسلاح في السياسة الخارجيّة (وكانت هذه الشركات، مثلاً، تقول تاريخيّاً بخفض الدعم الأميركي لإسرائيل والتقرّب من دول الخليج، لكن ذلك كان في زمن كانت فيه دول الخليج على تضاد من دولة الاحتلال الإسرائيلي في السنوات التي كان فيها اللوبي الإسرائيلي يعارض صفقات التسلّح لدول الخليج. طبعاً، بعد 1991، باتت دولة العدوّ عبر لوبيها تناصر كل صفقات السلاح إلى دول الخليج لأن مصالحها باتت متوائمة. إن لم تكن متطابقة. مع دولة العدوّ. 4) معارضة سطوة اللوبي الإسرائيلي. لا نستطيع أن نقول إن ترامب عبّر بالضرورة عن كل سمات هذا الجناح التقليدي الانعزالي. هو كان من معارضي سياسة الدعم الخارجي، وثبت في معارضته وسخريته من أنظمة الخليج عبر السنوات، خصوصاً من الحكم السعودي (كما أنه عارض النفوذ الياباني في أميركا). يمكن القول إن معارضة آل سعود والدعوة إلى الاستيلاء على ثرواتهم ثمناً للدعم الأميركي لنظام حكمهم (الذي ما كان يمكن أن يستمرّ لولا الدعم العسكري الأميركي المباشر، كما كرّر ترامب) هو من ثوابت سياسته الخارجيّة. كما أنه كان مُجاهراً بمعارضة الحرب في العراق (بالرغم من تصريح واحد له فُهم منه أنه لم يعارضها في البداية) وبنقد حروب جورج بوش. لم يكن ترامب معارضاً للوبي الإسرائيلي لكن تصريحاته في بداية حملته الانتخابيّة (حتى فوزه بالترشيح الجمهوري) لم تلتزم بالخطاب الجمهوري الرسمي حول إسرائيل، خصوصاً أنه كرّر أكثر من مرّة دعوته إلى دور «حيادي» نحو الصراع العربي ـ الإسرائيلي. والكلام عن دور حيادي أميركي لم يعد مسموعاً منذ الستينيات (طالب به يومها ريتشارد نيكسون قبل فوزه بالرئاسة الأولى في عام 1968) ويُعتبر تحدّياً للسياسة الأميركيّة (من الحزبيْن) في دعم احتلال إسرائيل. هذا لا يعني أن سمات خطاب ترامب عبر السنوات ستقرّر (وحدها أو جزئيّاً) سياساته الخارجيّة لأن هناك عناصر أخرى يجب أخذها في الحسبان.

وشخصيّة ترامب ستلعب دوراً في تقرير مسار السياسة الخارجيّة إلى درجة ليست معلومة بعد. لكن إذا كانت تجربة قيادته لحملته الانتخابيّة هي مؤشّر، فإنه سيصرّ على إهمال نصائح مستشاريه وفعل ما يريد — وقول ما يريد — حتى لو كانت استطلاعات الرأي تنصح بعكس ذلك. لكنه أثبتَ أيضاً قدرته على التلوّن والنفاق عندما يريد: فالذي بدأ حملته الانتخابيّة باقتراح انتهاج «الحياديّة» في السياسة الأميركيّة نحو الصراع العربي ـ الإسرائيلي، عاد ونطق بالخطاب التقليدي السائد بين الحزبيْن. كما أنّ جهله بأمور السياسة الخارجيّة (إلى درجة أقلّ من جورج دبليو بوش) سيعني أنه يمكن له أن يستعين بنصائح وإرشادات مستشاريه. لكن شخصيّته المُسيطرة لا تسمح له بتسليم مقدّرات صنع القرار إلى نائبه، كما فعل بوش في إدارته الأولى.

العنصر الثاني سيحتلّه مستشارو الرئيس في شؤون السياسة الخارجيّة والدفاع، وهم أشخاص غير معروفين. وهنا عنصر المفاجأة في سياسته الخارجيّة: هو نبذ الذين نبذوه من خبراء السياسة الخارجيّة في الحزب الجمهوري، مما يضطرّه إلى الاستعانة بأشخاص إما مجهولين، أو معروفين لكن في غير مجال السياسة الخارجيّة. فقد وقّع 122 من خبراء الحزب الجمهوري في الدفاع والسياسة الخارجيّة عريضة ضدّه في الانتخابات الحزبيّة في آذار الماضي. وافتقار «فريق الانتقال» إلى خبراء في السياسة الخارجيّة ظهر في عدم تدريب وتحضير المرشحين للمناصب العليا في شهادات التثبيت أمام الكونغرس. وترامب لا يغفر إهانة، والكثير من الموقّعين على عرائض ضده كان قد وعد بعدم الخدمة في إدارته (بعضهم حاول خفية لكنهم جوبهوا بالرفض القاطع). وهو اختار مثلاً، نيكي هيلي، محافِظة ولاية جنوب كارولينا، كسفيرة إلى الأمم المتحدة، مع قلّة باعها في السياسة الخارجيّة. وهي تنطق بالخطاب الجمهوري المحافظ، كلمة كلمة. لكنها لن تقرّر السياسة بقدر ما ستنفّذها. لكن كون ترامب غير مدين للقطاعات والتيّارات النخبويّة التقليديّة في الحزب الجمهوري، باستثناء فئة اليمين المسيحي الصهيوني، يجعله أكثر حريّة في حركته وصناعة قراره. أما وزير الخارجيّة، ريكس تيلرسن، فهو من خلفيّة اقتصاديّة نفطيّة، وقد زُكي لمنصبه من قبل وزير الدفاع الأسبق روبرت غيتس (القريب من التيّار الجمهوري التقليدي، أكثر مما هو من فريق المحافظين الجدد) وكوندوليزا رايس (التي تقع في منزلة بين المحافظين الجدد وبين التيّار الجمهوري التقليدي في السياسة الخارجيّة). لكن شركة «إيكسن» التي قادها لسنوات تيلرسن، ليست شركة عاديّة. وكتاب ستيف كول، «الإمبراطوريّة الخاصّة: إيكسون-موبيل والقوّة الأميركيّة»، يضع الشركة العملاقة في موقعها الحقيقي، إذ يكشف أن للشركة إدارة استخباراتيّة خاصّة بها (مركزها في إرفنغ تكساس) يعمل بها مسؤولون سابقون في الحكومة الأميركيّة، ومهمتهم تقديم تحليلات عن الأوضاع الديموغرافيّة و«الضبط السياسي» ومجال العمل وغيرها من «الأساسيّات» في بلدان العالم. وتعمل الشركة أحياناً باستقلاليّة عن الحكومة سعياً وراء ربحها: 1) حافظت على علاقة ممتازة مع بوتين بالرغم توتّر علاقته مع إدارة أوباما. 2) توصّلت إلى اتفاقيّة مع الحكومة المحليّة في كردستان العراق، متحديّةً رغبة وزارة الخارجيّة الأميركيّة. وشهادة تيلرسن في الكونغرس قبل أيّام تطابقت مع ترامب أحياناً وتعارضت معه أحياناً أخرى (كان أكثر تقديراً لحلف شمال الأطلسي كما أنه أبدى ملاحظات سلبيّة عن بوتين وموقفه ضد إيران توافق مع الموقف التقليدي للحزبيْن، ورفض سياسة منع المسلمين عن أميركا). لكنه وافق ترامب في التعبير عن موقف عدائي من الإسلام، ومن إيران، عندما ساوى بين «القاعدة» (التي أصبحت حليفة على الأرض مع إدارة أوباما) وبين تنظيم الإخوان المسلمين و«بعض العناصر في إيران». لكنه في موقفه من الحرب السوريّة بدا متوافقاً مع موقف ترامب في الحملة الانتخابيّة (خصوصاً قبل فوزه بالترشيح، عندما كان يتكلّم بعفويّة تنمّ عن تطلّعاته من دون «فيلتر» سياسي). وقال تيلرسن إن الأولويّة ستُكرّس لهزيمة «داعش»، وإن التصدّي للمهمّة تلك ولإسقاط الأسد يتناقضان. وعليه، فإنه قال إن «الأولويّة الواضحة» ستكون لهزيمة «داعش»، لكنه أضاف حول مهمّة إسقاط الأسد: «قبل أن نقرّر إذا كان ذلك ما نريد بالفعل، علينا أن نجيب عن السؤال: ماذا سيحدث بعد ذلك»؟

لكن فريق ترامب متنافر: فالمرشح لإدارة وكالة المخابرات المركزيّة يأتي من صفوف الكونغرس، وله باع طويل في التحريض ضد الإسلام وهو قريب من اليمين المسيحي، مثله مثل دان كوتس (السيناتور السابق) الذي سيتولّى منصب مدير الاستخبارات القوميّة (أي المدير الذي يُشرف على عمل كل وكالة استخبارات الـ17، وينسّق بين تقاريرها خدمة لنصح الرئيس الأميركي). لكن مستشار الأمن القومي، مايكل فلن، لا يسهل تصنيفه، فهو ديموقراطي التحزّب لكنه كان من أوائل الذين ناصروا ترامب (لعلّ ذلك انتقاماً من أوباما الذي عيّنه مديراً لـ«وكالة استخبارات الدفاع» قبل أن يتخلّص منه بسبب عناده وسوء إدارته و«إهماله للحقائق» إذا ما تناقضت مع عقيدته). كما أنه ينشط في حركة «تحرّك من أجل أميركا» (وهي منظمّة صهيونيّة معادية للإسلام والمسلمين، وقد تأسست على يد اللبنانيّة الصهيونيّة، بريجيت غبريل - اسم مستعار لنور سمعان، التي زعمت في أوّل كتاب لها («لأنهم يكرهوننا») أن «المسلمين» في لبنان شنّوا حرباً عليها في جنوب لبنان مما اضطرّها لقضاء سنتيْن في ملجأ). وفلِن وصف الإسلام بأنه «أيديولوجيا» و«سرطان» وليس ديناً. وفي كتابه «ميدان القتال»، الذي صدر في السنة الماضية، ينزع فلِن إلى ضرورة إعلان حرب عالميّة (ثالثة) ضد الإسلام، أو ضدّ ما يصفهم بـ«حركة خلاصيّة جماهيريّة من الأشرار»، الفصل الأوّل من كتابه). لكنه يربط اعتباطاً بين هؤلاء الأعداء وبين فنزويلا وروسيا والصين وكوريا الشمالية. ويقترح إنشاء حلف ثلاثي في الشرق الأوسط يجمع بين ديكتاتوريّة السيسي (الذي يثق به لـ«إصلاح» الإسلام) وبين الأردن ودولة العدوّ الإسرائيلي (ص. 177). والكتاب من تأليف مشترك بين فلِن ومايكل لديدين (وهو من ألد أعداء الشيوعيّة التاريخيّين ومن أقطاب المحافظين الجدد). لكن فلِن يتمتّع بعلاقة حسنة مع الحكومة الروسيّة. وتظهر بصمات لديدين في الكتاب في نظريّة المؤامرة التي تجمع بين النظام الإيراني وبين كوريا الشماليّة (ص. 77). لكن هل سيستطيع فلِن (المعروف بفظاظته الإداريّة) بحكم قربه من الرئيس في البيت الأبيض، أن يسرق السياسة الخارجيّة من يد تلرسن، الحديث العهد بالعمل الحكومي؟

العنصر الشخصي مُقرّر عند ترامب الذي لا يتحمّل النقد او السخرية (أ ف ب)

> الصراع بين المستشارين سيؤثّر في نتائج صنع القرار

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الوانك 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

الخارجيّة

هذا سيتوقّف على مدى إمساك ترامب بمقدّرات صنع السياسة الخارجيّة.
أما وزير الدفاع الجنرال جون ماتيس، فهو جنرال تقليدي ذو رؤية تقليديّة للسياسة الخارجيّة (تقول «إيكونومست» إن دول العالم تعوّل عليه لإحداث توازن في السياسة الخارجيّة في عهد ترامب). وتمرّس ماتيس في شؤون الشرق الأوسط عندما قاد «القيادة الوسطى» للقوّات المسلّحة الأميركيّة، وهي التي تغطّي منطقة الشرق الأوسط (وللقوّات الأميركيّة المسلّحة قيادات تغطّي كل الكرة الأرضية، فيما تنفي أميركا عن نفسها تهمة الشهيّة للسيطرة العالميّة والكونيّة). وفي سنوات قيادته تقرّب ماتيس من أنظمة الخليج، وأقام في قطر، وشارك حكومات المنطقة العداء لإيران. هذا العداء أدّى إلى تصادمه مع إدارة أوباما لأنه طالب بإلحاح الموافقة على ضرب أهداف إيرانيّة (رفض أوباما طلباته خشية انفجار حرب إقليميّة). لكن ماتيس أزعج اللوبي الصهيوني عندما أدلى بشهادة قال فيها إن عدم تطبيق «حل الدولتيْن» يضرّ بالمصلحة الأميركيّة ويعرّض القوّات المسلّحة الأميركيّة في الشرق الأوسط إلى الخطر. وهو قارن وصف الاحتلال، فيما إذا استمرّ، بمحاكاة نظام «الأبارثيْد». ويجمع ماتيس في شخصيّته بين صفة «الكلب المسعور» (التي أعجبت ترامب الذي يعتبر الجنرال بَتِن، جنراله المفضّل) وشخصيّة «المثقّف الراهب» (لأنه خلافاً لأترابه بقي عازباً، وجمعَ الكتب).
لن تكون سياسة ترامب الخارجيّة نتاجاً خالصاً لنصح وإرشاد هذه الشخصيّات المتنوّعة والمتنافرة، أو حتى للصراع فيما بينها. لنتذكّر دوماً أننا لا نتحدّث عن دولة عاديّة بل عن إمبراطوريّة عسكريّة منتشرة في أكثر من 700 قاعدة حول العالم. أي أن مجموعة من المصالح الاستراتيجيّة والمؤسّسات المتنفّذة لا تتغيّر بتغيّر الرئيس. تابع أوباما سياسات وحروب بوش، لا بل هو زاد عليها ووسّعها. إن العلاقة بين قدرة الرئيس الأميركي على مخالفة مشيئة القيادة العسكرية والاستخباريّة وخبرته العسكريّة هي علاقة مباشرة. أي أن قدرة أوباما وترامب قليلة مقارنة بجون كنيدي الذي حارب وتميّز في الحرب العالميّة الثانية. ومصالح الإمبراطوريّة المترامية الأطراف، التي تتخطّى موالي الإدارات، هي العنصر الثالث في تقرير السياسات. أي إن الثوابت تطغى وسيصعب على الرئيس معارضتها (مثل موقفه من حلف شمال الأطلسي).
أما العنصر الرابع في تقرير السياسات في هذه الإدارة فسيكمن في المصالح الاقتصاديّة وخلق فرص العمل التي شكّلت صلب البرنامج الانتخابي لترامب. أي أنه سيربط بين المصلحة الاقتصاديّة الآنية وتحديد العلاقة مع الدول. وعليه، فإن الحكم السعودي سيجد نفسه مضطرّاً، في زمن التقشّف والخطط المستقبليّة، إلى إسعاد الرئيس الجديد عبر توقيع صفقات شراء أسلحة وطائرات بمليارات من الدولارات. لكن هذا صعب لأن النظام السعودي بذخ في شراء السلاح في العقد الأخير، وليس من مؤشر إلى أن هناك ارتفاعاً متوقّعاً في أسعار النفط. (سارعت الحكومة السعوديّة في توقيع عقد بشراء طائرات «بوينغ» في أوّل عهد كلينتون، بعد أن كانت قد وافقت على شراء طائرات «إيرباص». وساهم ذلك في توطيد العلاقة بين بندر بن سلطان والرئيس الجديد الذي كان قد انتقد الحكم السعودي قبل وصوله إلى السلطة). أي أن ترامب سيجعل العلاقة بينه وبين الدول عرضة للبيع والشراء، لكن هذا سيكلّف الدول الخليجيّة المزيد من النفقات التسليحيّة والاستيراديّة.
إن تولّي عدد من الجنرالات مناصب رفيعة في الإدارة الجديدة قد يُعزّز من نفوذ البنتاغون، على حساب وزارة الخارجيّة. لكن المنحى التقليدي للبنتاغون في السنوات الأخيرة هو أقلّ تأييداً للحروب من القيادة المدنيّة لأن الأولى هي التي تنفّذ أمر الحروب، فيما يجلس مسؤولو البيت الأبيض ووزارة الخارجيّة فوق مقاعدهم الوثيرة في واشنطن — حسب النقد العسكري للحماسة المدنية السياسية لنشر الحروب في تنفيذ السياسات الأميركيّة. لكن هذا محكوم بالضوابط الذي سيضعها، أو يزيلها، ترامب على فريقه الاستشاري. إن أسلوب الحكم من قبل الرئيس من شأنه أن يُقرّر طبيعة ونتائج صنع القرار الرئاسي. كلّما ابتعد الرئيس عن عمليّة صنع القرار، كلّما عظُم دور المستشارين، والعكس صحيح. إن عهد أوباما تميّز بتمسّك الرئيس بعمليّة صنع القرار في السياسة الخارجيّة، مما أضعف دور وزير الخارجيّة ومستشارة الأمن القومي.
والصراع بين المستشارين سيؤثّر في نتائج صنع القرار، بصرف النظر إذا كان الرئيس ممسكاً بزمام الأمور أم ملتهياً بالتغريد عن شؤون الفنّ والإعلام. وتوقّع الجنرال ديفيد بارنو (في مقالة مع نورا بن ساهل في موقع «وور أون ذا روكس») أن ينشب صراع بين ثلاثة أجنحة حدّدها توماس رايت في مقالة على موقع «فورين بوليسي» بعنوان «فريق الخصوم في فريق ترامب: 1) فريق «أميركا أوّلا». 2) فريق المحاربين الدينيّين. 3) فريق السياسة التقليديّة. لكن المشكلة في تصنيف رايت أن هذه التصنيفات متداخلة: ففريق «أميركا أوّلاً» يتقاطع غالباً مع فريق المحاربين الدينيّين. كما أن فريق السياسة التقليديّة لا يمكن تحديد معالمها لأن هناك من أقطاب الفريق، مثل تلرسن، ممن لم يحدّد موقفه بعد مع أن شهادة الأخير في الكونغرس كانت أقرب إلى السياسة التقليديّة للحزب الجمهوري من تصريحات وتغريدات ترامب.
خلاصة الموضوع أننا نجهل بالكامل أو بالتقريب توجّهات سياسات ترامب الخارجيّة. ليس فقط لأننا نتعامل مع شخصيّة غير عاديّة وغير مألوفة في الحياة السياسيّة الأميركيّة، بل لأنه زاد الغموض غموضاً بعد أن عيّن عناصر متنافرة وغير متناسقة في فريقه الرئاسة. لكن المعادلة الرياضيّة: أن كل رئيس أميركي يكون أسوأ من سابقه في السياسة الخارجيّة نحو بلادنا، تصلح تبراساً.

> نتحدّث عن إمبراطوريّة عسكريّة منتشرة في أكثر من 700 قاعدة

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

ورطة الدولة المصرية

حسين البدري *

يعتقد العسكريون دائماً أنهم الأقدر على إنقاذ الأوطان في أوقات المحن الكبرى. ربما وجدوا بالتنقيب بين صفحات التاريخ ما يعضد ظنهم هذا، لكن تلك الفرضية ليست دائماً الأكثر صحة عندما تصطدم بحقائق الواقع ورهانات المستقبل.
في قراءة لـ«30 يونيو» من خارج معسكر ثورة 25 يناير، من صحافي راحل كان محسوباً على فريق توريث السلطة لجمال مبارك ابن الطاغية المخلوع، وصف الاحتجاجات الشعبية آنذاك بأنها «ثورة الدولة»، ربما كان التجهيز للتظاهر ثم الحراك الجماهيري بعده في أحد أوجهه مرتبط بأجهزة أمنية، لأن الرغبة الشعبية في إطاحة حكم الإخوان تلاقت مع مصلحة ما اصطلح على تعريفه عقب ثورة يناير بالدولة العميقة، لكن الأكيد أن ما حدث بعد 30 يونيو كان بالكامل إرادة حكومية محضة، وحدث إقصاء لكل القوى المدنية بداية من فض اعتصام رابعة حتى رحيل حكومة حازم الببلاوي، وأُديرت الدولة من حينها عبر الأجهزة الموروثة من زمن الطاغية المخلوع حسني مبارك، تلك الأجهزة التي استعادت أدواتها للعنف المقنن عافيتها القمعية في سنة حكم الإخوان المشؤومة، عقب ترنحها إثر ضربات ثورية عنيفة وغير متوقعة بداية من 28 يناير 2011 حتى مارس من العام نفسه، أعقبها حالة من الارتباك والمحاولات الخبيثة في إجهاض الثورة، وتجلت في التحالف مع القوى الدينية لكسر عزيمة المتظاهرين المطالبين بمدنية الدولة.

> كلمة نقد واحدة كفيلة أن تحوّل صاحبها إلى عدو للدولة

برّر الراحل الأستاذ محمد حسنين هيكل دعمه ترشح عبد الفتاح السيسي للرئاسة، بمقولة «الرئيس الضرورة». آنذاك، كانت فكرة الحفاظ على هوية الدولة المصرية العلمانية تشغل بال الكثير من الفاعلين في صفوف القوى الوطنية «غير الخاضعين للفكرة الاستشراقية تجاه العرب والشرق أوسطيين»، عقب صعود الإسلاميين المدعومين من الإمبريالية الأميركية في دول «الربيع العربي»، والشاهد أن السيسي وصل إلى السلطة بدعم غير مسبوق بغية الحفاظ على كيان الدولة من المزاعم التي راجت وقتها عن خطط الإخوان وحلفائهم الرامية إلى تفكيك فكرة الوطن الجامعة وحصرها في المذهب والطائفة، لكن الأحداث المتسارعة في العامين والنصف الماضيين أثبتت أن مقولة الرئيس الضرورة كانت حقاً يراد به باطل، وأن الرئيس الضرورة باليقين بعد كل ما حدث ليس هو شخص الرئيس عبد الفتاح السيسي.
عامان ونصف العام تأكد خلالها الجميع من بؤس خيارات نظام السيسي. تساقط المؤيدون واحداً تلو الآخر ولم يبق في سفينة النظام إلا سدنة الاستبداد على مر العصور، والراقصون على حبال السلطة المأجورين، حمدين صباحي، الوجه المدني الأبرز شعبياً في معسكر المنتمين إلى ثورة يناير، انتقل من مقعد الاحتفال بافتتاح «تفريعة» قناة السويس في حضور السيسي إلى قاعات المحاكم للاحتجاج على اتفاقية تيران وصنافير وطاله من التشويه الكثير، والكاتب والإعلامي إبراهيم عيسى أحد أهم داعمي 30 يونيو يجلس الآن مسترخياً في منزله عقب وقف برنامجه بسبب انتقاداته للنظام الحاكم وتمسكه بمصرية الجزيرتين، بعد مناوشات حكومية على إثرها جرى إلغاء معرض أثاث سنوي شهير ينظمه مالك القناة التي كان يقدم عبرها برنامجه، وعدد ليس بالقليل من مقدمي برامج «التوك شو» الأكفاء كان حظهم مثل عيسى، جلسوا في منازلهم مبكراً بسبب تمسكهم بالمهنية في أداء الرسالة الإعلامية. والجرائد تدار بعقلية رجال الأمن وليس الصحافيين فيما يساق قيادات نقابة الصحافيين إلى المحاكم وتصدر أحكام حبسهم بتهمة هزيلة تتمثل في أداء مهامهم النقابية، بينما يبدو مجلس النواب وكأنه حديقة خلفية للحكومة وليس رقيباً عليها، ورئيسه أستاذ القانون يتعامل مع نواب الشعب على أنهم محض تلاميذ في مدرسة يضطلع هو بمنصب مديرها! يطرد من يشاء ويمنع الكلمة عمن يشاء، في غياب رقابة شعبية على ما يحدث تحت القبة عقب منع بث الجلسات على الهواء مباشرة بعد الفضائح المخجلة التي حدثت في الجلسات الأولى من النواب المؤيدين لنظام السيسي، فضلاً عن تعمد البرلمان إهدار القانون والدستور بعدم تنفيذ حكم القضاء النهائي في قضية تصعيد النائب عمرو الشوبكي بدلاً من آخر أُبطلت عضويته.
يحار المرء أحياناً وهو يتأمل الخطوات الحكومية في التعامل مع قضايا داخلية مُلحّة. عقلية منغلقة لا تثق إلا في أتباعها ومنافقيها، كلمة نقد واحدة كفيلة أن تحوّل صاحبها بين ليلة وضحاها إلى عدو للدولة وعميل في مرتبة متقدمة بالطابور الخامس ومشارك في مؤامرة كونية ضد الوطن. ويأخذ مكانه بجوار آلاف المعتقلين بلا جريرة غير التظاهر، وهو الحق المكفول دستورياً. المواطنون يكتوون بنار الغلاء الفاحش فيما النظام الحاكم مشغول في بناء مشروعات عوائدها الاقتصادية غير معلومة، ويشكك اقتصاديون في جدواها في الوقت الراهن، من عينة شق «تفريعة القناة» والعاصمة الإدارية الجديدة، وثالثة الأثافي الاقتراض من البنك الدولي وما يترتب عليه من خضوع كامل لإملاءات اقتصادية يتحملها الفقراء، وظهرت بشائرها في الغلاء غير المسبوق وقوانين على شاكلة «القيمة المضافة» و«الخدمة المدنية» وخطوات اقتصادية مثل تعويم العملة، وتحويل تلك المصيبة إلى فتح عظيم على ألسنة الثعالب المدجنة في البرامج الحوارية، فيما تبقى الرعونة المتكررة في تصريحات الرئيس إشكالية تستعصي على الفهم، بما تخلفه من زوابع لا تليق بمنصب حاكم أقدم دولة مركزية في التاريخ، فضلاً عن أن الدولة المصرية المأزومة اقتصادياً في غنى عنها في الوقت الراهن. هذا بينما يتمدد الفكر السلفي الوهابي تحت دعاوى المظلومية في أرجاء الوطن، وكان آخر مشاهده الحادث الآثم في الكنيسة البطرسية المُنفذ بواسطة انتحاري، في تطور نوعي مخيف للعمليات الإرهابية في مصر.
لا ننكر أنّ هناك خطوات في الشأن الخارجي حكيمة وتعبّر عن رسوخ الدولة المصرية في محيطها العربي، بالتحديد في سوريا وليبيا واليمن، لكن في الوقت نفسه تحدث مواقف أخرى تناقض السابقة خاصة في التعامل مع الكيان الصهيوني، والحضور المُريب للمدعو محمد دحلان ورجاله في القاهرة ومحاولات تلميعه في صحف من المعروف أن أجهزة أمنية تديرها «من الباطن»، وأيضاً ما يخص تنازل نظام السيسي عن جزيرتي تيران وصنافير وما استتبع تلك الاتفاقية الجريمة من حماقات حكومية كثيرة.
بالمحصلة النهائية، داخلياً وخارجياً نظام السيسي غارق حتى أذنيه في هلوسات المؤامرات ومشغول عن توفير احتياجات المواطن الأساسية بتجنيد السفهاء من مذيعي التلفزيون وكتبة الصحف للردح لمعارضيه سواء شخصيات أو دول، في الفضائيات وعلى صفحات الجرائد. نظام يعتمد العقل الفضائحي البدائي المُساق بتقارير الأجهزة الأمنية سيئة السمعة عبر ضلوعه في تسريب مكالمات هاتفية للنشطاء والشخصيات العامة، لترهيب كل من يتجرأ ويجهر بمعارضة الهراء البادي في إدارة الدولة، والتخبط الاقتصادي وتردي الأحوال المعيشية.
فشل السيسي في الحفاظ على الدعم الشعبي وأهدر المليارات التي انهمرت على خزينة الدولة بعد 30 يونيو، وتغوّلت في عهده الأجهزة الأمنية وعادت المشاهد الكريهة للقتل داخل أقسام الشرطة، ما يُحيلنا على أن مقولة الرئيس الضرورة تحولت إلى ورطة للدولة، أو ربما كانت تعني ضرورة المحافظة على الاستبداد وتعميم الفقر على المصريين وتعميق الانقسام المجتمعي.

* روائي وصحافي مصري

قضية

مثل كثير من مستجدات المشهد السوري، لا يمكن فصل المواجهات الأخيرة بين «جبهة النصرة» و«حركة أحرار الشام» عن سياقها الزمني. وإذا كانت «أحرار الشام» قد سايرت «النصرة» في عدم الذهاب إلى أستانة، غيرَ أنّ أسباب الصراع بين الطرفين تستند إلى معطيات أشدّ فاعلية تجعله «صراع وجود»

«النصرة» و«أحرار الشام»: صراع أبناء «القاعدة»

صهيب عنجريني

«جبهة النصرة» في مواجهة عسكريّة مفتوحة مع «حركة أحرار الشام الإسلاميّة». لا يبدو الخبر مفاجئاً في مضمونه، لكنّ توقيته يبدو مستغرباً للوهلة الأولى. فالجولة الراهنة من الصراع بين الطرفين تأتي على مسافة أيّام من إعلان «أحرار الشام» عدم ذهابها إلى محادثات أستانة، وتوضيحها بشكل لا مواربة فيه أنّ أحد أسباب هذا الموقف «الوقوف سدّاً أمام عزل فتح الشام (النصرة) ومن رفض المؤتمر». وخلافاً لما أوحى به موقف «الحركة» من أنّ الطرفين قد يكونان على أعتاب «شهر عسل» جديد، جاءت أحداث الأيّام الثلاثة الماضية لتقدّم دليلاً جديداً على أنّ العلاقة بينهما قد استنفدت كلّ فرص العودة إلى «العصر الذهبي» الذي ودّعته عملياً منذ تصفية مؤسّس «أحرار الشام» حسان عبّود (أبو عبد الله الحموي) وقادة الصف الأول فيها قبل أكثر من عامين (أيلول 2014). ويمكن النظر إلى هذا التاريخ بوصفه مفترق طرق بارزاً في مسار الحرب السوريّة، لا سيّما لجهة علاقة المجموعات المسلّحة بعضها ببعض، وعلى وجه الخصوص علاقة «الأحرار» و«النصرة».

المجموعتان كانتا قد نشأتا في مرحلة واحدة، مستلهمتَين «نهج تنظيم القاعدة»، وتشاركتا مساراً واحداً مع اختلاف واحد فرضه اضطرار «النصرة» إلى الجهر بارتباطها بـ«القاعدة» إبّان الشقاق الكبير بين زعيم «داعش» أبو بكر البغدادي وزعيم «النصرة» أبو محمد الجولاني. لاحقاً، بعد مقتل عبود، دخلت «أحرار الشام» في سلسلة طويلة من الاضطرابات الداخليّة التي أفرزتها صراعات «الأجنحة» التي نشأت بادئ الأمر استناداً إلى الولاءات الإقليميّة، وتمظهرت في ما بعد بشكل أساسي في صورة انقسام إلى جناحين: «قاعدي» يتشاطر و«النصرة» رؤى مشتركة حيال كثير من الملفات (ويخشى في الوقت نفسه من هيمنتها على المشهد)، أما «الجناح» الآخر فيرى مصلحته في القطع نهائيّاً مع «القاعدة» والتماهي مع «منهج» جماعة الإخوان المسلمين (تجدر الإشارة إلى أنّ الأمور داخل «النصرة» أيضاً سارت في مسار مشابه، غير أنّ وجود الجولاني أسهم في ترجيح كفّة «القاعديين»، رغم «فك الارتباط» الظاهري). يمكن القول إنّ بذور «الشقاق» الفعلي كانت قد انغرست في بذرة العلاقة بين الفصيلين منذ كانون الأول 2014 (راجع «الأخبار» العدد 2481)، وبدأت بالنمو سريعاً بدءاً من آذار 2015 (راجع «الأخبار» العدد 2532). لكنّ عوامل كثيرة أدّت إلى إرجاء «الاحتراب الكبير»، على رأسها «المصالح المشتركة» وحرص الدول الإقليمية الداعمة على تأجيله.

على امتداد العامين الماضيين اندلع كثير من المعارك الموضعيّة بين الطرفين، وسرعان ما كانت جهود «رأب الصدع» تفلح في احتواء المشهد مرحليّاً، من دون العمل على معالجة الأسباب الجوهريّة.

ويبدو طبيعيّاً في ظل هذا الواقع أن تكون كل جولة صراع بينهما أشدّ عنفاً من سابقتها، ورقعتها الجغرافيّة أكثر اتساعاً، لا سيّما في ظل تشاطر الطرفين مناطق نفوذ مشتركة حيناً ومتلاصقة حيناً آخر (في محافظتي إدلب وحماة على وجه الخصوص). كان تشرين الأول 2016 محطّة بارزة في سياق العلاقات بين الطرفين، على خلفية مسارعة «النصرة» إلى احتضان صنوها في التطرف تنظيم «جند الأقصى» الذي دخل في معارك مع «الأحرار» على غير محور («الأخبار»، العدد 3004) ما أضاف إلى عوامل الصراع عاملاً إضافيّاً. وأمام تراكم هذه العوامل، كان الانفجار مرتقباً، حتى ولو كان الفتيل مجرّد حادثة «عابرة» مشابهة لاعتقال «الأحرار» عنصراً من عناصر «النصرة».

وتشير معلومات حصلت عليها «الأخبار» من كواليس «النصرة» إلى أنّ الأخيرة كانت تنظر بعين الريبة إلى «الأحرار» خلال الشهرين الأخيرين، في ظل «وجود مؤشرات كثيرة إلى مسؤولية (أحرار الشام) عن تسريب تفاصيل وإحداثيات شكّلت دعماً كبيراً لبنك أهداف الأطراف المعادية للمجاهدين»، من دون أن يغيّر من الأمر شيئاً «عدم ذهاب الأحرار إلى أستانة». وإذا صحّت هذه المعطيات، فمن شأنها أن تقدم تفسيراً منطقيّاً لتوقيت الحملة التي دشّنتها «النصرة»، كذلك تفرض نوعاً من الربط بين صراع الطرفين وبين الضربة الموجعة التي تلقّتها «فتح الشام/ النصرة» في معسكر «الشيخ سليمان» (ريف حلب الغربي) وأودت بما لا يقل عن ثمانين عنصراً من عناصر «النصرة»، في قصف لـ«طائرات التحالف».

واللافت أن «حركة أحرار الشام» لم تستطع حتى الآن الخروج بموقف معلن من هجمات «النصرة» ضدّها، ما يعكس حقيقة التباينات الحادة التي تشهدها كواليس «الأحرار». وتحول هذه التباينات بين «الحركة» وبين الإقدام على خطوات تصعيديّة قد تعود بانعكاسات سلبيّة تكرّس الانقسام الذي أحدثه تشكيل «جيش الأحرار» قبل شهرين، وتمّ احتواؤه شكليّاً فحسب. ومن المستبعد أن تذهب قيادة «الأحرار» نحو التصعيد من دون دعم من مجموعات أخرى، وهو أمر لا يمكن الحصول عليه إلا بضوء أخضر تركي، لا تبدو أنقرة في وارد منحه قبل انجلاء مشهد «أستانة» وما سيفرزه من تطورات.

> المجموعتان نشأتا في مرحلة واحدة مستلهمتَين «نهج تنظيم القاعدة»

ويبدو طبيعيّاً الحرص التركي على عدم الذهاب بالخلاف بين أكبر مجموعتين في الساحة نحو اللاعودة في الوقت الراهن، خشية تقديم خدمة مجانيّة لدمشق. وفي المقابل تبدو «النصرة» عازمة على استغلال هذه التعقيدات لتعزيز نفوذها في كثير من مناطق الريف الإدلبي، قبل الاستجابة لجهود «رأب الصدع» التي تقول معلومات «الأخبار» إنها نشطت بشكل فعلي في الساعات الأخيرة. وفي هذا السياق تواصلت أمس المعارك العنيفة في عدد من قرى

من المستبعد أن تذهب قيادة «الأحرار» نحو التصعيد من دون دعم (الأناضول)

اليمن

«التحالف» يجوّع الجنوبيين لإجبارهم على الالتحاق بالجبهات

كل التفسيرات لما يحدث في جنوبي اليمن تسير صوب نتيجة واحدة: تحالف العدوان يغلق منافذ الحياة ومجالات العمل على الشباب حتى يدفعهم إلى ساحات القتال. فهل من يلقي بهم إلى الموت يريد لهم «الحرية»؟

لقمان عبدالله

تستمر الأزمات المختلفة التي تعصف بأبناء الجنوب اليمني، وما تكاد تعالج أزمة حتى تظهر أخرى إلى العلن، فمن انتشار الفوضى الأمنية وعصابات النهب والسرقة المنظّمة إلى فوضى امتلاك السلاح وانتشاره، والميليشيات التي تتحكم بالسلطة تحت مسمى «المقاومة»، وليس أخيراً إلى الفساد المستشري حتى النخاع في كل مؤسسات الدولة، بالإضافة إلى الغياب التام للسلطة القضائية أو الرقابية. أما عن الأجهزة الأمنية فحدّث ولا حرج، بل أفضل توصيف لها مع حسن الظن بها أنها ميليشيا مناطقية يتقاسم قادتها النفوذ والمغانم، فيما تقسم المناطق بينهم وفق قدرتهم على البلطجة وفرض أنفسهم كأمر واقع.

لقد تعمدت السلطة المدعومة من «التحالف العربي» الاستغناء عن الطواقم الأمنية والعسكرية والقضائية (ضباطاً وقضاة) وكذلك الكادر المتخصص في مؤسسات الدولة وأحالتهم إلى بيوتهم، من دون أي مسوغ قانوني أو أخلاقي، وفرضت في مواقعهم آخرين أتت بهم من الفصائل والميليشيات المتنفذة من ضمن عملية التقاسم والمحاصصة، وذلك من دون الرجوع إلى المواصفات العلمية والأكاديمية، أو الخضوع للتدريبات اللازمة لشغل تلك المواقع، بل إن بعض الأقسام الشرطية والقضائية والعسكرية يقودها أشخاص معروفون بسجلهم الإجرامي وترويعهم للمدنيين، ولا يزالون يمارسون الدور نفسه، لكن هذه المرة بغطاء أجهزة الدولة وآلياتها، ودعوى الحرص على تطبيق القانون.

اللافت في الأمر أن النظام المتبع حالياً في المحافظات الجنوبية هو أن التنظيمات المتطرفة، التي يحمل معظمها الفكر التكفيري وتتداخل فيه أيضاً مع «القاعدة» بعدد من الجوانب، تحوز حصة وازنة في السلطة، وهم ممثلون عبر جناحين: الأول: القوى السلفية، وهذه يرعاها ويعنى بشؤونها وزير الدولة هاني بن بريك، والثاني: «حزب الإصلاح» (الإخوان المسلمون)، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة أن ينتشر في المؤسسات الرسمية، وضمن الوظيفة، الزي والأدبيات المتطرفة، بالإضافة إلى الاختراقات الأمنية.

في السياق نفسه، صار معتاداً في عدن وبقية المحافظات الجنوبية تكرار وقوف السيارات بالمئات أمام محطات المشتقات النفطية بسبب الأزمة النفطية المفتعلة من أعلى القيادات السياسية في البلد. هذه الأزمة تستمر قرابة أسبوعين فيرتفع الصوت، وبين ليلة وضحاها تنفرج من دون معرفة أسباب وقوعها أو طريقة معالجتها، لكن المتنفذين يكونون بذلك قد كسبوا جولة وزادوا مكاسبهم على حساب البسطاء والفقراء من الناس.

في غضون ذلك، تستمر عمليات القتل التي تنفذها عصابات مستأجرة لأهداف متعددة، وأحياناً للقتل من أجل القتل، وانتشرت ظاهرة النقاط العسكرية المتعددة على نفس الطريق والمحمية بالدبابات وبالآليات العسكرية الثقيلة الأخرى، والمقسمة ضمن نظام المحاصصة على الفصائل، وهي تفرض الخوات على القاطرات المحملة بالبضائع، ومن عدد من

> بجانب الفوضى، يُحرم الجنوبيون من الاستفادة من ميناء عدن

مشهد سياسي

موسكو وأنقرة تمهّدان لأجندة «أستانة» وأهدافه

بحضور دولي وأممي وغياب لعدد من الدول الإقليمية التي لطالما حجزت مكاناً لها على طاولة المحادثات السورية، يقترب موعد اجتماع أستانة المرتقب بعد يومين، بالتوازي مع جهود روسية ـ تركية لتذليل العقبات المتوقعة في وجه الوصول إلى وقف موسّع ومضمون لإطلاق النار

تتسارع الجهود المبذولة في الإعداد للمحادثات السورية في أستانة، المرتقبة الاثنين المقبل، لوضع الخطوط الرئيسية لغالبية النقاط التي ستحضر على الطاولة، بتنسيق وتشاور مسبق مع الطرفين السوريين، الحكومي والمعارض، إلى جانب الدول الضامنة لأي اتفاق مرتقب.

ومع اكتمال قائمة الدعوات التي شملت القوى الدولية والمنظمة الأممية، وغيّبت ـ حتى الآن ـ دولاً إقليمية مؤثّرة في الميدان السوري، تحاول موسكو وأنقرة تحييد نقاط الخلاف التي قد تثار بين الوفدين السوريين، لزيادة فرص إقرار وقف موسّع لإطلاق النار، مرفق بآلية فعالة لضمان تطبيقه.

وضمن هذا الإطار، يأتي ما أعلن عنه عدد من القوى المعارضة المسلحة، عن اجتماعات أجراها وفد من المعارضة المسلحة مع عدد من الخبراء الروس في أنقرة، لبحث بنية وجدول أعمال المحادثات. كذلك تطرق الاجتماع، وفق بيان للقوى المعارضة نقلته وكالة «الأناضول»، إلى «آلية الوصول إلى حل سياسي وفقاً لبيان (جنيف) 2012، وقرار مجلس الأمن رقم 2254»، موضحاً أن الوفد المعارض قدم مبادرة لإعادة إقرار هدنة في منطقة وادي بردى.

وحول قائمة المدعوين إلى طاولة أستانة، لفت وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى أن الجهات الخارجية التي ستشارك في المحادثات هي كل من روسيا وتركيا وإيران، كدول ضامنة، إلى جانب الأمم المتحدة، والولايات المتحدة باعتبارها الرئيس المشارك في «مجموعة دعم سوريا»، معرباً عن أمل موسكو في أن يخلق اجتماع أستانة «الظروف المناسبة لإطلاق محادثات مباشرة بين السوريين».

وقال إن بلاده تأمل أن توفد إدارة الرئيس الأميركي الجديد، دونالد ترامب، خبيراً في شؤون الشرق الأوسط إلى محادثات أستانة.

ورحّب لافروف، في مؤتمر صحافي مع نظيره الكازاخي خيرت عبد الرحمنوف، بتصريحات ترامب حول عزم واشنطن التصدي لتنظيم «داعش»، مشدداً على استعداد بلاده المضي في «حوار بنّاء» مع الإدارة الأميركية الجديدة في مجال محاربة الإرهاب.

ومن جهتها، أشارت المتحدثة الرسمية باسم الممثلة الأوروبية العليا للسياسة الخارجية والأمن فيديريكا موغريني، نبيلة مصرالي، أمس، إلى أن «الاتحاد الأوروبي سيكون ممثلاً بوفد» في محادثات أستانة، من دون أن تكشف عن رئيسه أو مستوى التمثيل المرتقب. وفي الوقت نفسه، نفى مصدر مسؤول في وزارة الخارجية القطرية تلقّي بلاده دعوة للمشاركة في المحادثات.

ومن جانب الأمم المتحدة، أعرب المبعوث الأممي دي ميستورا عن أمله في أن يتم الاتفاق على تشكيل «وفد موحد» للمعارضة قبل عقد جولة المحادثات المقررة في جنيف، مطلع شباط المقبل. وقال في مقابلة مع وكالة «نوفوستي» الروسية، إنه عبر حضوره لمحادثات أستانة سيركز على «دعم وقف إطلاق النار وتخفيف الأعمال العدائية وتعزيز وصول المساعدات الإنسانية إلى جميع المناطق، إلى جانب الدفع نحو حل سياسي». ولفت إلى أن الأمم المتحدة ستعمل على الاستفادة من مخرجات مباحثات أستانة، خلال الجولة المرتقبة لاحقاً في جنيف، مشيراً إلى أنه «لن يتم عقد لقاء جنيف قبل انتهاء لقاء أستانة، ولذلك سيتم تحديد الموعد النهائي وفق التطورات والظروف، غير أن الموعد المبدئي لا يزال في الثامن من شباط».

وفي توضيح لافت لتصريح أثار ضجة إعلامية واسعة، نفى نائب رئيس الوزراء التركي، محمد شيمشك، التصريحات التي نسبت إليه حول عدم إصرار بلاده على اتفاق يستثني مصير الرئيس السوري بشار الأسد. وذكر بيان صادر عن مكتبه أن الوكالة الروسية (سبوتنيك) التي نقلت الحديث «عملت على خلق تصور عبر إخراج حديث نائب رئيس الوزراء التركي عن سياقه، والزعم أنه قال لم تعد تركيا تصرّ على اتفاق بدون الأسد». وأكد أن «شيمشك لم يذكر بأي شكل من الأشكال ما ذكرته الوكالة، وما ذكرته يعكس رأيها الخاص». وكانت وسائل إعلام قد أفادت بأن شيمشك صرّح خلال جلسة مخصصة لسوريا والعراق، في مؤتمر دافوس، بأن «علينا أن نكون براغماتيين وواقعيين. الوضع تغيّر على الأرض بدرجة كبيرة وتركيا لم يعد في وسعها أن تصرّ على تسوية من دون الأسد. هذا غير واقعي».

وفي مقابلة مع قناة «تي بي اس» اليابانية، أشار الرئيس السوري بشار الأسد، في معرض رده على سؤال حول احتمال نقاش حكومة انتقالية، إلى أن «أي شيء ستجري مناقشته ينبغي أن يستند إلى الدستور، لأن هذا لا يرتبط بالحكومة والمعارضة، بل له علاقة بحق كل مواطن سوري في تحديد مستقبل سوريا... وليس في دستورنا ما يسمى حكومة انتقالية».

> نفى نائب رئيس الوزراء التركي تصريحاته حول مصير الأسد

وبلدات ريف إدلب، وسط «مخاوف» من توسّعها إلى ريف حماة. وخسرت «أحرار الشام» عدداً من مقارّها وتمركزاتها في كل من قميناس وكنصفرة وإبلين، فيما استعادت بعض النقاط في بليون ومشون. وأكدت مصادر من «فتح الشام» لـ«الأخبار» أنّ «الأحرار هم من بغى علينا، ونحن منفتحون على جهود التسوية، شريطة أن تكون منصفةً لنا». ومن المرجّح أن «الإنصاف» المنشود يتضمّن شروط «إذعان» تخطط «النصرة» لفرضها، من بينها تسليم مطلوبين واستعادة أسرى والاحتفاظ بمقار ونقاط سيطرت عليها، وعلى رأسها تلك الموجودة في نقاط حدوديّة أو على مقربة منها.

تقرير

دير الزور: الجيش يبادر إلى فكّ الحصار عن المطار

أيهم مرعي

نجح الجيش السوري في استعادة زمام المبادرة الهجومية في دير الزور، بعد دخول المعارك في المدينة أسبوعها الثاني، من خلال شنّ عملية باتجاه النقاط التي تسلل إليها «داعش».

الجيش بعد أن نجح في استيعاب هجوم التنظيم، لجأ إلى ضرب قوته البشرية والنارية من خلال غارات الطائرات السورية والروسية، ليتوقف تمدّده باتجاه المطار والمدينة، وخطته الهادفة إلى تقطيع أوصال المدينة وتضييق الخناق عليها، من خلال منع هبوط المروحيات.

وحقّق الجيش أمس تقدماً من محور كلية التربية باتجاه منطقة المقابر في حي العمال، وسيطر على أجزاء منها، مع تثبيت نقاط فيها. ومن المتوقع أن تتواصل العملية العسكرية اليوم، بهدف السيطرة على كامل منطقة المقابر وصولاً إلى سرية جنيد ومنطقة المعامل ومحطة الكهرباء، وبالتالي إعادة وصل الطريق بين المطار وهرابش والجفرة، وبقية مناطق سيطرة الجيش غرب المدينة.

مصدر عسكري أكد في تصريح إلى «الأخبار» أن «الجيش سيتابع عملياته العسكرية حتى إنهاء الخرق الذي أحدثه الإرهابيون خلال أسبوع من الاشتباكات». ولفت إلى أن «ما خُطّط لدير الزور كان كبيراً، إلا أننا نجحنا في استيعاب الهجمات، وتحولنا من الدفاع إلى الهجوم، وأحبطنا كل المخططات التي كانت تريد للدير أن تسقط». بدوره، أكد مصدر ميداني أن «التنظيم تكبّد خسائر كبيرة خلال المعركة، وصلت إلى أكثر من 500 دفنوا في مقابر جماعية في الموحسن وحويجة صكر»، لافتاً إلى أنّ «الجهد الأمني نجح في تدمير غرفة عمليات التنظيم في المدينة، ما عرقل خطط التنظيم، ومنعه من تحقيق أي تقدم إضافي».

إلى ذلك ارتفع إلى 14 شهيداً وأكثر من مئة وعشرين مصاباً عدد ضحايا قذائف الهاون التي أطلقها التنظيم على المدنيين في الأحياء الواقعة تحت سيطرة الجيش، فيما واصلت المروحيات العسكرية نقل الإمدادات جواً لإيصال التعزيزات العسكرية إلى الجيش، إضافة إلى استمرار إيصال الإمدادات إلى المحاصرين في المطار العسكري.

النقاط العسكرية، وغالباً ما يحمل الناس العبء الناتج من ارتفاع الأسعار بسبب تلك الخوات.

أيضاً، تستمر معاناة الجرحى الذين جرحوا وهم يقاتلون إلى جانب «التحالف»، وكل واحد من هؤلاء الجرحى يسرد قصة كاملة من الألم والذل في مستشفيات السودان والهند، والكثير منهم طردوا قبل انتهاء العلاج بسبب عدم دفع الفواتير المترتبة، وتعجّ الصحف والمواقع الإلكترونية بتلك القصص المؤلمة إنسانياً وأخلاقياً. في هذا الإطار، يطرح أكثر من سؤال: هل تعجز قوات «التحالف» عن إقامة مستشفى في عدن أو أي محافظة أخرى لمعالجة الجرحى الجنوبيين؟ بالتأكيد، إن دول الخليج التي تخوض الحرب على اليمن وتستخدم الشباب الجنوبيين كوقود لها، قادرة على بناء أحدث المستشفيات والإتيان بالأطباء المتخصصين من كل دول العالم، كما فعلت عندما جاءت بالشركات الأمنية من الولايات المتحدة وغيرها.

إن المراقب والناظر إلى المشهد الجنوبي سيجد العشرات من تلك الأسئلة، وإلى جانب كل سؤال سيتكرر سؤال مركزي: هل «التحالف» عاجز عن المعالجة؟ هل «التحالف» عاجز عن الإتيان بالكهرباء والماء والتعليم والصحة والأمن؟ والسؤال الأهم: لماذا تمنع دول «التحالف» الدولة من بسط الأمن والإتيان بالكهرباء والماء وغيرها؟ لماذا تمنع دولة الإمارات الاستفادة من ميناء عدن، ولماذا معظم بضائع عدن والمحافظات القريبة منها تستورد بضائعها عبر ميناء الحديدة، في وقت كان فيه ميناء عدن الثالث عالمياً؟

الجواب عن تلك الأسئلة واضح من دون عناء، وهو أن سلطات «التحالف» تعمل على إغلاق كل الأبواب والطرق أمام الشعب الجنوبي وحرمانه الصحة والأمن والتعلم والراتب... وفتح طريق واحد أمامه هو: إجبار الشباب على الالتحاق بجبهات القتال ضد الشمال نيابة عن الشباب الخليجيين المبتعثين إلى أميركا وأوروبا للتعلم أو للهو. لقد تواصلت «الأخبار» مع عدد من الضباط والنخب وحتى الجنود بحثاً عن الهدف من الذهاب إلى جبهات الشمال في القبع، أو ما يسمى حالياً «الرمح الذهبي» على خلاف عدالة القضية الجنوبية، فكانت الإجابة واحدة من الجميع: لقد أغلقوا كل السبل أمام الشباب، حتى إن الضباط والجنود في الثكَن لا تصرف رواتبهم، إنما تصرف لمن يذهب إلى القتال في الشمال!

أخلي سبيل الزميل الصحافي حسني محلي في اسطنبول، بعد أكثر من شهر على اعتقاله من قبل السلطات التركية بتهمة «الإساءة إلى الرئيس رجب طيب أردوغان». وعانى محلي خلال اعتقاله من تدهور حالته الصحية، ما استدعى نقله من مقر احتجازه إلى المستشفى لخطورة الحالة التي وصل إليها. ونشرت ابنته سيفرا صورة مع والدها، عبر حسابها على «تويتر»، بعد خروجه من الاحتجاز.

على الغلاف

كثيرة هي الإحالات في خطاب دونالد ترامب إلى قاموس الفاشية: «زعيم» يعيد السلطة إلى شعب «يعاني» اقتصادياً، وإلى طبقة وسطى «انتُزعت ثروتها» بسبب انفتاح البلاد. وهو زعيم أيضاً يدعو إلى نسيان ما مضى والنظر «إلى المستقبل» الذي سيتميّز بأنّ «الوطنيين (على فروقاتهم) سيبذلون الدم الأحمر نفسه». تنقص عناصر عديدة للحديث عن فاشية، لكن قد يسمح هكذا خطاب بالحديث عن «فاشية جديدة» تتفاعل في مختبرات المجتمعات الغربية. ولن يعرف أحد إلى أين ستقود... فلننتظر أيام عهد ترامب

«الفاشية الجديدة» في البيت الأبيض

هل فعلاً تطوي الولايات المتحدة صفحة، وتفتح على أخرى أكثر قتامة؟ السؤال الذي طُرح للمرة الأولى، غداة انتخاب دونالد ترامب رئيساً، تكرّر أمس بعد تنصيبه الرسمي. والشهران اللذان فصلا بين المرة الأولى والثانية، لم يكونا كافيين لإعطاء إجابة واضحة عن التساؤل؛ فبعدما حفلا بالتكهّن، جاء خطاب التنصيب ليزيد من منسوب الحيرة، خصوصاً لدى خصوم ترامب، الذين توقعوا هفوات ومواقف مثيرة للجدل لم تصدر عنه هذه المرة. وربما أصيب هؤلاء بخيبة أمل، بعدما تمكّن من إلباس خطابه الشعبوي ثوباً رسمياً، من دون أن يزيل عنه بعض «الشوائب» التي قد تعكسها فجاجته وحدّته المعهودتان.

سعى الرئيس الأميركي الـ45 إلى الخروج عن النص المعتاد، منذ بداية كلامه إلى آخره. فقرّر في الفقرة الأولى إعادة السلطة إلى الشعب. وقال: «مراسم اليوم لها معنى خاص للغاية، لأننا لا نقوم بمجرد نقل السلطة من إدارة إلى أخرى... بل إننا ننقل السلطة من واشنطن العاصمة ونعيدها إلى الشعب الأميركي». وواصل في هذا المسار، فتمحور خطابه حول أربع كلمات مفتاحية هي: وظائف، ازدهار، وطنية، حدود، ليصل في أحد الأجزاء إلى العبارتين الأساسيّتين اللتين طالما روّج لهما، أي: «أميركا أولاً»، و«سنعيد أميركا عظيمة مجدداً».

في القاموس التحليلي، ليست هذه الكلمات غريبة عن سياسات الرؤساء السابقين، وإن كانت تأتي بلغة أكثر دبلوماسية. ولكن في حالة ترامب، فإن ذلك يعني: انسحاباً من اتفاقات تجارية دولية، حمائية، نزعة قومية، وطلاقاً مع نظام عالمي قديم في مقابل بناء نظام جديد معادٍ للعولمة الاقتصادية.

«طوال عقود مديدة، قمنا بإثراء الصناعة الخارجية على حساب الصناعة الأميركية، وقدمنا الدعم المالي لجيوش دول أخرى بينما سمحنا بالتدهور المحزن جداً لجيشنا»، قال ترامب، مضيفاً: «دافعنا عن حدود دول أخرى بينما رفضنا الدفاع عن حدودنا. وأنفقنا ترليونات وترليونات الدولارات في

رأى البعض أن خطاب ترامب يحمل القليل من الشبه مع إدارته المكوّنة من الأثرياء (أ ف ب)

ألمانيا: سنواجه أوقاتاً صعبة

أعلن نائب المستشارة الألمانية، زيغمار غابرييل، أمس، أن بلاده ستحتاج إلى استراتيجية اقتصادية جديدة تتجه إلى آسيا، إذا ما بدأت الإدارة الأميركية الجديدة حرباً تجارية مع الصين، محذراً من «أوقات صعبة» بعد تنصيب الرئيس الأميركي دونالد ترامب.

وقال غابرييل، في مقابلة مع تلفزيون «زد دي.إف.»، في أول رد فعل رسمي من جانب ألمانيا على تنصيب ترامب، إن «ما سمعناه اليوم كان نبرات قومية عالية... أعتقد أن علينا التأهّب لأوقات صعبة».

وأضاف أن ترامب «كان جاداً جداً»، في خطاب تنصيبه، وهو ما يعني أنه سينفذ تعهداته في ما يتعلّق بالتجارة والقضايا الأخرى، ويحوّلها إلى فعل. وقال إن على أوروبا وألمانيا أن تقفا معاً «للدفاع عن مصالحنا».

(رويترز)

الاستخبارات الإسرائيلية تحذّر من إلغاء الاتفاق النووي

احتجاجات في واشنطن بالتزامن مع تنصيب ترامب (أ ف ب)

علي حيدر

بعد أسابيع على إعلان رئيس حكومة العدو الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، وجود أفكار لديه حول كيفية إلغاء الاتفاق النووي مع إيران، حذّرت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية من مفاعيل هذه الخطوة، لأنها ستؤدي إلى تحرير إيران من قيود الاتفاق، وإلى شرخ عميق بين واشنطن وبقية الدول العظمى، في الموقف منها. فمع تولي دونالد ترامب منصبه في البيت الأبيض، كشفت صحيفة «هآرتس» عن تقدير قدمته الأجهزة الأمنية إلى نتنياهو يفيد بأن إلغاء الاتفاق النووي مع إيران، يمكن أن يكون خطأً قاسياً.

وأوضحت «هآرتس» أن هناك خشية من أن يؤدي الإلغاء إلى شرخ عميق بين الولايات المتحدة والدول العظمى الأخرى، وفي مقدمتها روسيا والصين، وذلك في ما يتعلق بالموقف من «المشكلة الإيرانية». كما عبرَّت الأجهزة الأمنية عن خوفها من أن يؤدي التصادم بين واشنطن وطهران إلى خسارة الإنجازات الكامنة في الاتفاق لجهة التزام إيران الامتناع عن إنتاج أسلحة نووية، وتأخير البرنامج النووي لبضع سنوات. على الأقل. وتمديد الفترة الزمنية الفاصلة عن القفزة صوب إنتاج أسلحة من هذا النوع، من بضعة أشهر إلى نحو سنة.

ولفتت الصحيفة إلى أن للأجهزة الاستخبارية في تل أبيب انتقاداتها التي لا يستهان بها لجهة الفجوات والأخطاء الكامنة في الاتفاق، لكن بعد مضي نحو سنة ونصف من توقيعه تكوّن انطباع يقول إن الاتفاق مستقر، وإن طهران تلتزم كل بنوده. ويأتي تقدير الأجهزة الإسرائيلية بعد أسابيع من إعلان نتنياهو وجود «خمسة أفكار لديه على الأقل» حول كيفية إلغاء الاتفاق النووي، على أن يعرضها أمام ترامب خلال لقائهما. في السياق نفسه، أوضحت «هآرتس» أنه في الوقت الذي يمتنع فيه كبار قادة الجيش عن التصريحات العلنية في مسألة الاتفاق، شدّد اثنان من رؤوساء

> تخشى الأجهزة من أن يؤدي التصادم إلى خسارة إنجازات الاتفاق

الاستخبارات العسكرية السابقيْن والمتحررَيْن من القيود (بحكم تقاعدهم من المنصب الرسمي)، وهما اللواء عاموس يادلين واللواء اهارون زئيفي فركش، على ضرورة أن تحذر إسرائيل من تشجيع ترامب على إلغاء الاتفاق.

يادلين، مثلاً، رأى أنه من الممكن إقناع ترامب بتفعيل قيود على نشاطات إيران في إنتاج الصواريخ الباليستية، وتقييد «تخريبها» الإقليمي ومساعدة المنظمات «الإرهابية»، في إشارة إلى فصائل المقاومة في لبنان وفلسطين. وحذر يادلين من أن إلغاء الاتفاق «سينزع الشرعية عن مواقفنا في المجتمع الدولي؛ وعندما سيؤدي ذلك إلى مواجهة مع إيران، فإن الدول العظمى الأخرى ستتهمنا بأننا دفعنا ترامب إلى ذلك، ولن تقف إلى جانبنا».

كذلك، توافق فركش مع يادلين في إمكانية الضغط على إيران بسبب تجاربها الصاروخية، كما أشار إلى ضرورة أن يقترح نتنياهو على ترامب تجنيد الكونغرس إلى جانبه في المصادقة على قرار يمنح الرئيس الأميركي الصلاحيات للعمل بكل الوسائل المطلوبة في حال خرق الاتفاق، لافتاً إلى أنه «لا يوجد حالياً سبب لإلغاء الاتفاق رغم عيوبه... البديل الصحيح يكمن في مسار أميركي - إسرائيلي منسق في معالجة الخروق الإيرانية خلال الاتفاق، وأيضاً في الإزالة التدريجية للقيود على طهران، بعد نحو تسع سنوات».

الخارج، بينما تقادمت البنى التحتية الأميركية وأصبحت متدهورة ومتداعية. لقد جعلنا دولاً أخرى غنية بينما اختفت ثروة وقوة وثقة بلادنا».

ولم يغفل وسط كل ذلك عن الإشارة إلى الطبقة الوسطى التي اعتُبرت الخزان الذي استعار منه شعاراته الاقتصادية، فقال: «لقد انتُزعت ثروة الطبقة الوسطى لمواطنينا من منازلهم، وأعيد توزيعها على العالم بأكمله».

بعد هذه النظرة السوداوية التي قدمها عن الواقع، انتقل الرئيس الأميركي «إلى المستقبل» وملأ خطابه بالوعود، فأكد أن «كل ذلك بات من الماضي. والآن أصبحنا نتطلع فقط إلى المستقبل». وحين استدار إلى الخارج قال: «نحن المجتمعين هنا اليوم نصدر مرسوماً جديداً يجب أن تسمعه كل مدينة وكل عاصمة أجنبية وكل دائرة سلطة. من هذا اليوم فصاعداً ستحكم رؤية جديدة بلادنا. من هذه اللحظة فصاعداً ستكون أميركا فقط أولاً. أميركا أولاً».

وكرّر ترامب مواقفه السابقة عن أن «كل قرار بشأن التجارة والضرائب والهجرة والشؤون الخارجية سيُتخذ لمصلحة العمال الأميركيين والعائلات الأميركية»، مشيراً إلى أنه «يجب أن نحمي حدودنا من الآثار التخريبية للدول الأخرى، التي تصنع منتجاتنا وتسرق شركاتنا وتدمر فرصنا الوظيفية. إن الحماية ستقود إلى ازدهار عظيم وقوة عظيمة».

قد لا يكون الموقف، أمس، مختلفاً عن مواقف ترامب المعهودة التي تتمحور حول مهاجمة الطبقة السياسية الحاكمة، ولكن من الأكيد أنه يترتب عليه الكثير من الأبعاد، خصوصاً إذا ما أخذت في الاعتبار عبارات عدة. فقد قال إن «واشنطن ازدهرت، لكن الشعب لم يحصل على حصة من ثروته»، مشيراً إلى أن «السياسيين ازدهروا، ولكن تركت الأعمال وأُغلقت المصانع. وحمت المؤسسة نفسها لكنها لم تقم بحماية مواطني بلدنا».

وربما بدا الرئيس الملياردير جدياً في خطابه هذا، ولكنه لم يكن مقنعاً بالنسبة إلى كثير من المراقبين الذين لا يرون أمامهم سوى إدارة تتكوّن من نخبة النخبة، وهو ما أشار إليه زيد جيلاني، في موقع «ذي إنترسبت». فعلى الرغم من أن الكاتب أعطى الخطاب حقّه من ناحية اتسامه بالنارية والقومية، لكنه رأى أن «كلمات ترامب على عتبات الكابيتول تحمل القليل من الشبه مع حقيقة الإدارة التي يبنيها». وأعطى مثالاً على ذلك أن «مجموعة غولدمان ساكس المصرفية، المعروفة بأنها مقرّبة من خصوم ترامب في الحزب الديموقراطي، طرحت ستة من متخرّجيها لتولّي مناصب أساسية في إدارته، بمن فيهم المرشح لتولي وزارة الخزانة ستيف منوشين». وفيما لفت إلى أن ترامب تحدث عن «الأمهات والأطفال المحاطين بالفقر في مدننا، وعن المصانع الصدئة المنتشرة مثل القبور على أراضي أمتنا»، ذكر أن منوشين «بنى ثروة من إدارته المصارف التي ضلّلت المقترضين واستحوذت على بيوتهم».

من جهة أخرى، لفت الكاتب إلى أن ترامب قال للملايين إنه «عندما تفتح قلبك للوطنية، ليس هناك مكان للتحيّز»، وهو الأمر الذي لا يتطابق مع «وجهة نظر مرشحه لإدارة وكالة الاستخبارات المركزية مايك بامبيو الذي كان قد وصف الحرب على الإرهاب بأنها نزاع بين الإسلام والمسيحية، وأيضاً لا تتناسب مع مستشاره للأمن القومي مايك فلين الذي كان قد وصف الأسلمة بأنها سرطان».

> ترامب: سعداء دائماً عندما يتحوّل الأعداء القدماء إلى أصدقاء

السياسة الخارجية لم تحظَ سوى بجزء بسيط من خطاب ترامب. فقد لمّح إليها بقوله: «سنسعى إلى صداقات وحسن نيات مع دول العالم، ولكننا سنفعل ذلك على أساس الفهم بأن من حق جميع الشعوب أن تضع مصالحها أولاً». وأضاف: «سنعزز التحالفات القديمة ونشكل تحالفات جديدة، ونوحد العالم المتحضر ضد الإرهاب الإسلامي المتطرف الذي سنزيله بشكل كامل من على وجه الأرض». وفيما لم يتحدث بشكل مسهب عن السياسة الخارجية في خطابه، فقد نشر موقع البيت الأبيض ملخّصاً عنها لا يختلف عن تصريحات ترامب السابقة. فقد كرر وعود حملته بتحقيق «السلام من خلال القوة»، وببناء الجيش وهزيمة «المجموعات الإرهابية الإسلامية المتطرفة»، وإلغاء الاتفاقات التجارية الفاشلة. ولم يوفر البيان أي تفاصيل عن الطريقة التي ستحقق من خلالها إدارته أهدافها. وعن استراتيجية محاربة الإرهاب كرّر تلك التي طغت على عهد سلفه باراك أوباما، والمرتبطة بالعمل مع التحالفات الشريكة، وقطع التمويل عن الإرهاب وتوسيع التعاون الاستخباري. وأشار البيان إلى أنه سيجري الانخراط في الحرب الإلكترونية ضد شبكات الإرهاب.

وفي ما يمكن أن يراه البعض إشارة إلى روسيا، ذكر البيان أنه «من خلال اتباع سياسة خارجية مبنية على المصالح الأميركية، سنتبنى الدبلوماسية»، مضيفاً أن «العالم يجب أن يعرف أننا لا نذهب إلى الخارج من أجل البحث عن أعداء، وأننا سعداء دائماً عندما يتحوّل الأعداء القدماء إلى أصدقاء، وعندما يتحوّل الأصدقاء إلى حلفاء».

في التجارة، كرّر البيان وعد ترامب بسحب الولايات المتحدة من اتفاقية الشراكة عبر المحيط الهادئ، التي وقّعت عليها 12 دولة العام الماضي، بما فيها الولايات المتحدة، وما عدا الصين. وذكر أن الولايات المتحدة ستنسحب من اتفاقية «نافتا»، إلا إذا وافق شركاء الولايات المتحدة ـ أي المكسيك وكندا ـ على إعادة التفاوض على بعض عناصرها، وهو أمر كانت قد ذكرت حكومتا الدولتين أنهما تريدان القيام به.

ولعلّ اللافت أنّ البيان لم يتطرّق إلى إلغاء الاتفاق النووي مع إيران أو إعادة التفاوض عليه، وهو ما كان قد ردّده ترامب أكثر من مرة. وفيما تكثر التحذيرات من القيام بأمر مماثل، بدا أنّ ترامب وجد طريقة تساعده على عدم تجاهل إيران، من دون أن يُلزم نفسه بأي وعد يختص بالاتفاق النووي معها، فقال في بيان آخر مخصّص للسياسة الدفاعية نُشر على موقع البيت الأبيض، إن إدارته ستطوّر نظاماً صاروخياً «للحماية من هجمات دول، مثل إيران وكوريا الشمالية»، من دون أن يذكر أي تفاصيل بشأن ما إذا كان النظام سيختلف عن النظم الخاضعة للتطوير حالياً، أو تكلفته، أو كيف سيتم تمويله.

(الأخبار)

خشية في تل أبيب من نقل السفارة الأميركية؟

محمد بدير

تستعد الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لسيناريوات التصعيد المفترضة في حال أقدم الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على إعلان نقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس المحتلة. وذكرت تقارير إعلامية إسرائيلية أن اجتماعاً تشاورياً عُقد في هذا الخصوص مطلع الأسبوع الجاري، وضمّ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وعدداً من الوزراء المهمين، إضافة إلى قادة الجيش والشرطة وجهاز «الشاباك». خلال الاجتماع، أشار نتنياهو إلى أن إسرائيل لا تعلم متى، وهل، سيعلن ترامب نقل السفارة؟ لكنه أصدر تعليماته للأجهزة الأمنية بالاستعداد لذلك بدءاً من دخول الرئيس الأميركي إلى البيت الأبيض.

ونقلت صحيفة «هآرتس» عن مسؤولين شاركوا في الاجتماع، أن نتنياهو أوضح أن إسرائيل لا تملك معلومات مؤكدة حول النيات الفعلية لترامب في هذا الخصوص، مع أنه تحدث هاتفياً معه عدة مرات بعد فوزه في الانتخابات، لكنه لم يحصل منه على إجابة واضحة بهذا الشأن. وخلال الاجتماع أيضاً، أفادت الأجهزة الأمنية بأنها لا تملك معلومات إنذار واضحة حول وجود نيّات لتنفيذ عمليات أو «أعمال شغب» في حال صدور إعلان أميركي بنقل السفارة، وأشارت إلى أن أحد السيناريوات هو أن يمر هذا الأمر بهدوء نسبي وأن تقتصر ردود الفعل الفلسطينية على الاعتراض الإعلامي والسياسي. لكن ضباط الجيش والشرطة لم يستبعدوا حصول تصعيد محدود أو واسع في الضفة والقدس رداً على إعلان نقل السفارة.

ووفق مشاركين في الاجتماع، فإن «فرضية العمل» التي تقرر الانطلاق منها، هي أن «إعلاناً من ترامب هو أمر محتمل في كل لحظة منذ دخوله إلى البيت الأبيض». ويشار إلى أن المتحدث الجديد باسم البيت الأبيض، شون سبيسر، قال في إيجاز صحافي أول من أمس، إن إعلان نقل السفارة «متوقع قريباً»، مضيفاً: «أبقوا آذانكم صاغية».

شرطي يبعد محتجين من امام سيارة تشتعل نتيجة الاحتجاجات (أ ف ب)

ماقل ودل

وافق مجلس الشيوخ الاميركي الجمعة على تعيين الجنرال جيمس ماتيس وزيرا للدفاع، ليكون بذلك اول عضو في ادارة دونالد ترامب يناك الضوء الاخضر من المجلس. ذكرت صحيفة هآرتس، استنادا الى «واشنطن بوست»، ان ماتيس اوصى خلال توليه قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الاميركي، في العام 2011، بمهاجمة ايران، «ردا على صواريخ اطلقتها مليشيات شيعية مدعومة من ايران، وادت الى مقتل تسعة جنود اميركيين في بغداد». لكن الرئيس اوباما رفض التوصية في حينه. واضافت الصحيفة ان ماتيس قال لاوباما ايضا انه سيكون لديه ثلاثة أولويات «إيران، إيران وإيران».

مقابلة | أجراها **محمود مروة**

يُطلق الاتحاد العام التونسي للشغل، في تونس غداً، أعمال مؤتمره العام الـ23، الذي سيشهد انتخاب أربعة أعضاء جدد ضمن مكتبه التنفيذي واختيار أمين عام جديد خلفاً لحسين العباسي. وينعقد المؤتمر الحالي للاتحاد الذي يحتفل بعيد تأسيسه الـ71، في ظل تسارع التبدلات في المشهد السياسي التونسي، وفي ظل هيمنة التوجهات النيوليبرالية على أجندة الحكومة التونسية، في مشهد من شأنه إضعاف دور الاتحاد في الحياة العامة، أو حتى تخطيه. وفي محاولة لفهم الإطار العام الذي يدخل من خلاله اتحاد الشغل إلى مؤتمره، كان لـ«الأخبار» المقابلة التالية مع الباحثة الأكاديمية التونسية الأستاذة في جامعة «دوفين» في باريس، هالة اليوسفي، صاحبة كتاب «الاتحاد العام التونسي للشغل: قصة شغف تونسية»

الخبيرة في «اتحاد الشغل التونسي» هالة اليوسفي:

تحديات المؤتمر متعددة وتأجيلها ترف

شهدت تونس بعد 2011 نقاشات طويلة حول دور «اتحاد الشغل» لما له من ثقل في المجتمع (والمجال السياسي أيضاً). ارتفعت حدة النقاشات خاصة بعد رعاية «الاتحاد» (إلى جانب ثلاث منظمات أخرى) الحوار الوطني الذي انعقد إثر أزمة عام 2013. وربما تختصر يوسفي أسباب الجدال والنقاشات حول دور «الاتحاد»، حينما تصفه بأنه «أكثر من نقابة كلاسيكية، وشيء آخر عن الحزب السياسي». ولعلّ خلاصة الكتاب أنّ «الاتحاد»، الذي نجح في الحفاظ على شيء من الاستقلالية في تونس ما قبل 2011، هو مدعوّ اليوم إلى التطوير حتى لا يجري تجاوزه.

■ بداية، هل يمكن أن تشرحي لنا وللقارئ العربي أهمية «الاتحاد العام التونسي للشغل» في تونس؟

لقد كان الاتحاد العام التونسي للشغل لفترة طويلة المنظمة النقابية الوحيدة في تونس، ويعود تاريخه إلى فترة الاستعمار (الفرنسي)، إذ لعب دوراً مهما جداً في النضال من أجل التحرر الوطني، وقد شارك بفاعلية من خلال تحالفه مع الحزب الدستوري الجديد (بزعامة بورقيبة) في بناء دولة ما بعد الاستقلال.

مع موجات «اللبرلة» المختلفة في السبعينيات والثمانينيات، بدأنا نشهد توجهاً نحو ابتعاد الاتحاد عن الحزب الحاكم، ومنذ ذلك الحين أصبح الاتحاد العام التونسي للشغل يمثّل مساحة مقاومة تكاد تكون الوحيدة ضد سيطرة السلطة، وقد شكّل ملجأ للنضالات الاجتماعية والسياسية في تونس.

وبالمقارنة مع نظرائه في مختلف الدول العربية التي عرفت حكماً استبدادياً (الجزائر ومصر على سبيل المثال)، يُعتبر الاتحاد العام التونسي للشغل المنظمة النقابية الوحيدة التي عملت على مقاومة الهيمنة المطلقة للنظام السلطوي.

من جهة أخرى، يُعتبر الاتحاد أيضاً المنظمة الأهم في تونس من الناحية العددية، إذ وصل عدد المنخرطين ضمنه إلى 750 ألف منخرط، أغلبهم من القطاع العام. وهي منظمة حاضرة على امتداد التراب التونسي، وفي جميع جهات البلاد، وتجمع طبقات اجتماعية مختلفة، تشمل الأطباء وعمال النسيج والمدرسين... أثناء الثورة عام 2011، لعب الاتحاد دوراً مهماً من خلال دعم التحركات الاجتماعية. وبعد رحيل (زين العابدين) بن علي، كانت المنظمة النقابية في مركز التجارب المؤسساتية التي مكّنته، في ظل ضعف الدولة والأحزاب السياسية، من أن يكون حلقة الوصل بين الحركات الاجتماعية والنضالات السياسية والاقتصادية. وقد تمكن الاتحاد بفضل الحوار الوطني (عام 2013) من ضمان نوع من الاستقرار السياسي الذي ساهم في نجاح «عملية الانتقال الديموقراطي». لكن جدير بالذكر، أنّ هذا الاستقرار السياسي الذي مهّد إلى تقاسم الحكم بين «حركة النهضة» و«نداء تونس»، لم ينجح في معالجة المسائل الاجتماعية والسياسية.

■ في ظل الوضع الاقتصادي والاجتماعي غير المستقر الذي تعرفه تونس، وما نجم عنه من تحركات احتجاجية مستمرة في عدد من المناطق، أي أهمية يكتسب مؤتمر «الاتحاد»؟

يكتسب هذا المؤتمر أهمية كبرى لوجود تحديات داخلية وخارجية مطروحة أمام الاتحاد. وترتبط التحديات الخارجية بما سبق أن أشرت إليه بخصوص المشهد السياسي الحالي والمسألة الاجتماعية ومسألة البطالة وقضية الفوارق الجهوية التي لم تتم معالجتها والتي تتواصل في ظلها الاحتجاجات الاجتماعية. ومن خلال عرض سريع للمشهد التونسي، نلاحظ ضعفاً لدى الأحزاب السياسية، فيما يزداد دور الدولة هشاشةً. وعلى المستوى الاقتصادي، لا بد من الإشارة إلى أنّ مؤتمر الاستثمار الأخير (الذي نظمته الحكومة في نهاية تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي) أخفق في جلب شيء جديد، وخاصة أنّ الاهتمام كان منصباً على جذب المستثمرين الأجانب دون أدنى مراجعة أو إعادة نظر في النموذج الاقتصادي الذي جرّ كل هذه التبعات منذ عهد بن علي.

إذاً، هذا الواقع السياسي والاقتصادي يدفع نحو طرح مسألة التحديات الخارجية. فبينما كان اتحاد الشغل قد ساند منخرطيه وبالأخص الطبقات الوسطى المنظمة خلال كل الفترة التي تلت رحيل بن علي، وكانت مسألة زيادة الأجور مسألة مركزيّة لديه، فإنه يجد نفسه حالياً منقسماً (بالعموم) بين مجموعتين: مجموعة تعتقد بأن المنظمة النقابية يجب أن تهتم حصراً بالدفاع عن مصالح منخرطيها (زيادة الأجور وما إلى ذلك)، ومجموعة ثانية تقول إنّ الاتحاد يجب أن يلعب دوراً مهماً في مقاومة موجة الليبرالية التي تفرضها الجهات المانحة وحكومة يوسف الشاهد وتربط نضالاتها أكثر بنضالات العاطلين من العمل. كما تعتقد المجموعة الثانية بأنّ على الاتحاد طرح بديل اقتصادي والتصدي للموجة الليبرالية الجديدة والعودة إلى دوره التاريخي كفضاء (مساحة) للتمكين السياسي والاجتماعي، وخاصة في ظل التراجع الراهن لدور وفعالية الأحزاب السياسية اليسارية، وفي ظلّ تضخّم دور المنظمات غير الحكومية الدولية التي أصبحت تمثّل وسيطاً بين الجهات المانحة والحكومة.

إعادة هيكلة «اتحاد الشغل» ملحة وتطوّره مرتبط بالمشهد التونسي

هناك اعتقاد في المنظمة النقابية بضرورة التصدي للموجة الليبرالية

■ بناء على ما تقدّم، هل تشيرين إذاً بحديثك عن «التحديات الداخلية» إلى تلك المتعلقة بمسألة إعادة تشكيل هياكل «الاتحاد» التي من شأنها تهديد مركزية قراره؟

التحدي الداخلي الذي تحدثت عنه يتمثل في إعادة الهيكلة بطريقة تتماشى مع تطوّر المشهد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي (على وجه الخصوص التعددية النقابية والتعددية السياسية والتمثيلية في القطاع الخاص والعلاقة بالحركات الاجتماعية الجديدة)، ما يقود إلى ضرورة إعادة النظر في النظام الداخلي.

يُضاف إلى ذلك، وجوب إعادة النظر في آليات القرار داخل هياكل الاتحاد، وهو موضوع جدلي، إذ تاريخياً، كانت مركزية القرار داخل اتحاد الشغل مناطة بالمكتب التنفيذي الذي يعدّ صاحب القرار النهائي، ووفقاً لذلك، فإنّ أي قرار إضراب لأي مكتب جهوي أو قطاعي، على سبيل المثال، يتطلّب موافقة

التحدي الداخلي يتمثل في إعادة هيكلة المنظمة النقابية (أرشيف ـ أف ب)

البحرين

المعارضة تستهدف منزل السفير الأميركي؟

لا تزال البحرين تعيش تداعيات إعدام السلطات الشبّان الثلاثة، سامي المشيمع وعلي السنكيس وعباس السميع، نهاية الأسبوع الماضي، عقب إعلان بعض قوى المعارضة، التي تصف نفسها بـ«الثورية»، استهداف «مصالح الولايات المتحدة وبريطانيا والحكومة البحرينية على طول أراضي المملكة»، في وقتٍ تؤكّد فيه أطراف أخرى ضرورة الحفاظ على «سلمية الحراك» ورفض المواجهة المباشرة مهما كان حجمها.

رغم ذلك، ما تداوله ناشطون معارضون، أمس، حول «استهداف منزل السفير الأميركي في البحرين، وليام فيرنان رويباك»، غربي العاصمة المنامة، أعاد إلى المشهد أحداثاً أمنية وقعت طوال الأسبوع الجاري، وربطها في ما بينها لتبدو كأنها تأتي ضمن سياقٍ واحد.

وحصلت «الأخبار» على معلومات من مصادر معارضة رفيعة تفيد بأن «عملية نوعية» وقعت في منطقة سار (10 كلم غربي المنامة) حيث يقطن رويباك، مشيرةً إلى أن «العملية بالإمكانات المتاحة حققت جزءاً من هدفها، بإيصال رسالة إلى داعمي آل خليفة (العائلة الحاكمة) من أميركا وبريطانيا، بأننا قادرون على استهدافهم متى شئنا، ومهما تواضعت إمكاناتنا». لكن المصادر أوضحت أنّ العملية لم تحقّق الهدف الأساسي منها.

وعلى الفور، تحركت فرق الدفاع المدني لإخماد الحريق، فيما أعلنت وزارة الداخلية، عبر حسابها على شبكة «تويتر»، أن «الدفاع المدني يخمد حريقاً اندلع في سيارة في منطقة سار»، مضيفةً أن «المعلومات الأولية تشير إلى أن الحريق مفتعل».

> ترجّح مصادر أن تستمر المواجهات مع النظام البحريني وحلفائه

كذلك نقلت تلك المصادر أن الأيام القليلة الماضية شهدت أكثر من «عملٍ ثوري»، مثل استهداف مركز حكومي في بلدة عالي، جنوبي مدينة عيسى، حيث مساكن العائلة الحاكمة. كذلك استهدفت مصرفاً حكومياً في جزيرة سترة، جنوبي العاصمة، و«كان آخرها عملية أمس».

وترجّح المصادر أن تكون «مواجهة تلك الأطراف مع النظام البحريني مستمرّة»، خصوصاً مع تواصل «العصيان الثوري» الذي أعلنته هذه «الفصائل» في مختلف البلدات، كـ«إغلاق للمحال التجارية، والتظاهرات الشعبية الغاضبة، وتفعيل خيار الدفاع بالتصدي»، مشدّدة على أن «الغاية مما يجري حالياً تأكيد وجود حراك ثوري متفجر، وسيتصاعد مع اقتراب ذكرى الحراك في 14 شباط المقبل».

(الأخبار)

تداول ناشطون معارضون أنبار استهداف منزل السفير الأميركي (الأخبار)

المكتب التنفيذي. هذه التركيبة هي التي جعلت الاتحاد يخضع، بنسب متفاوتة، لسيطرة الحزب الحاكم أثناء حكم بن علي.

والمسألة المطروحة حالياً داخل الاتحاد هي مسألة دعم الآليات الديموقراطية بصورة تجعلُ القطاعات أو الجهات تحظى بحد أدنى من استقلالية القرار. إلا أنّ هذا الأمر يطرحُ إشكالاً برأيي: صحيح أن مركزية القرار سمحت للحزب الحاكم في فترة ما بالسيطرة النسبية على الاتحاد، لكن مركزية القرار هذه هي التي حمت من جهة أخرى اتحاد الشغل من الأزمات الداخلية والخارجية.

وبالتالي، فإنّ المعادلة الصعبة المطروحة حالياً: كيف يمكن إفساح المجال أمام توسيع المساحة الديموقراطية داخل الاتحاد، وفي الوقت نفسه السيطرة على أي انفجار مطلبي على المستوى القطاعي، وعلى خطر انفصال بعض النقابات القطاعية على سبيل المثال.

■ في ظل كل هذه التحديات والتوجهات الليبرالية الجديدة للحكومة، هل هناك خشية على دور الاتحاد في تونس؟

للإجابة عن هذا السؤال، أعيد التأكيد على أهمية إعادة النظر في النظام الداخلي لاتحاد الشغل وعلى إعادة الهيكلة.

اليوم، هناك تركيز كبير (في تونس) على الجانب الانتخابي الخاص بالمؤتمر، وعلى الأسماء التي ستدخل إلى المكتب التنفيذي الجديد، وهذا ليس بهذا القدر من الأهمية، إذ إن تسعة من بين الأعضاء الـ 13 الحاليين سيكونون موجودين داخل المكتب الجديد، وهناك سعي للخروج بقائمة توافقية.

الأهم يتمثل بالقرارات التي ستنبثق عن هذا المؤتمر، أي ما سبق أن ذكرناه لناحية إعادة الهيكلة وإعادة النظر في النظام الداخلي، فهي التي ستحدد الموقع الجديد للاتحاد في المشهد السياسي والاقتصادي والاجتماعي التونسي الجديد. وهذه القرارات هي التي ستحدد قدرة اتحاد الشغل على التكيّف مع هذا المشهد الجديد. وإذا واصل بطريقة العمل نفسها، فمن شأن ذلك أن يعرّضه لخطر التجاوز من قبل نقابات أخرى.

تخوفي الفعلي ليس على موقع الاتحاد، فهو موجود. لكن يجب القول إنّ تطوّر الاتحاد مرتبط بتطور المشهد التونسي، وخاصة أننا نعيش في ظرف يكاد أن تغيب خلاله الدولة التي أصبح دورها هشاً إلى حد أن الاتحاد وجد نفسه أحياناً يتفاوض مباشرة مع «منظمة الأعراف» (الاتحاد التونسي للصناعة والتجارة) وليس مع الدولة كمحاور ومعدّل يفترض أن يكون له دور منظم للمفاوضات الاجتماعية. هناك إذاً عوامل مرتبطة بالاتحاد يمكن أن يطوّر نفسه من خلالها، وعوامل مرتبطة بالمشهد السياسي العام يمكن أن تؤثر على موقع الاتحاد.

ولعلّ عملية إعادة الهيكلة ملحة لأنه من خلال لمحة سريعة على الحركات الجماعية الناشئة والتحركات الاجتماعية الجديدة التي تتميّز بنظرتها الجديدة للفعل السياسي، نجد أنها تقطع من الناحية التنظيمية والفكرية مع المجموعات السياسية التقليدية، وتقطع كذلك مع الهيكليات الهرمية.

استراحة

كلمات متقاطعة 2489

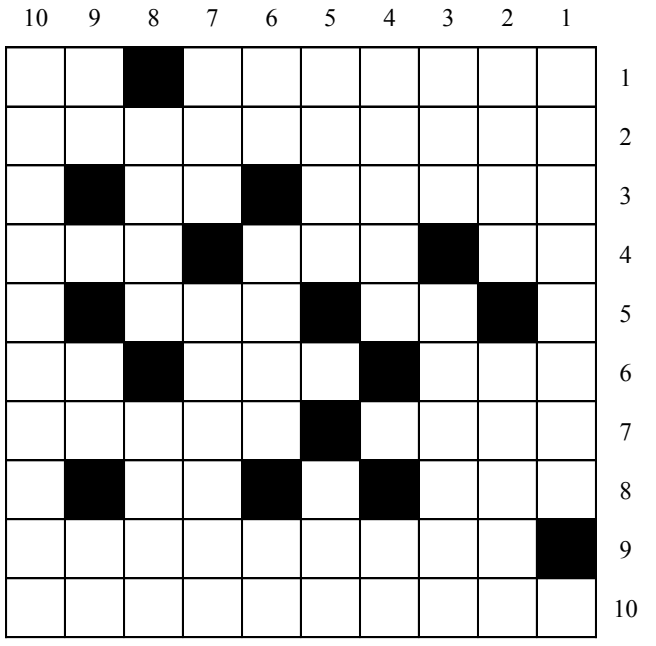

أفقيا

1- أطول برجين في العالم حتى عام 2004 في ماليزيا – زار الأماكن المقدسة – 2- كاتب وشاعر من أهل المدينة برع في الغناء أخذ عنه أبو فرج الأصبهاني – 3- تنتسب الى عائلة – أغلظ أوتار العود – 4- أصل البناء – صاح – عائلة مطرب لبناني شعبي خريج استديو الفن – 5- والدة – من الأشجار الحرجية – 6- حرف أبجدي – جدتي باللغة العامية – حلّ العقدة – 7- يلهو ويمرح – ضد ضعيفان – 8- نحت الخشب بالمنشار – تسمية لكل عمل يتطلبّ موهبة وجمال كالشعر والنحت والرسم والغناء – 9- عاصمة دولة في أميركا الجنوبية – 10- مدينة مقدسة في المملكة العربية السعودية

عمودياً

1- عاصمة الأمير بشير الشهابي الثاني بنى فيها قصراً واسعاً يُعتبر من المراكز السياحية اللبنانية – 2- دولة عربية – شراك الصيّاد – 3- أدامت النظر إليه بسكون الطرف – ما يدخل فيه الزر في الثوب – 4- وضع عليهم علامة – متشابهان – 5- ليل بالأجنبية – يحصل على مجزومة – 6- للتعريف – من المكسرات تشتهر بزراعته السودان – مادة قاتلة – 7- صبّ الماء في الكأس – ماركة بطاريات مشهورة – 8- أزيل الأثر والكتابة عن الدفتر – يضيء المكان – 9- حكّ وأزال الوسخ عن الثوب – ماركة صابون – ثرى – 10- كتلة جبلية جرداء في لبنان يفصلها عن جبال الباروك ممر ظهر البيدر

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- قاع الريم – 2- روستوك – تبر – 3- ري – ل ل ل – رس – 4- ايسوس – بردى – 5- لدّ – مساهم – 6- جرير – 7- عبُمَ – سافوار – 8- قريش – ور – نو – 9- اغريبينا – 10- علاء الدين

عمودياً

1- ذرّ – القعقاع – 2- وريد – برغل – 3- قسيس – جميرا – 4- آت – وتر – شيء – 5- عولس – يس – با – 6- أكل – مراويل – 7- لبس – فرند – 8- رت – رادو – اي – 9- يبرّده – ان – 10- مرسى مطروح

sudoku 2489

	2		6	3		8		5
3								7
	1		7			3		
9	5			1	3	4		
		8				2		
		4	2	7			9	8
		7			6		3	
8								9
5		1		2	9		8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

2488

1	3	6	2	4	5	7	8	9
9	7	2	3	1	8	4	6	5
5	8	4	9	6	7	2	3	1
6	1	7	8	9	2	5	4	3
4	9	3	5	7	1	8	2	6
8	2	5	4	3	6	9	1	7
2	6	1	7	8	9	3	5	4
3	5	9	6	2	4	1	7	8
7	4	8	1	5	3	6	9	2

مشاهير 2489

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فيلسوف ألماني ومؤرخ الفلسفة (1833-1911). من أوائل المؤلفين الذين درسوا فكرة العلوم الإنسانية كعلم النفس والإجتماع والتاريخ وغيرها من العلوم وابرزوا استقلاليتها

6+2+3+11 = عاصمة الهند قديماً ■ 5+4+8+9 = سئمت وضجرت ■ 10+7+1 = حواء بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: رجاء الجداوي

إعداد
نعوم مسعود

مصر

الخارجية المصرية تنتقد مطالب حفتر

القاهرة ـ **جلال خيرت**

زيارة سريعة أجراها اللواء الليبي خليفة حفتر إلى القاهرة والتقى خلالها عدداً من كبار المسؤولين المصريين في مقدمتهم رئيس الأركان محمود حجازي، المكلف من الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، الوساطة بين الأطراف الليبية، بالإضافة إلى عقده لقاءات أخرى مع قادة عسكريين استمرت على مدار يومين، ولم تعلن إلا بعد رحيل حفتر عن القاهرة وإنهاء لقاءاته، علماً بأنه وصل وغادر على متن طائرة خاصة.

ويستبق حفتر بهذه الزيارة الاجتماع العاشر لوزراء خارجية «مجموعة دول جوار ليبيا»، الذي تستضيفه القاهرة اليوم بمشاركة وزراء خارجية تونس والجزائر ومصر والأمين العام للجامعة العربية ومبعوثه للشأن الليبي، بالإضافة إلى ممثل «الاتحاد الإفريقي». كما سلّم لحجازي قائمة مطالب «من أجل توحيد وتنسيق الجهود مع حكومة فائز السراج»، وهي شروط أكد أنه لا يمكن التنازل عنها قبل إتمام المباحثات الداخلية.

أيضاً، التقى حجازي وزير الخارجية في بلاده سامح شكري، ضمن اجتماع مغلق لمناقشة المطالب التي قدمها حفتر، والتي سيعرضها الأخير على الاجتماع الوزراي، مع الإشارة إلى أن القيادة المصرية تولي اهتماماً كبيراً بهذه القضية في هذا الوقت، كما تنسق بصورة كبيرة مع دول الجوار الليبي خصوصاً تونس والجزائر. ووفق مصدر في الخارجية المصرية، رأى شكري أن بعض مطالب حفتر «مبالغ فيها»، لكن من دون أن يكشف عن تفاصيل قائمة المطالب التي ستكون على جدول المباحثات في القاهرة اليوم، فيما سيحاول الوزير وضع نقاط رئيسية من المقدمة إليه على أجندة المباحثات.

ويثير الملف الليبي أخيراً حساسية داخل الخارجية المصرية بسبب تلقي شكري تفاصيل الملف كافة من رئيس الأركان الذي يرتبط بصلة نسب مع السيسي، وبذلك صارت الوزارة أشبه بـ«منفّذة» لما يطلبه حجازي، وليست مسؤولة عن الملف كلّه كما كانت من قبل، رغم أنه تجرى اتصالات يومية بين رئيس الأركان وبين وزير الخارجية لمناقشة تطورات الموقف.

ويحظى حفتر بدعم من السيسي، والأخير كان قد وجه أكثر من مرة بضرورة التعاون مع الأول، في ظل تنسيق عسكري واسع النطاق معه، خصوصاً في ما يتعلق بمواجهة عناصر تنظيم «داعش» واستعادة العمال المصريين الذين يتعرضون للاختطاف خلال وجودهم في الأراضي الليبية.

وفيات

انتقلت الى رحمته تعالى المرحومة
نور افرام الخوري الشمالي
(زوجة المرحوم فرنسيس انطون الحكيّم)
ابناؤها: انطون وزوجته ساميا ابي نخول وعائلتهما
افرام (الأخ نعمة الله ـ إخوة الصليب) والياس
بناتها: امال زوجة ايلي مارون خليل وعائلتهما
نوال زوجة العميد الركن المتقاعد منصور الحداد وعائلتهما
مارلين زوجة انطون سعاده وعائلتهما
كوليت زوجة كابي تفنكجي (في المهجر)
وداد زوجة جوزيف شعيا وعائلتهما
ندى زوجة كابي الحكيّم وعائلتهما
تقبل التعازي في صالون كنيسة سيدة الخلاص ـ وطى الجوز.
اليوم السبت 21 الجاري من الساعة 11 قبل الظهر ولغاية الساعة 5 مساءً.
ويوم الاحد 22 الجاري في كنيسة سيدة الانتقال ـ عينطوره ـ كسروان من الساعة 2 بعد الظهر ولغاية الساعة 7 مساءً.

رقدت على رجاء القيامة
حُسن مخايل أيوب
زوجها جورج حليم أيوب
إبناها انطون وزوجته كلودين الهبر
جورج وزوجته لارا حجار
بناتها حلا وزوجها الكسندر عازار
رولا وزوجها إدي عبيد
زينة وزوجها وليم وهبة
وعموم عائلات دير قوبل ينعونها اليكم
تقبل التعازي اليوم السبت 21 الجاري في صالون كنيسة بشارة السيدة ـ الأشرفية من الساعة الحادية عشرة لغاية السادسة مساءً.

إنتقل إلى رحمته تعالى المأسوف عليه المرحوم
الحاج علي سعيد عواضة
(أبوحسين)
(رئيس قلم محافظة النبطية سابقا)
زوجته: الحاجة ناديا كالوت.
ولده: الحاج حسين عواضة.
ابنتاه: لودي وعناية عواضة.
صهراه: السيد عصام أبودرويش والمهندس وسام حمدان.
ووري الثرى في جبانة النبطية أمس الجمعة.
تقبل التعازي في منزله الكائن في كفرجوز.
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 2017/1/22 ، ذكرى مرور أسبوع على وفاته، وبهذه المناسبة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء في حسينية النبطية للرجال، وللنساء في حسينية السيدة زينب(ع)، قرب مدرسة المقاصد، الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
الآسفون: آل عواضة، آل كالوت، آل أبودرويش، آل حمدان وعموم أهالي النبطية.

ذكرى

بسمه تعالى
ذكرى أسبوع
تصادف نهار الأحد الواقع فيه 2017/1/22 ، ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة:
الحاجة فاطمة محمد حسين حمود
(أم إبراهيم)
حرم الحاج خليل عبد الحسن بداح.
أولادها: إبراهيم (الحاج أبو حسين) مسؤول الرقابة المركزي في حركة أمل.
عبد، وهبي والحاج حسن.
أصهارها: الحاج فضل حمود، حسين بداح وهشام جابر.
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحها الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني، في مجمع الإمام موسى الصدر، في بلدتها بيت ليف الساعة الثانية بعد الظهر.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضائه: حركة أمل، آل بداح، آل حمود وعموم أهالي بيت ليف.

تصادف نهار الاحد الواقع في 2017/1/22 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحوم
الحاج مصطفى حسن غملوش
(أبو بسام)
أولاده: الحاج بسام ـ الحاج حسن ـ يوسف ـ محمود
صهراه: عباس غملوش ـ سميح هاشم
وبهذه المناسبة سيقام مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته حارة صيدا للنساء والرجال في تمام الساعة العاشرة صباحاً.
الآسفون: آل غملوش ـ آل عيد ـ آل هاشم وعموم أهالي بلدة حارة صيدا

مبوب

خرج ولم يعد

غادر العامل البنغلادشي
ROKIBUL ANSAR ALI ISLAM
من مؤسسة فينو بلاست للصناعة والتجارة، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم 07/995422

غادر العامل البنغلادشي
SAYDUL ISLAM
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 03/987719

غادر العمال البنغلادشيون
MD TORIKUL ISLAM
RAHMAT ULLAH
ROHOL AMIN
MOHAMMAD SAIDUL ISLAM
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً، الإتصال على الرقم 03/032203

غادر العامل البنغلادشي
MOHAMMAD JAHANGIR HOSSAIN
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الاتصال على الرقم 03/453778

غادرت العاملة الفيليبينية
JAYVEE PEARL BALLOGAN MANGAY AT
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً، الاتصال على الرقم 01/435131

غادر العمال المصري رفعت محمد عوض جمعه من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً، الإتصال على الرقم 70/297129

غادر العامل البنغلادشي
TOFAGOL
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئا الإتصال على الرقم 70/738889

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان، يومياً
من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في
خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

إعلان
تعلن شركة كهرباء لبنان الشمالي المغفلة ـ القاديشا عن تمديد مهلة استدراج العروض العائد لشراء أعمدة خشبية طول 10 م. (عدد 270)، وذلك وفق المواصفات الفنية والشروط الادارية المحددة في دفتر الشروط الذي يمكن الحصول على نسخة عنه لقاء مبلغ مئتي الف ليرة لبنانية (تضاف TVA) من قسم الشراء في المصلحة الادارية في مركز الشركة في البحصاص ما بين الساعة 8 صباحاً و12 ظهراً من كل يوم عمل.
تقدم العروض في أمانة السر في القاديشا ـ البحصاص.
تنتهي مدة تقديم العروض يوم الاربعاء الواقع فيه 8 شباط 2017 الساعة 12 ظهراً ضمناً.
مدير القاديشا بالانابة
المهندس عبد الرحمن مواس
التكليف 82

إعلان
تعلن بلدية كفر فاقود عن إجراء مناقصة عمومية لتلزيم مشروع إنمائي عبارة عن توسيع طريق وبناء حائط وصب طريق وفقاً لدفتر الشروط.
هاتف: 03/124428 -- 05/720185

إعلان بيع عقاري
صادر عن دائرة تنفيذ جزين
برئاسة القاضي شادي زرزور
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني كامل /2400/ سهم في العقار رقم /234/ أنان لعدم قابليته للقسمة بين الشركاء وذلك في المعاملة التنفيذية رقم وارد 2016/1.
طالب التنفيذ: جوزيف الحاج
المنفذ عليه: المؤسسة العامة للإسكان ممثلة بحضرة رئيس هيئة القضايا في وزارة العدل.
السند التنفيذي: الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية في الجنوب تاريخ 2015/7/14
تاريخ التنفيذ: 2015/11/28
تاريخ تبليغ الانذار: 2015/1/14
تاريخ قرار الحجز: 2016/1/4
تاريخ تسجيله: 2016/1/16
تاريخ محضر الوصف: 2016/2/20
تاريخ تسجيله: 2016/4/11
العقار رقم 234 أنان
محتوياته: قطعة أرض مشجرة عريش وفاكهة مختلفة تحتوي على بناء مساحته حوالي 40 م.م. قديم العهد مؤلف من غرفتين ومطبخ وبيت خلاء يبعد عن طريق عام جزين حوالي 500 متر.
حدوده: جنوباً: العقار 232 ـ شرقاً العقار 241 ـ شمالاً العقار 235 ـ غرباً طريق.
بدل تخمينه: 17480 د.أ.
بدل طرحه: 17480 د.أ.
تعقد جلسة المزايدة العلنية في مقر محكمة جزين عند الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم الاربعاء الواقع في 2017/3/8.
على كل راغب بالاشتراك بالمزايدة ان يودع باسم رئيس دائرة تنفيذ جزين، قبل المباشرة بها لدى صندوق الخزينة أو أحد المصارف المقبولة، مبلغاً موازياً لبدل الطرح أو يقدم كفالة مصرفية تضمن هذا المبلغ وأن يعين مقاماً مختاراً له ضمن نطاق دائرة تنفيذ جزين والا اعتبر قلمها مقاماً له. وعلى المشتري الذي ترسي عليه المزايدة أن يقوم بدفع الثمن كاملاً خلال ثلاثة أيام تلي قرار الاحالة ورسم دلالة قدره خمسة بالمئة تحت طائلة اعادة البيع على عهدته.
رئيس قلم دائرة التنفيذ
بتريسيا بو راشد

إعلان بيع
صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
غرفة القاضي طارق طربيه
ينفذ الاعتماد اللبناني ش.م.ل. بوجه ميلاد موسى بو نقولا بالمعاملة 2010/630 قرار اللجنة القضائية

إعلانات رسمية

الناظرة في الخلافات الناشئة عن تطبيق قوانين الاسكان رقم 2010/140 والقاضي ببيع القسم 13/218 ـ A صربا وهو بموجب الافادة العقارية مدخل ودار وطعام وثلاث غرف ومطبخ وحمام وخلاء وشرفات وله موقف سيارة. مساحته 105 م.م.
وبالكشف تبين ان الواقع مطابق للافادة العقارية وان المنجور الداخلي الرئيسي خشب ماسيف والداخلي معاكس والخارجي الومينيوم مع زجاج والبلاط الرئيسي رخام وفي الغرف والمطبخ والحمامان سيراميك والمجلى غرانيت مع خزائن قشرة سنديان وخزانة حائط في غرفتين.
تاريخ محضر الوصف 2011/2/19 وتاريخ تسجيله 2011/6/30.
بدل تخمين القسم 13/218 ـ A صربا /500 94/ د.أ. وبدل طرحه /700 56/د.أ.
يجري البيع يوم الاربعاء الواقع فيه 2017/2/15 الساعة 12 في قاعة محكمة كسروان للراغب بالشراء دفع بدل الطرح بموجب شك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان او تقديم كفالة وافية من احد المصارف المقبولة من الدولة ويتحمل رسوم التسجيل والدلالة وعليه اتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة والا عد قلمها مقاماً مختاراً له كما عليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية العائدة للقسم موضوع المزايدة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لتكليف استشاري لاعداد وتحضير دفتر شروط خاص بتجهيز خلايا توتر متوسط وخلايا 66 ك.ف. في محطات التحويل الرئيسية، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4د/11251 تاريخ 2016/11/18، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/2/24 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء اسعار المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق "12" ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2017/1/18
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالانابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 94

.....

إعلان

تجري مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية مناقصة عامة بواسطة الظرف المختوم لتلزيم تقديم وتركيب أجهزة مخبرية وكواشف لزوم مختبر السموم الفطرية في محطة تل العمارة.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية ـ رياق ـ البقاع
الزمان: الساعة العاشرة صباحاً من يوم الاربعاء الواقع بتاريخ 2017/2/15
فعلى من يهمه الامر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار ـ جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن اوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون ألف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد الى ادارة مصلحة الابحاث العلمية في محطة تل العمارة ـ رياق ـ البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 17 كانون الثاني 2017
رئيس مجلس الادارة ـ المدير العام
ميشال انطوان افرام
التكليف 93

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الثلاثاء الواقع فيه 2017/2/21 تجري مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم عائدة لـ"تشغيل وادارة محطتي معالجة وضخ مياه الشفة في جبيل ونهر ابراهيم للعام 2017" وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية وذلك في المكتب الرئيسي الكائن في شارع سامي الصلح ـ ملك الشدراوي ـ بيروت.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع والحصول على هذا الدفتر الاتصال بدائرة الصفقات والمشتريات في الطابق الاول ـ من مركز المؤسسة الكائن في وادي خطار ـ الحازمية ـ قرب مستشفى قلب يسوع لقاء مبلغ /1,000,000/ل.ل. يدفع في صندوق المؤسسة لقاء ايصال يضم الى العرض.
تقدم العروض باليد الى قلم المؤسسة الطابق الرابع في مهلة اقصاها الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد اجراء المناقصة ويرفض كل عرض يصل بعد هذا الموعد.
رئيس مجلس الادارة
المدير العام
المهندس جوزف نصير
التكليف 100

.....

إعلان بيع بالمعاملة 2015/760

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2017/2/3 الساعة 11:30 ظهراً سيارة المنفذ عليهم ورثة المرحوم عبد الرؤوف زيد الامين وهم زوجته سوزان حسين حلال واولاده رضا، وزين ووالدته مها نور الدين ماركة رينو Clio RS موديل 2014 رقم /554331/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ البنك اللبناني الفرنسي ش.م.ل. وكيله المحاميين هلا روفايل وبسام كرم البالغ /$34,940,08 عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /$20280/ والمطروحة للمرة الثانية بسعر /$13500/ او ما يعادلها بالعملة الوطنية وان رسوم الميكانيك قد بلغت /1,080,000/ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد الى مرآب مشيلح الكائن في بيروت جسر الواطي مصحوباً بالثمن نقداً أو شيك مصرفي و5% رسم بلدي.
رئيس القلم
اسامة حمية

.....

تبليغ مجهول مقام

محكمة بداية جبل لبنان الثالثة في بعبدا برئاسة القاضي محمد وسام المرتضى تدعو المستدعى بوجههم فؤاد وفوزي وأدما ونتلي واميليا وليندا وأولغا اسبر شقير وسلوى جورج نحاس وإدي جورج وهبه لتبلغ أوراق الاستدعاء 2016/1099 المقدمة من المستدعي اديب شكيب الجردي والرامي الى ازالة الشيوع عن العقار 1/63/ العمروسية.
يجب حضوركم الى قلم هذه المحكمة لتبلغ الاوراق خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ النشر والا فكل تبليغ لكم في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (11:00) تاريخ 2017/2/23 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم تقديم وتركيب أجهزة سكانر لزوم السجون. للراغبين، الاطلاع على دفتر الشرط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13:00) تاريخ 2017/2/22.
بيروت في 2017/1/18
رئيس الادارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 98

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9:30) تاريخ 2017/2/23 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم اطفائيات مع حقائب ظهر. للراغبين، الاطلاع على دفتر الشرط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13:00) تاريخ 2017/2/22.
بيروت في 2017/1/18
رئيس الادارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 98

.....

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9:30) تاريخ 2017/3/7 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم مواد غذائية لإعاشة السجناء عن عام 2017 (غب الطلب). للراغبين، الاطلاع على دفتر الشرط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (13:00) تاريخ 2017/3/6.
بيروت في 2017/1/18
رئيس الادارة المركزية
العميد أسعد الطفيلي
التكليف 98

.....

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلبت المحامية ميشلين ميشال غنيمه وكيلة انطون فؤاد عازار سند ملكية بدل ضائع للعقار 726 كفرشيما.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بعبدا
نايفه شبو

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال طلب المحامي ميلاد صابات بوكالته عن احد ورثة حنا مخايل سابا سند تمليك بدل ضائع 274 القبة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ كسروان
القاضي الياس ريشا
ينفذ صليبا عويس بالمعاملة 2016/65 بوجه شركة الرخام العربي ش.م.ل. الحكم الصادر عن قاضي الأمور المستعجلة في كسروان قرار 2016/20 تاريخ 2016/1/14 والمتضمن دفع سلفة وقتية بقيمة /28000/د.أ. أو ما يعادلها بالعملة الوطنية بتاريخ الدفع الفعلي.
ويجري التنفيذ على موجودات الشركة في الصفرا خلف معمل السجاد وهي كالتالي:
منشار شلة ايطالي 60 شفرة ـ منشار بلوك تركي 40 شفرة ـ كومبراسور هواء 50 HP ـ مولد كهرباء كاتربيلر 525 KVA ـ مولد بركنز 60 KVA ـ ماكينة تكرير كسخا 15 عصرة ـ فريزر ايطالية ـ فريز لبنانية ـ ونش 25 طن ـ جلاية ألواح 30 حصان ـ منشار ترابيع ـ جلاية ترابيع 5 احصنة ـ ماكينة كسر ـ جلاية يدوية ايطالية ـ سيكاتريك كورية ـ ماكينة تايا ـ جميعها مخمنة /77800/د.أ. وماكينة واترجكت مخمنة بمبلغ /45000/د.أ. وونش متحرك ـ مولد Caterpillar KVA 515 ـ منشرة تركية ـ فريزا ايطالية ـ منشار ترابيع 11 راس ايطالي عدد 4 ـ جلاية ترابيع اوتو اوتوماتيك 11 رأس ـ جلاية يدوية ايطالية ـ بخاشة (مقدح ثابت ومتحرك) ـ سيكاتريك Halla ـ جميعها مخمنة بمبلغ /13100/د.أ. أو ما يعادلها بالعملة الوطنية.
يجري البيع يوم السبت الواقع فيه 2017/2/4 الساعة 12,00 ظهراً ـ للراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد اعلاه الى الصفرا ـ شركة الرخام العربي ش.م.ل. مربلو مصحوباً بالثمن نقداً او بموجب شيك مصرفي منظم لامر حضرة رئيس دائرة تنفيذ كسروان وبرسم دلالة خمسة بالمئة ولا يجوز اتمام البيع ما لم يبلغ الثمن المعروض ستة اعشار القيمة المخمنة وعليه الاطلاع على تقرير الخبير المبرز في الملف في قلم الدائرة.
رئيس قلم التنفيذ
ناديا صليبي

.....

إعلان بيع

صادر عن دائرة تنفيذ المتن
في المعاملة التنفيذية الرقم 2014/924
المنفذ: المحامية الين ميشال الخوري ـ وكيلة الاتحاد في تفليسة نزيه أبو ديوان.
المنفذ عليه: المفلس نزيه أبو ديوان.
السند التنفيذي: قرار القاضي المشرف على التفليسة تاريخ 2014/9/30 القاضي بالترخيص لوكيلة الاتحاد الاستاذة الين الخوري بتصفية عقارات المفلس التالية /88/ و/89/ بعبدات والسفيلة و/1200/ سهماً في العقار /43/ بعبدات والسفيلة بواسطة دوائر التنفيذ المختصة.
تاريخ محضر الوصف: 2015/1/21.
تاريخ تسجيله لدى امانة السجل العقاري: 2015/6/3.
العقار المطروح للبيع: /1200/ سهماً في العقار /43/ بعبدات والسفيلة: قطعة ارض سليخ غير مبنية. مساحته /1515/م2. يحده غرباً مجرى ماء عام. شرقاً /44/. شمالاً /45/. جنوباً /42/. منتفع بالمرور على العقار /44/. حجز تنفيذي رقم 2002/670 عن تنفيذ المتن لمصلحة الاعتماد اللبناني ش.م.ل.، حجز تنفيذي عن تنفيذ المتن عدد 2006/607 لمصلحة شركة عبجي كيماويات ش.م.ل. حجز احتياطي بالاوراق 2007/109/109 وطلب تنفيذ وقرار تحويل حجز احتياطي عدد 2007/144 لمصلحة شركة كم لوب (باولي اخوان)، إفلاس قرار 2008/7، إشارة امتياز عام رقم 2011/572.
قيمة التخمين: 1200/ سهماً في العقار /43/ بعبدات والسفيلة = /170437/د.أ.
قيمة الطرح بعد التخفيض: /1200/ سهماً في العقار /43/ بعبدات والسفيلة = /92292/د.أ.
المزايدة: ستجري يوم الجمعة الواقع فيه 2017/2/3 الساعة العاشرة صباحاً امام رئيس دائرة التنفيذ وفي محكمة المتن. فعلى راغب الشراء ان يودع قبل المباشرة بالمزاد قيمة الطرح او تقديم كفالة معادلة واتخاذ محل اقامة ضمن نطاق الدائرة وخلال ثلاثة ايام تلي الاحالة، عليه ايداع كامل الثمن تحت طائلة اعادة المزايدة بزيادة العشر والا فعلى عهدته فيضمن النقص ولا يستفيد من الزيادة وعليه خلال عشرين يوماً دفع الثمن والرسوم والنفقات بما فيه رسم الدلالة 5%.
رئيس القلم زياد داغر

.....

إعلان تبليغ

صادر عن دائرة تنفيذ حاصبيا
في المعاملة التنفيذية أساس 2015/26.
طالب التنفيذ والحجز: خالد محي الدين – وكيله المحامي مروان زين الدين.
تدعو هذه الدائرة المنفذ عليه مطيع حمودي حمودي المجهول محل الإقامة للحضور إلى هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيل قانوني لتبلغ الأوراق في المعاملة التنفيذية اساس 2015/26 وذلك خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر مضافاً إليها ستين يوماً مهلة مسافة واتخاذ محل إقامة وإلا اعتبر قلم هذه الدائرة مقاماً مختاراً ويجري تبليغك بواسطة رئيس القلم حتى القرار النهائي.
رئيس القلم
أسامة أبو كمر

البطولات الأوروبية الوطنية

دفاعاً عن جوسيب غواردیولا

لم تمرّ الخسارة الكبيرة التي تعرّض لها مانشستر سيتي الأسبوع الماضي أمام إفرتون (0-4)، مرور الكرام عند كارهي المدرب جوسيب غواردیولا الذين اتهموه بالفشل، في وقتٍ لا يمكن فيه تحميل الرجل الجزء الأكبر من مآسي فريقه

يعيش غواردیولا نفس التجربة الصعبة التي عرفها غالبية المدربين الذين قدموا الى «البريميير ليغ» (أرشيف)

شربل كريّم

لا يكاد المدرب الإسباني جوسيب غواردیولا يخرج من فخ حتى يجد في انتظاره فخاً آخر. وها هو بعد الخسارة المريرة أمام إفرتون، يقف أمام "معمودية نار" جديدة عندما يستضيف توتنهام هوتسبر الوصيف في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

الواقع، غريب الكلام عن معمودية نار يواجهها "بيب" أسبوعاً بعد آخر، في وقتٍ كان الكل يرى فيه أن كل فريق سيواجه مانشستر سيتي بقيادة الكاتالوني سيكون أمام الاختبار الأصعب، تماماً كما كان عليه الحال عندما قاد غواردیولا برشلونة في الدوري الإسباني، وبايرن ميونيخ في الدوري الألماني.

لكن "البريميير ليغ" غير، وهو أمر يدركه تماماً كل متابع عن كثب لكرة القدم الأوروبية، بحيث أنه بدا جلياً أن التحدي الأصعب بالنسبة إلى أي لاعب أو مدرب عالمي هو المرور بالكرة الإنكليزية حيث يكرّم أو يهان بالنظر إلى شدة صعوبة الامتحان.

كل هذا الكلام كان مستبعداً عندما عُلم أن "بيب" سيحط الرحال في مانشستر سيتي، حتى أن البعض اعتبر أن اللقب سيكون محسوماً للفريق الأزرق السماوي بحضور احد افضل مدربي العالم إذا لم يكن أفضلهم، ليتمتع بخيرات الأموال العربية التي تصبّ في خزينة النادي والتي تمنحه اليد الطولى على أيٍّ كان في سوق الانتقالات. لكن اليوم هؤلاء نفسهم يتكلمون عن أن "بيب" سيفشل في الدوري الإنكليزي لأن هناك العديد من المنافسين الجديين له، بعكس "الليغا" و"البوندسليغا" حيث لم يزعجه سوى ريال مدريد وبوروسيا دورتموند على التوالي.

صحيح أن غواردیولا يستحق توجيه أسهم الانتقادات إليه، بعدما سار فريقه في خطٍ تنازلي في الفترة الأخيرة، ومع خسارته الأخيرة القاسية أمام فريق لا يقف ضمن المنافسين الأساسيين على اللقب، بات متأخراً بفارق 10 نقاط عن تشلسي المتصدر. وفي نظرة سريعة إلى ترشيحات مكاتب المراهنات عشية نهاية الأسبوع، تبدو أسهم توتنهام للفوز أعلى بكثير وسط توقعات بتلقي غواردیولا ورجاله خسارة سادسة في البطولة.

لكن لنكن واقعيين بعض الشيء انطلاقاً من نظرية أن الدوري الإنكليزي هو أصعب دوري في العالم. هنا يمكننا الذهاب إلى القول بأن غواردیولا لا يزال يتلمّس خطاه تماماً على غرار غالبية المدربين الذين عاشوا نفس التجربة الأولى الصعبة بعد وصولهم إلى إنكلترا. وهنا أيضاً قد يقفز أحدهم ليقول بأن مدرب تشلسي الإيطالي انطونيو كونتي يخوض موسمه الأول في "البريميير ليغ" لكن فريقه يتربع في الصدارة عن استحقاق وجدارة. كلامٌ صحيح لكن المقارنة تنتفي هنا عند استطلاع أداء لاعبي "البلوز" الذين حصدوا أعلى العلامات هذا الموسم من دون أن يكون كونتي مضطراً لإجراء تعاقدات أو تعديلات كبيرة، كون تشكيلته كاملة متكاملة وسط كيميائية رهيبة بين اللاعبين. وهذا الأمر لم يكن بالإمكان إيجاده في سيتي مع وصول غواردیولا اليه، إذ باستثناء الأرجنتيني سيرجيو اغويرو والبلجيكي كيفن دي بروين والإسباني دافيد سيلفا، لا يبدو اللاعبون الآخرون الذين ورثهم "بيب" في مستوى يؤهلهم للعب مع فريقٍ طامح إلى اللقب.

كذلك، تضاف نقطة مهمة هنا عرقلت غواردیولا حتى الآن، وهي أنه يحمل عبء السياسة الفاشلة في سوق الانتقالات سابقاً، بحيث تمّ التعاقد مع أسماء لا تخدم الفريق على الإطلاق، فأراد التخلص منها سريعاً، أمثال الفرنسي الياكيم مانغالا والعاجي ويلفريد بوني وفابيان دلف، وحتى الدولي رحيم سترلينغ الذي يعرف غالباً فترات صعود وهبوط في المستوى.

ولا يمكن لوم غواردیولا أيضاً للتعاقدات التي أجراها، إذ كان من المستحيل أن يتنبأ بظهور الحارس التشيلياني كلاوديو برافو بهذا المستوى السيئ بعدما كان أفضل حراس "الليغا" مع "البرسا". أضف أن "بيب" كان غير محظوظ عندما خسر جهود إحدى صفقاته المهمة، الألماني إيلكاي غوندوغان الذي لم يكد يلمع نجمه حتى ابتعد مجدداً بسبب الإصابة.

> لا يبدو اللاعبون الذين ورثهم «بيب» في مستوى يؤهلهم للعب مع فريقٍ طامح إلى اللقب

حسناً، دفاعاً عن غواردیولا يفترض التذكير بأن "عدوه" اللدود البرتغالي جوزيه مورينيو صرف الملايين لجعل تشلسي بطلاً وعرف الإقالة أيضاً، كما أنه صرف حتى اليوم حوالى ربع مليار دولار لإعادة بعض اللمعان إلى مانشستر يونايتد الذي لا يبدو معه أيضاً أفضل من سيتي – غواردیولا. ويضاف اسم الالماني يورغن كلوب الذي ورغم تأثيره السريع في ليفربول فإنه بدأ يُظهر ما يمكنه فعله مع "الحمر" في موسمه الثاني لا الأول.

أما الخصم المقبل لغواردیولا أي الأرجنتيني ماوريتسيو بوتشيتينو فإنه عمل على مشروع طويل الأمد لكي يقف توتنهام معه في مركز الوصافة اليوم. ناهيك عن المشروع الذي لا تُعرف مدته للفرنسي أرسين فينغر، إذ رغم خبرته الطويلة في "البريميير ليغ" لا يزال أحياناً يترنح وفريقه آرسنال أمام أي خصمٍ في الدوري.

باختصار غواردیولا يحتاج إلى موسمٍ ثانٍ لكي ينسخ ما فعله مع برشلونة وبايرن ميونيخ، وهو ما إن يطبّق سياسته كاملة في التعاقدات والإدارة الفنية، سيصبح الخصم الذي يخشاه الكل، والخصم الذي سيجدون سبباً للاحتفال عند التعادل معه.

نتائج وبرنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 19)

لاس بالماس – ديبورتيفو لا كورونيا 1-1
ماتيو إيزيكييل غارسيا (13) للاس بالماس، وفلورين أندون (69) للا كورونيا.

ألمانيا (المرحلة 17)

فرايبورغ – بايرن ميونيخ 1-2
يانيك هابيرير (4) لفرايبورغ، والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (35 و90) لبايرن ميونيخ.

فرنسا (المرحلة 21)

باستيا – نيس 1-1
برينس أونيانغ (17) لباستيا، وأرنو سوكيه (33) لنيس.

إنكلترا (المرحلة 22)

- **السبت:**
ليفربول - سوانسي سيتي (14:30)
بورنموث - واتفورد (17:00)
كريستال بالاس - إفرتون (17:00)
ميدلسبره - وست هام (17:00)
ستوك سيتي - مانشستر يونايتد (17:00)
وست بروميتش ألبيون - سندرلاند (17:00)
مانشستر سيتي - توتنهام (19:30)

- **الأحد:**
ساوثمبتون - ليستر سيتي (14:00)
أرسنال - بيرنلي (16:15)
تشلسي - هال سيتي (18:30)

إيطاليا (المرحلة 21)

- **السبت:**
كييفو فيرونا - فيورنتينا (19:00)
ميلان - نابولي (21:45)

- **الأحد:**
يوفنتوس - لاتسيو (13:30)
بولونيا - تورينو (16:00)
إمبولي - أودينيزي (16:00)
جنوى - كروتوني (16:00)
باليرمو - إنتر ميلانو (16:00)
بيسكارا - ساسوولو (16:00)
أتالانتا - سمبدوريا (19:00)
روما - كالياري (21:45)

كأس أمم أفريقيا

الكونغو الديموقراطية تقلب الموازين في الثالثة

واصلت الكونغو الديموقراطية مغامرتها الناجحة وإحراجها الكبار في كأس أمم أفريقيا 2017 في الغابون ضمن المجموعة الثالثة.
إذ بعد فوزها على المغرب 1-0 في المباراة الافتتاحية، تعادلت في الجولة الثانية مع ساحل العاج حاملة اللقب 2-2 بعدما تقدمت عليها مرتين.
وسجل نيسكينز كيبانو (10) وجونيو كابانانغا (28) للكونغو، وويلفريد بوني (26) وسيراي داي (67) لساحل العاج.
وعززت الكونغو رصيدها في الصدارة بـ 4 نقاط، بينما أصبح رصيد ساحل العاج نقطتين في المركز الثالث.
وعوّض المنتخب المغربي خسارته الأولى بالفوز على نظيره التوغولي 3-1.
وسجل عزيز بوهدوز (14) وروومان سايس (21) ويوسف النصيري (72) للمغرب، وماثيو دوسيفي (5) لتوغو.
وعزز المغرب حظوظه بالتأهل بعدما حصد أول 3 نقاط في المركز الثاني فيما بقي رصيد توغو نقطة في المركز الأخير.
وتلعب اليوم ضمن المجموعة الرابعة: غانا مع مالي (الساعة 18،00 بتوقيت بيروت)، ومصر مع أوغندا (الساعة 21،00).
وتمتلك غانا ثلاث نقاط، ومصر نقطة، ومثلها لمالي، بينما تتذيل أوغندا المجموعة من دون رصيد.
وغداً في انطلاق الجولة الثالثة ضمن المجموعة الأولى، تلعب الغابون مع الكاميرون (الساعة 21،00)، وغينيا بيساو مع بوركينا فاسو في التوقيت عينه.

كابانانغا محتفلاً بهدفه للكونغو أمام ساحل العاج (أ ف ب)

وتمتلك الكاميرون 4 نقاط وبوركينا فاسو نقطتين، ومثلهما للغابون ونقطة لغينيا بيساو.
مدرب الجزائر في خطر
لا تزال ذيول هزيمة المنتخب الجزائري أمام نظيره التونسي تلقي بظلالها الوخيمة.
فقد ذكرت تقارير أن الاتحاد الجزائري لكرة القدم قد ينهي عمل البلجيكي جورج ليكنز مدرب المنتخب الوطني، إثر الأداء "المخيب للآمال" في البطولة.
وأوردت صحيفة "الخبر" في عددها الصادر أمس أن مصادر ذكرت لها أن أيام ليكنز في تدريب المنتخب أصبحت معدودة، وخصوصاً في ظل التقارير التي وصلت إلى رئيس الاتحاد محمد روراوة من أعضاء الطاقم الإداري للمنتخب ومن بعض اللاعبين الذين يرفضون طريقة ليكنز.
وأشارت الصحيفة إلى "حالات غير انضباطية"، وصلت إلى حد فرض التغييرات على ليكنز، من قبل مجيد بوقرة العضو الجديد في الجهاز الفني، كما كانت الحال في المباراة التي خسرها المنتخب أمام تونس، عندما قام باستبدال رشيد غزال وإقحام بغداد بونجاح مكانه.

متابعة

انتخابات اللجنة الأولمبية تنتهي قبل أن تبدأ

انتهت انتخابات اللجنة الأولمبية اللبنانية قبل أن تبدأ، إذ حصل تطوّر أمس أوصل الانتخابات التي ستُقام اليوم عند الساعة 17,00 في فندق بادوفا الى أن تكون انتخابات تزكية بعد انسحاب المرشّح الدكتور بشير عبد الخالق، ليصبح عدد المرشّحين للانتخابات 14 وهو العدد المطلوب للجنة التنفيذية.
وجاءت مبادرة انسحاب عبد الخالق بهدف تأمين التوافق وتجنيب الجمعية العمومية معركة انتخابية قد تؤثّر على عمل اللجنة في المستقبل. ويسجّل لمرجعية عبد الخالق استعدادها التخلي عن الدخول الى اللجنة التنفيذية، وبالتالي عدم وجود أي عضو درزي لمصلحة التوافق، انطلاقاً من أن المرشّح الآخر الذي هو من خارج التوافق هو جاسم قانصوه الذي له مكانة كبيرة عند مرجعية عبد الخالق.
وعشية انتخابات اللجنة، صدر عن الأمين العام للاتحاد اللبناني لكرة القدم جهاد الشحف، الذي يعتبر المسؤول الرياضي الأعلى لدى الحزب التقدمي الإشتراكي، بيانٌ جاء فيه «مع إجراء انتخابات اللجنة الأولمبية اللبنانية والتجاذب الذي حصل حول ترشّح الدكتور بشير عبد الخالق وانسحابه لمصلحة التوافق، أود أن أشكر الحلفاء في حركة أمل وتيار المستقبل والتأكيد على متانة التحالف معهم لمزيد من التعاون في المستقبل بما فيه خير الرياضة، بعيداً عن الطائفية. ونأسف في الوقت عينه لبعض التصريحات الفئوية حول أحقية وجود مرشّح درزي في اللجنة الأولمبية من أشخاص يعملون بفكر طائفي ومذهبي في رياضة، من المفترض أن تكون منزّهة عن كل ما هو غير رياضي. ولعل ما قيل عن عدم التصويت للمرشّح الدرزي هو معيب ومشين، ونحن نأسف أن يكون العمل الرياضي على أساس المذاهب، ويصل الى هذا المستوى من الإسفاف.
فالذي يحمل فكراً رياضياً يجب أن يعمل للجميع، وليس لفئة دون أخرى. لكنْ هناك أشخاص لا يمكن أن يخرجوا من تاريخهم الطائفي والمذهبي والفئوي. لكن الأيام ستثبت من يعمل للرياضة بنزاهة وبعيداً عن التعصّب، ومن يعمل بفكر فئوي رخيص».

الكرة اللبنانية

الصفاء يفوز بصعوبة على الساحل

افتتح فريق الصفاء الأسبوع الثالث عشر من الدوري اللبناني لكرة القدم بفوز صعب على مضيفه شباب الساحل 1 - 0 على ملعب صيدا البلدي في مباراة ماراثونية استمرت حوالى مئة دقيقة بعد انقطاع التيار الكهربائي لفترة.
وانتظر الصفاء حتى بداية الشوط الثاني كي يسجّل هدف المباراة من كرة حرة لعلي السعدي في الدقيقة 48 ولم ينجح في تعزيز النتيجة، بل كان محظوظاً بالخروج فائزاً، إذ إن الساحل كان يستحق التعادل على أقل تقدير.
وبهذا الفوز، أصبح رصيد الصفاء 24 نقطة ليتساوى مؤقتاً مع الأنصار والعهد في الصدارة، بانتظار نتيجتيهما اليوم وغداً، فيما تجمد رصيد شباب الساحل عند 12 نقطة في المركز العاشر.
ويستكمل الأسبوع اليوم السبت بلقاء النبي شيت السادس بـ17 نقطة مع ضيفه الراسينغ الخامس بـ19 نقطة على ملعب العهد عند الساعة 14,15 بعدما نقلتها لجنة المسابقات في الاتحاد من ملعب النبي شيت نظراً إلى الأحداث التي تحصل في البقاع.

لاعبو الصفاء يحتفلون بهدف علي السعدي (يوسف بدر الدين)

كما يلعب طرابلس التاسع بـ13 نقطة مع ضيفه العهد الوصيف بـ24 نقطة على ملعب المرداشية عند الساعة 15,30. ويلعب غداً الأحد التضامن صور الثامن برصيد 16 نقطة مع ضيفه السلام زغرتا الرابع بـ21 نقطة على ملعب صور عند الساعة 14,15، والاجتماعي الأخير بست نقاط مع ضيفه النجمة السابع بـ16 نقطة على ملعب طرابلس، والأنصار المتصدر بـ24 نقطة مع الإخاء الأهلي عاليه قبل الأخير على ملعب المدينة الرياضية عند الساعة 15,30.
من جهة أخرى، توّج فريق حاروف بطلاً للنسخة الرابعة من دورة اتحاد الجنوب الفرعي لكرة القدم التنشيطية بعد فوزه على نادي القصيبة الرياضي بنتيجة 3-0 بركلات الترجيح في نهائي البطولة الذي أُقيم بحضور ورعاية رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم هاشم حيدر على ملعب النبطية البلدي في كفرجوز أمس الجمعة.
وبعد 90 دقيقة لم تشهد تسجيل أي هدف، لجأ الفريقان إلى ركلات الترجيح التي ابتسمت لنادي حاروف وسط حضور أكثر من 3 آلاف متفرج، قبل أن يقوم الرئيس حيدر بتوزيع الميداليات على الفريقين وتسليم الكأس إلى قائد نادي حاروف.
وقد أكّد حيدر بعد المباراة أهمية البطولة التنشيطية، حيث قال «منذ إنشاء الاتحادات الفرعية في المناطق اللبنانية المختلفة، كان لدينا شبه يقين بأن الحركة الرياضية وتحديداً كرة القدم سيكون لديها فاعلية في المناطق. أصبح هناك الكثير من البطولات والكؤوس في مختلف المناطق والتي يتم إقامتها في جو تنافسي وهكذا حضور جماهيري واندفاع كبير».
وأضاف «كل هذه البطولات تعزّز كرة القدم اللبنانية وتنشطّها. وأتوجّه هنا بالشكر إلى اتحاد الجنوب الفرعي برئيسه وأعضائه لأنهم يُعتبرون اليد المساعدة للاتحاد اللبناني لكرة القدم من أجل تطوير اللعبة».

أصداء عالمية

ألمانيا تؤكد ترشحها لاستضافة «يورو 2024»

أكدت ألمانيا أنها ستتقدم بطلب لاستضافة كأس أوروبا 2024، وذلك بعد الموافقة الرسمية من جانب الاتحاد الألماني لكرة القدم.
وذكر الاتحاد الألماني في بيان أنه سيقدم طلباً للاتحاد الأوروبي للعبة (يويفا) في موعد أقصاه الثالث من آذار المقبل، يتضمن إقامة عشرة ملاعب مقترحة في عشر مدن لاحتضان فعاليات البطولة التي تقام بمشاركة 24 منتخباً.
وستكون ألمانيا مرشحة لاستضافة البطولة الأوروبية للمرة الثانية، حيث كانت قد استضافت نسخة عام 1988.

حالة وفاة في منشآت مونديال قطر

أفادت اللجنة المنظمة لنهائيات كأس العالم لكرة القدم المقررة في قطر 2022، بأن رجلاً بريطانياً توفي في ورشة عمل في أحد الملاعب التي ستستضيف مباريات في البطولة.
وأوضحت اللجنة العليا للمشاريع والإرث التي تشرف على تنظيم مونديال عام 2022، في بيان عن وفاة "رجل بريطاني يبلغ من العمر 40 عاماً أثناء مباشرة عمله في استاد خليفة الدولي"، مشيرة إلى أنها بدأت التحقيق "للوقوف على ملابسات الوفاة".
وفي لندن، أعلن متحدث باسم وزارة الخارجية أن حكومته "على اتصال مع السلطات المحلية بعد وفاة مواطن بريطاني في الدوحة".

إينييستا يغيب وكوستا يعود

تعرض الإسباني أندريس إينييستا قائد برشلونة لإصابة عضلية صغيرة في ربلة ساقه وسيغيب عن مواجهة إيبار غداً في الدوري الإسباني لكرة القدم، بحسب ما أعلن النادي الكاتالوني.
في المقابل، ذكر مدرب تشلسي الإنكليزي، الايطالي أنطونيو كونتي، أن مهاجم الفريق الإسباني دييغو كوستا جاهز للمباراة أمام هال سيتي غداً بعد غيابه عن مباراة ليستر سيتي الأسبوع الماضي بسبب إصابة في ظهره.

السلة اللبنانية

التضامن يفلت من هوبس

قاد لاعب التضامن الزوق الأميركي موريس كامب فريقه الى فوز صعب على مضيفه هوبس بفارق 10 نقاط 80 - 70 (21 - 9، 43 - 34، 60 - 63، 80 - 70) على ملعب مجمع ميشال المر، ضمن المرحلة العاشرة (الأولى إياباً) من بطولة لبنان في كرة السلة.
كامب سجّل 32 نقطة و10 متابعات، كما سجّل مواطناه ايرفين موريس 26 نقطة و5 تمريرات حاسمة، وأم جاي رات 10 نقاط و8 متابعات، وعلي فخر الدين 6 نقاط و8 متابعات.
ولدى هوبس، كان علي مزهر الأفضل بـ 20 نقطة و5 تمريرات حاسمة، في حين سجل عمر طوماس 19 نقطة و10 متابعات و6 متابعات، والصربي فلادان فوكوسافلييفيتش 17 نقطة و18 متابعة، والأميركي داريوس غاريت 8 نقاط و10 متابعات و4 "بلوك شوت".
وهذا هو الفوز الخامس للتضامن مقابل 5 خسارات، بينما لقي هوبس خسارته التاسعة هذا الموسم مقابل انتصار وحيد على اللويزة.
وتختتم المرحلة الأولى اليوم عند الساعة 17,00 بلقاء قوي بين ميروبا وضيفه الحكمة في قاعة مجمع فؤاد شهاب، حيث يسعى الحكمة إلى الثأر من مضيفه بعد خسارته أمامه ذهاباً 69 - 85.
وستتوقف البطولة حتى الرابع من الشهر المقبل بسبب مشاركة منتخب لبنان في بطولة غرب آسيا التي تنطلق في 28 الحالي في العاصمة الأردنية عمّان.

رصد

«العربية» والخبر الإيراني: «البروباغندا» للمبتدئين

أحمد محسن

مَن يقرأ قصة انهيار البرج (بلاسكو بيلدينغ) في طهران أول من أمس، على موقع «العربية» السعودية، قراءة عمودية وسريعة، سيخرج غالباً بثلاث خلاصات. أولاً، لا يوجد شيء اسمه ضحايا. الخبر محايد تماماً. وللوهلة الأولى يبدو هذا مهنياً. (دعك من هذا الافتراض البريء). ثانياً، يذكّر العنوان الذي يقول «برج طهران المنهار بناه يهودي أعدمته إيران رمياً بالرصاص» بالفيلم الطريف «أيلول في شيراز». الفيلم الذي أدت بطولته سلمى حايك وأدريان برودي، يروي قصة استشراقية في غاية السذاجة والتفاهة عن الثورة الإيرانية. وثالثاً، سرعان ما ينتبه القارئ إلى أنه يتصفح «العربية». ولا يجب أن يستغرب كيف يمرّ الخبر الإيراني على المحطة السعودية.

في تعريفه المعاصر، الخبر بشكلٍ عام، وليس خبر «العربية»، ليس مجرد عرض، بل إنه يخضع للتركيب والصناعة ويضاف إليه ما يضاف إليه من توابل. ولكن ثمة إجماع على أنه حدث لا يعرف به الناس ووظيفة الإعلام هي نقله. علمياً، يتشكل الخبر من أجزاء فيها تفاصيل وتحظى بخلفيات. ويجب أن يكون الخبر جدياً حتى يتعامل معه القارئ بجدية. كذلك، يجب أن يتناول مسألة متداولة أو قابلة للتداول، وهذا معيار لأهميته. ثمة من يقول إن عامل التشويق في الخبر ضروري أيضاً، وأن هذا معيار أساسي لأهميته ورواجه. وهذا مدخل لشرح أكثر تعقيداً. يعتبر يورغان هابرماس أن «الفضاء العام» بدأ بالظهور في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. و«الفضاء العام» الذي يتحدث عنه، هو المساحة التي تحدث فيها السجالات وتستقبل النقد وتشكّل ملعباً للنقاش في القضايا السياسية التي يتداولها المجتمع. أما «الرأي العام»، فلا وجود له خارج حدود اسمه، وحسب الفرنسي بيار بورديو، إنه «اختراع»، وينحسر في «المفاضلة بين رأيين، أو بين مجموعة آراء». لا يوجد شيء اسمه «رأي عام». يوجد خيارات. مفاضلة. Choices. النظام السوري، ضدّ النظام السوري. الأهلي أو الزمالك. عمرو دياب أو تامر حسني. ترامب أو هيلاري. «الجزيرة القطرية» أو «الميادين»، «العربية السعودية» أو الاثنتان معاً. أن تصدّق أن هناك «مشروعاً إيرانياً ـ صفوياً»، أو لا تصدّق ذلك. مسألة خيارات، قضايا «رأي عام». ومجموعة «أخبار» تدور حول هذه القضايا. يورغن هابرماس، على الأرجح، لا يشاهد «العربية». ليس مضطراً إلى ذلك. لا أحد مضطر إلى ذلك. ولا نعرف مدى اهتمامه بهوس «العربية» حين تتناول «الخبر الإيراني». وفي أي حال، تجاوزنا القرن التاسع عشر. صار تفسير «الفضاء العام» كما يحدده هابرماس ينسحب على «العربية» على نحو لا يصدّق. يقول عالم الاجتماع الألماني إن الفضاء العام الآن لديه وظيفة أساسية هي تحديد ما هو فردي وما هو مجتمعي. ولكن الأهم من هذا، أن مفهوم «الإشهار»، أي إشهار الأفكار والسجال والنقاش تحت سقف العقلانية، قد تحول إلى دعاية، دعاية للدولة أو للحزب السياسي. وهكذا، لم يعد الرأي العام نتاجاً للسجالات، بل أصبح يتبع لوظيفة دعائية، على أكثر من مستوى، أبرزها السياسي. بهذا المعنى، وحسب هابرماس، استقطب الإعلام الجديد جمهوراً عريضاً، لكنه أخذ من هذا الجمهور حريته، وحقه في الرفض والمساجلة. وعلى «العربية» آلاف الأخبار «البروباغندية» عن إيران، من «حدود خراسان» كما تفترضها «العربية»، وصولاً إلى خبر انهيار البرج أمس. سلسة طويلة، عبارة عن «عينات» من «الأخطاء المهنية» على «العربية» التي ترنو إلى وصفها بالطرائف، أكثر من كونها أخباراً.

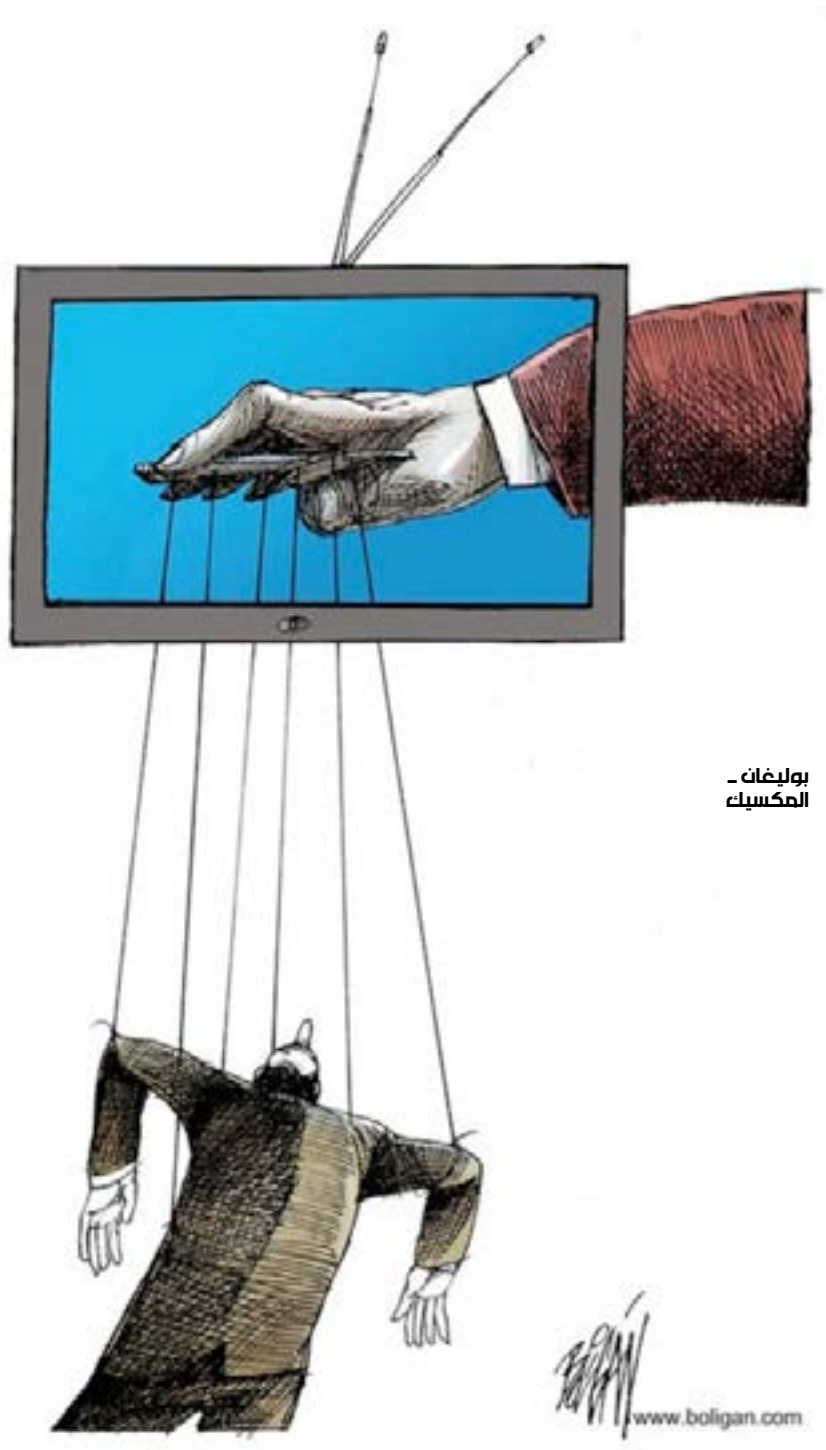

بوليغان ـ المكسيك

حدود خراسان

وفق قناة «العربية» السعودية، «يشار إلى أن خراسان منطقة غير محددة المعالم جغرافياً وفقاً لأدبيات الجماعات المتطرفة، فهي تشمل باكستان وأفغانستان وإيران إلى حدود نهر جيحون، وفقاً لباحثين في شؤون الجماعات الإرهابية». وبطبيعة الحال، لا شيء اسمه «أدبيات الجماعات المتطرفة». والتعريف الذي يُنسب إلى باحثين، ليس تعريفاً علمياً، إذ أن ثمة من يؤكد أن «إقليم خراسان» ينفلش بين أكثر من دولة، هي إيران وطاجكستان وتركمانستان وأوزبكستان. وفي إقليم خراسان، هناك بلخ وهراة ونيسابور الشهيرة. وإلى جانب تعريفات أخرى، ثمة من يقول إن خراسان فارسية واسمها فارسي، وقد تعني «بلاد الشمس». وتعتبر مدينة نيسابور وحيرات وطوس التي تعرف باسم «مشهد»، إلى مدينة ومرو من مدن خراسان التاريخية، كما يعتبر إقليم خراسان الساساني أصغر في مساحته من خراسان الإسلامية، فقد كان يمتد من شرق لوكانيا جرجان وحتى نهر المرغاب ولهذا إشارة هامة، لا يفيد خبر «العربية»، التي تنسب إلى «باحثين» أن «خراسان» تمتد بين إيران وباكستان وأفغانستان. ولا يحتاج هذا إلى تفسير كثير، ليعرف أن هذا مجرد تعريف «سياسي» لخراسان، يناسب «أهواء» القناة.

العلاقة مع «القاعدة» و«داعش»

«العربية. نت»، كما تقول، «اطلعت على إحدى رسائل ماجد الماجد، أمير «كتائب عبد الله عزام وزعيم تنظيم القاعدة في بلاد الشام جبهة النصرة»، المطلوب رقم 70 على لائحة المملكة لأخطر 85 مطلوباً في الخارج، واعتقل في لبنان بعد قدومه من سوريا في 26 ديسمبر (كانون الأول) 2013، وتوفي في المستشفى العسكري اللبناني بعد أسبوع واحد في 4 كانون الثاني (يناير) 2014 وما زالت تفاصيل وفاته غامضة». وعرض التقرير السوريالي ليس مفيداً بشيء، وما يفيد أن خلاصة التقرير المعنون بـ«صهر الزرقاوي إلى ريف اللاذقية»، يريد الإيحاء أن «جبهة النصرة» تعمل في خدمة حزب الله. ولهذه الطرفة تكملة، العرض متواصل. «ماذا فعل سفاح اسطنبول في إيران قبل التسلل إلى تركيا؟»، هو تقرير آخر على القناة «السعودية»، يستغرب فيه المحرر استبعاد أن يكون مرتكب جريمة اسطنبول يتحدث «الفارسية» (إلى جانب اللغات الأخرى)، كما أنه هرب من معتقل في إيران. وخلاصة هذا التقرير، الإيحاء بأن «داعش» تعمل لخدمة إيران. يحتاج تفنيد الخبرين إلى مجلدات. الاكتفاء بعرض الخلاصتين، ليس بهدف استبعاد الفرضيات، إنما بهدف تفكيك مباني الخبر «العربية» التي تمزج «القاعدة» مع «داعش» و«الفارسية» مع «التركية» و«الزرقاوي» بصهره و«جريمة اسطنبول» بـ«سمرقند»، ومطابقة هذه العناصر كلها مع أهم شروط مصداقية الخبر بمعناه الأكاديمي: أن يكون الخبر حقيقياً أي وقع فعلاً، أي أن لا يكون متخيلاً ويستند إلى سرديات تتجاوز الأسئلة فيها نسبة الجدية. تبذل «العربية» جهداً خرافياً في «التحقيق» بفرضية وجود دور إيراني «شرير» دائماً، ويكون هذا على حساب الخبر. ولا ينفي أن محطات كثيرة مناوئة للقناة السعودية تقوم بدورٍ مشابه وتركيبات مشابهة، بالمقلوب.

> عنوان أحد تقاريرها «ماذا فعل سفاح اسطنبول في إيران قبل التسلل إلى تركيا؟»

> تعليق الآمال على انسحاب ترامب من الاتفاق النووي هو ما يشغل بال المحطة

> مريم رجوي ومجاهدي خلق

في 17 حزيران (يونيو) 2003، عندما اعتقلت الشرطة الفرنسية مريم رجوي، ونحو 160 شخصية من كبار مسؤولي منظمة «مجاهدي خلق»، كانت ندى حسني في إجازة في لندن، كما أعلنت «مجاهدي خلق» لاحقاً. لا بد من أنها غادرت معسكر أشرف بواسطة جواز سفرها الكندي، قبل أن يغزو الأميركيون العراق في نهاية آذار (مارس). أضرمت ندى حسني النار في نفسها، في وقتٍ لاحق، احتجاجاً على توقيف مريم رجوي، كما فعل عشرة أعضاء آخرون من «مجاهدي خلق»، صبوا النفط على أنفسهم في باريس ولندن وبيرن. أعلن «المجاهدون» ثلاثة منهم كشهداء. ذلك أن تحقيقاً رصيناً للصحافية الهولندية يوديت نيورينك، يبيّن الطابع التوتاليتاري للعلاقة في «مجاهدي خلق» بين رجوي وأعضاء منظمتها. وفي وقتٍ سابق، كان معقل المنظمة في العراق، في معسكر «أشرف» تحت وصاية صدام حسين ونظامه المعادي للسعودية طبعاً. ولكن «العربية» تشير إلى رجوي و«مجاهدي خلق» على أنهم من رموز «المقاومة الإيرانية». وللطرافة يمكن التذكير أيضاً بعملية «الضوء الأبدي» التي شنتها «مجاهدي خلق» ضدّ إيران.

حقوق المرأة والإعدامات

الكثير من الأخبار على «العربية» نقلاً عن «هيومن رايتس واتش»، تدين سجن النشطاء والصحافيين في إيران. والمنظمة تدين ذلك فعلاً. وإيران بالسلطة الحالية، قطعاً ليست بلداً نموذجياً. لكن على «العربية»، تدين المنظمة سجن النشطاء والصحافيين في إيران، لكنها لا تدين جلدهم وإعدامهم في السعودية. حتى ولو بحثتم لساعات، ستجدون أن «المملكة نظيفة» بالكامل. طبيعي. «رأي عام». مسألة خيارات. وتستغرب «العربية» أوضاع «المرأة» في إيران. ولا جدوى من التذكير بأن المرأة لا يمكنها قيادة السيارة في السعودية، وهي على بعد خطوات من الحصول على حق الترشح للرئاسة في إيران. لا يلغي ذلك طبيعة النظام الإيراني الثيوقراطية، الذي يضع بشكله الحالي الكثير من العوائق أمام المرأة. ولكن عندما تكون «المملكة» من زجاج، فكيف تراشق إيران بحقوق المرأة، وماذا يمكن تسمية هذا النوع من الخبر «المهني»، الذي يرتكز فعلاً إلى مصدر وإحصاء، ويخفي «أخباراً».

وداعاً أوباما

لاستحالة رصد الحضور الإيراني «الشرير» على صفحات «العربية»، تستوقف الباحث بعض العناوين على «العربية». ليس هناك أي ود من القناة السعودية للرئيس الأميركي الراحل باراك أوباما. الإعجاب بترامب الآن وتعليق الآمال على انسحابه من الاتفاق النووي هو ما يشغل بال «العربية». كذلك، فمقاربة الملف البحريني يمكن اختزالها على هذا النحو: من الشاهنشاهية إلى الخمينية: مقابلة تركي الدخيل مع «رجل السلام» ولي العهد البحريني. كل شيء على ما يرام، و«ليس هناك أي شيء في البحرين»، وهذا التسطيح ليس جديداً، وهو على غرار ما كان يقوله معارضو «الثورة السورية» في بدايتها: «ليس هناك أي شيء في سوريا». وإن كان الإعجاب بالملك السعودي وأفكاره وتحليلاته وبحليفه بالبحرين ممكناً، فلماذا لا يكون الإعجاب بترامب ممكناً، وإن كان هذا على عكس توجه «صحافة أميركا» نفسها.

الفهم السطحي للنظام الإيراني وتعقيداته

رأي «العربية» بالـ«حركة الخضراء» (تلت انتخاب أحمدي نجاد لدورة ثانية) في طهران إيجابي جداً، لأن السعودية تتعامل مع السُلطة في إيران كما لو أنها مركبة على ذات النسق في السعودية، بمعنى أنها مع أي حركة تزعج «المرشد». ذلك رغم أن بزوغ الثورة الإسلامية في إيران ترافق مع بناء جدّي لفكر «جماعي» بمعالم واضحة في الدستور الإيراني، وخصوصاً في ركنيه الأساسيين، «الجمهورية» و«الإسلامية». هذا المفهوم استمر السجال حوله عقدان من الزمن، ويدور حول كيفية تحصيل الشرعية، أي إن كانت «الجمهورية» سابقة على «الإسلامية» أو «الإسلامية» سابقة على «الجمهورية». وكل هذا يعكس صورة مختلفة من العلاقة الثلاثية بين «الدستور، ولاية الفقيه، والشعب». من ناحية يرى التيار التحديثي التوفيقي مشروعية النظام وكون العلاقة بين الولاية للفقيه والشعب، نوعاً من العقد الاجتماعي، والبنود الواردة في الدستور هي شرط ضمن هذا العقد، في حين أن التيار التحديثي التوفيقي المحافظ، وفي عرضه لمفهوم «الإسلامية»، يتحدث عن علاقة عمودية ووصائية للفقيه. وفي فترةٍ ما، راح السجال في عهد الرئيس المنفتح محمد خاتمي يركّز على رؤيتي السلطوية والجمهورية الإسلامية في الكشف عن حقيقة المشروعية في النظام الإيراني. وهذا ما لا يهم «العربية» إطلاقاً، حين تتناول إيران، إنما تتناولها ككتلة «صلبة» ومعادية.

على الشاشة

مكسيم وعمرو وإيّاد: «قعدة رجالة» صحيح!

زينب حاوي

بعيداً عن «النواعم» وكلامهن، والحديث عن «قضاياهن» و«هواجسهن»، التي استمرت لسنوات على الشاشات، خرج «قعدة رجالة» الذي دشن أولى حلقاته مساء الأحد على شاشة dmc المصرية. المحطة التي أبصرت النور أخيراً في القاهرة (يملكها رجل الأعمال المصري أحمد أبو هشيمة)، يبدو أنّ انطلاقتها ستكون صاروخية باستقطاب أسماء بارزة في عالم الفن والتمثيل، وأيضاً بالإنتاج السخي الذي يميز برامجها. «قعدة رجّالة» (إنتاج سالي والي- إخراج هيثم عزّو)، يقدمه ثلاثة ممثلين معروفين وبارزين، وأيضاً «وسيمين»: السوري مكسيم خليل، والمصري عمرو سلامة والأردني إيّاد نصّار.

البرنامج الذي يستوحي اسمه من التعبير المصري الشعبي، أُحيط بديكور على شاكلة منزل فخم عصري، يتنقل فيه الضيف/ة بين غرف الدخول، والصالون، وغرفة المكتبة. يتولى كل من المقدمين الرجال دفة الحوار على حدة، محاولين تقمص شخصيات أو نماذج ووجهات نظرها في قضية محددة. في حلقة الأحد الماضي، حلّت منى زكي ضيفة على «الرجالة» الثلاثة. بدت الممثلة المصرية على طبيعتها وعفويتها، ضمن جلسة اتخذت طابعاً حميمياً يغيب عادة عن نوعية البرامج الحوارية التي تستنطق الضيف، وتبحث بشكل مباشر في حياته الشخصية والمهنية.

في هذه الحلقة، واجهت منى بداية عمرو سلامة الذي تحدث عن زواجه وفتح المجال للكلام عن العلاقات الزوجية ومفاتيح نجاحها بتبادل التجارب بين الاثنين. بعدها، انتقلت النجمة المصرية إلى غرفة أخرى، لتقابل إياد نصّار الذي لعب دور الزوج المحبط من الارتباط، ومن «مؤسسة الزواج الفاشلة». أما

> حلّت منى زكي ضيفة على الحلقة الأولى

مكسيم خليل، فكان الدور الذي تقمصّه مناسباً تماماً له: الدونجوان الذي يبرر لنفسه خروجه مع امرأة أخرى كي «يكسر الروتين»، و«يحافظ على زواجه». في الحالات الثلاث، لم تبد منى زكي أي تكلّف، بل دخلت في دور المرأة المستمعة لهؤلاء والناصحة لهم، محاولة إبراز وجهة نظرها، في العلاقات الزوجية وكيفية إنجاحها. وقعت زكي بين اختبارات عدّة، لنماذج موجودة في المجتمع الشرقي، وسط كمّ من الارتجال والمغالاة والاستفزاز، مارسه الرجال الثلاثة.

«قعدة رجّالة» لم يختر عبثاً ثلاثة وجوه معروفة في عالم التمثيل، ليقدموا برنامجاً مختلفاً من حيث النمط والمعالجة. برنامج بعيد عن التصنّع، أولاً من حيث الشكل، فالقائمون على البرنامج حرصوا على أن يشبه الديكور بيوت كل الناس، فيحيكون عبره علاقة عفوية مع المشاهدين، وأيضاً من حيث المضمون، الذي أتى أيضاً عفوياً، يظهر مهارات الممثلين الثلاثة في الأداء وتقمص الدور، ويجعل الضيفة بالتالي تشعر كأنها في بيت صديقها تستمع الى «فضفضته»، وتسدي له النصائح أو تعبّر عن غضبها في حال لم تعجبها حالته. «قعدة رجّالة» يفتح لنا باب هواجس، وأحاديث الرجال الغائبة تقريباً عن الشاشة لصالح «الستات» وباقي «النواعم». وهذا الأمر يظهر جلياً في البداية، عندما تنقل لنا الكاميرا، كواليس الحلقة، والحديث الذي دار بين الثلاثي، وطريقة التخطيط لتناول قضية «مؤسسة الزواج»، طبعاً في إطار تمثيلي لا يخلو من إظهار مدى انسجام المقدمين بين بعضهم بعضاً، مع اختلاف تجارب كل واحد منهم. كانت جلسة تحضيرية، لم تخل من بعض المناوشات والزكزكات، استعداداً لاستقبال منى زكي.

«قعدة رجّالة» كل أحد عند الساعة 21:00 على شاشة dmc- ضيفة الحلقة المقبلة الممثلة دينا الشربيني.

zoom

تخمة النجوم أصابت الشاشات

زكية الديراني

من يراقب القنوات المحلية، يلاحظ أنّ غالبية البرامج متشابهة تدور في فلك الأعمال التلفزيونية الفنية، وبات السباق على استضافة النجوم من أشدّ المعارك التي تخوضها المحطات اليوم. أكثر من 10 برامج فنية تعرض على القنوات اللبنانية دفعة واحدة، إلى درجة أنّ الضيف الفنان يتنقّل من قناة إلى أخرى خلال ساعات قليلة، فيضيع المشاهد ويحار أيّ قناة يتابع. على «الجديد»، تتربّع نسرين ظواهرة لتقديم برنامج «ع البكلة» (كل ثلاثاء 22:30) الذي يذهب إلى بيوت النجوم. لكن حلقات المقدّمة، شهدت صعوداً وهبوطاً في نسبة المشاهدة. انتهى العقد الموقّع بين نسرين والقناة، لكنها جدّدت العقد على أن تقدّم موسماً جديداً من العمل. كذلك، تقدّم «الجديد» برنامج «حرب النجوم» وهو عبارة عن منافسة غنائية بين فنانين، كما يقدّم طوني عيسى برنامج «أهلية بمحلية» حيث يحاور النجوم ضمن إطار كوميدي مسلٍّ. كذلك، يتولى تمام بليق مهام «بلا تشفير» (الأربعاء 21:15). ولن تكتفي «الجديد» بهذا القدر من البرامج الفنية، بل تستعدّ رابعة الزيات للعودة ببرنامج يدور في فلك الأعمال الفنية الحوارية. لا تزال فكرة البرنامج قيد الدرس، ومن المتوقع أن يبصر النور إمّا الشهر المقبل، أو يذهب عرضه إلى ما بعد شهر رمضان المقبل. كما جدّد طوني خليفة عقده مع القناة لسنة أخرى، مع العلم أنّ حلقات برنامج «العين بالعين» (كل خميس) وصلت إلى نهايتها (بقي نحو 5 حلقات)، وهو يفكّر حالياً في العودة بعمل مختلف، يدور ربما في إطار الفنّ، خصوصاً أنّه عرف شهرة واسعة فيه قبل أكثر من عشرين عاماً.

على المقلب الآخر، تعيش mtv المنافسة ذاتها. تشهد أروقة القناة سباقاً بين مقدّمي البرامج على استضافة النجوم. هكذا، انطلق السبت الماضي برنامج «الحلقة الأخيرة» الذي يقدّمه رجا نصر الدين ورودولف هلال ويحاور نجوماً. كانت انطلاقة العمل عادية، رغم أنه حُكي قبلاً عن أن مشروع الثنائي سيكون مختلفاً عن باقي البرامج الفنية. كذلك تعرض القناة برنامج «منّا وجرّ» لبيار ربّاط، الذي يطعّمه بمقابلات مع مغنين معروفين منهم نوال الزغبي، وملحم زين وهيفا وهبي. ورغم محاولاته الخروج من هذه المنافسة المحمومة عبر إلقاء الضوء على المواهب الفنية الصاعدة، إلا أن عادل كرم يدخل أحياناً في مجال الفنّ، فيحاور بعض الضيوف في برنامجه «هيدا حكي» (كل ثلاثاء 21:30).

صحيح أنّ «الرقص مع النجوم» يلقي الضوء على مواهب النجوم في الرقص، إلا أنه أيضاً يستضيف في بعض حلقاته نجماً للرقص من خارج المسابقة. كما يُحكى عن عودة قريبة لـ «حديث البلد» الذي تتولاه منى أبو حمزة وتحاور فيه مجموعة نجوم. على الضفة الأخرى، تحافظ lbci على التوازن في البرامج الفنية، فـ «لهون وبس» (هشام حداد) يستضيف بعض النجوم، مع احتمال عودة طوني بارود في عمل تلفزيوني فني أيضاً. إذاً، فتحت شهية الشاشات على محاورة النجوم لكن بطريقة كلاسيكية ومكرّرة، من دون أن يخرج المشاهد بأيّ معلومة مفاجئة، بل سينتابه الملل سريعاً من رؤية الوجوه نفسها على كل الشاشات!

مايا دياب خلال اطلالتها في برنامج «الرقص مع النجوم» على قناة mtv

على الأثير

«مايطلبه الجمهور» السوري سهرة واحدة مع رسولة الأمنيات

محمد الأزن

مَنْ مِنَ السوريين لا يتذكّر المذيعة ماريا ديب، وبرنامجها التلفزيوني «ما يطلبه الجمهور»، أشهر برنامج إهداءات الأغاني الذي سبقها إلى تقديمه: مهران يوسف، فريال جلال وفاطمة خزندار، لكنّه أصبح علامة مسجّلة باسمها منذ أواخر السبعينيات حتى 2005.

أكثر من 27 عاماً كانت خلالها «أم عمّار» كما يحلو لأجيال ما قبل التسعينيات مناداتها؛ رسولة الحب التي تنقل أمنيات المحبين، وتبارك بالخطوبة، الزفاف والمواليد الجدد... يومها كان لأغنية «وحياة قلبي وأفراحو» وقع خاص تكتمل معه فرحة نيل الشهادات المدرسية والجامعية.

خلال تلك السنوات، قرأت مئات آلاف الرسائل السابقة لعصر الفايسبوك، وتلقت مثلها وأكثر من الاتصالات الهاتفية من سعيدي الحظ الذين كانوا يفرحون بأن خط الهاتف الأرضي «علّق» معهم، ليهدوا أحبتهم البعيدين أو القريبين أغنية موقّعة بصوت «الست أم عمّار».

بهجة ما بعدها بهجة، تلك الساعة الأسبوعية التي كان ينتظرها آلاف السوريين مساء الخميس، قبل نشرة الأخبار، على شاشة القناة الأولى، بالتوازي مع إعادة إنتاج البرنامج بصياغة أكثر معاصرة، مع انطلاقة «الفضائية السورية»، منتصف التسعينيات، تحت عنوان «أغاني عالهوا».

شعب واحد، أرض واحدة، شاشة تلفزيون واحدة، تطل عبرها سيدة الأمنيات ماريا ديب، كل خميس. حنينٌ طاغ إلى بساطة ذلك الزمن في بلدٍ مثخنٍ بجراح الحرب، والفرقة، نجحت إذاعة «شام إف إم»، في التقاط نبضه، عبر حلقةٍ خاصة من برنامج «نبض العاصمة»، كرّس معظمها

> استضافة المذيعة ماريا ديب في «نبض العاصمة»

لتبادل السوريين إهداءات الأغاني، على طريقة «ما يطلبه الجمهور» قدمتها «أم عمّار»، بالشراكة مع مقدّم البرنامج عطية عوض.

لم يستهلك البرنامج (إعداد رنيم خلّوف وإخراج سعد السوّاس)؛ وقت المستمعين بحوارٍ مع المذيعة العتيقة، بل كرّس معظم وقته لتلقي الاتصالات وتبادل الإهداءات بصوت ماريا ديب، في لفتةٍ ذكية كان لها وقع السحر على مستمعي الإذاعة. ربّات بيوت سهرن حتى منتصف الليل لأجل صوتها، واستعادة ذكريات سنواتٍ طويلة تسمّرن خلالها أمام برنامجها. شباب وشابات لم يعاصروا البرنامج، لكنّهم كانوا مصرّين على تحيتها، واختبار ممارسة طقس جميل، شكل ذكريات آبائهم، وربما أجدادهم.

«ما يطلبه الجمهور» السوري اليوم، لم يغب أيضاً عن بال ماريا ديب، فأزمات الكهرباء، والغاز، كانت حاضرةً، إذ خصص الجزء الأخير من «نبض العاصمة» لسؤال بعض مسؤولي هذه القطاعات، عن آفاق حلول قريبة، بعد وعودٍ انتزعتها «أم عمّار» منهم، من دون أن تنسى إهداءهم الأغاني، والأمنيات.

اختتمت الحلقة بشهادة ممثلين عن ثلاثة أجيال من رفاق الدرب في مبنى الهيئة العامّة للإذاعة والتلفزيون، المذيع جمال الشيخ بكري، المعدة وفاء الآغا، ومديرة قناة «سوريا دراما» رائدة وقّاف. ذاك المبنى الذي كان يناديها معظم العاملين فيه من الأجيال الجديدة «ماما»، بعد 42 عاماً قضتها في التلفزيون السوري، كبيرة مذيعات، ومقدمة برامج، كـ«مجلة التلفزيون»، «ليالينا»، «ألوان»...

عند سماعها لشهادات رفاق الدرب، ذرفت «أم عمّار» دمعة قالت إنها «دمعة فرح»، متمنية أن يغادر الحزن قلوب السوريين؛ «الشعب المحب جداً، الذي لا ينسى».

الأخبار al-akhbar
السبت 21 كانون الثاني 2017 العدد 3085

صورة وخبر

يُكمل الصينيون حالياً تحضيراتهم لاستقبال السنة الجديدة في 28 كانون الثاني (يناير) الحالي. حسب التقويم القمري، تبدأ السنة الصينية عادة بين 21 كانون الثاني و20 شباط (فبراير) من كل عام، وتشكّل بداية «مهرجان الربيع» الذي يستمر خمسة عشر يوماً. أما 2017، فهي سنة الديك. (أف ب)

إيلي رزق الله «النمر» كلّها طرب

يحيي الفنان اللبناني إيلي رزق الله (الصورة) حفلة في «دار النمر» في 16 شباط (فبراير) المقبل تُرجعنا إلى العصر الذهبي للموسيقى المصرية، بمرافقة د. جون فياض على البيانو. فبعدما أمتع رزق الله الجمهور طويلاً بأغاني محمد عبد الوهاب وعبد الحليم حافظ، يستعيد في هذا الموعد جزءاً من روائع «موسيقار الأجيال» التي غنّاها بصوته، والتي لحّنها لكبار المطربين، من بينهم نجاة الصغيرة وعبد الحليم وفيروز.

حفلة إيلي رزق الله: الخميس 16 شباط ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ القاعة الرئيسية في «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو ـ الحمرا/ بيروت). الدخول مجاني. للاستعلام: 01/367013

العمل العربي المشترك تحت مجهر خالد زيادة

ضمن أنشطة «منتدى الأربعاء» الدورية، تدعو «مؤسسة الإمام الحكيم» في الأوّل من شباط (فبراير) المقبل إلى لقاء حواري مع السفير خالد زيادة (الصورة)، مدير «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» ومندوب لبنان الدائم في «جامعة الدول العربية» والسفير اللبناني في مصر سابقاً. وسيجرى اللقاء تحت عنوان «جامعة الدول العربية والعمل العربي المشترك».

لقاء حواري حول «جامعة الدول العربية والعمل العربي المشترك»: الأربعاء 1 شباط ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقر «مؤسسة الإمام الحكيم» (بئر حسن ـ قرب وزارة المغتربين ـ بناية «الروان» ـ الطابق الثالث). للاستعلام: 01/821050 أو 01/821060

احتفالية الأونيسكو رضوان حمزة بيننا

في أيلول (سبتمبر) الماضي، أنهك مرض السرطان جسد المسرحي والصحافي ومدير البرامج في إذاعة «صوت الشعب» ونقيب الإعلام المرئي والمسموع، رضوان حمزة (الصورة)، الذي رحل تاركاً جرحاً كبيراً في نفوس أصدقائه ومحبيه. اليوم، يستعد هؤلاء لتكريم ابن بلدة كفر حتى (جنوباً) في 30 كانون الثاني (يناير) الحالي، ضمن احتفال في «قصر الأونيسكو»، برعاية وزير الثقافة غطاس خوري. يتخلل النشاط شهادات من الأصدقاء، وعرض وثائقي، وإطلاق ديوانه الشعري بعنوان «رسائل ظلّك».

تكريم رضوان حمزة: الاثنين 30 كانون الثاني ـ الساعة السادسة مساءً ـ قاعة أنطوان حرب في «قصر الأونيسكو» (بيروت). للاستعلام: 01/746939

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 21 كانون الثاني 2017 العدد 3085

(تصميم الكولومبي نيكولاس اورتيغا)

أنطونيو دي بنيديتو ساكن الظلّ

«شعرت أن المدينة تجرف خطواتي وحدها نحو النهر، كي ألتقي بالباخرة التي انتظرتها من دون أن أعرف متى ستأتي حقاً». تتردد أصداء هذه الجملة من القرن الثامن عشر، وتحديداً من رأس دون دييغو دي زاما، بطل رواية «زاما» للأرجنتيني أنطونيو دي بنيديتو (1922 ــ 1986). دي زاما رجل من طينة «غريب» ألبير كامو، يعمل موظفاً في الإمبراطورية الإستعمارية الإسبانية في الباراغواي عام 1790، منذ 14 شهراً، بعيداً عن زوجته وابنه. لكن رؤيته لجثة قرد تطوف في النهر، بعد محاولته الهرب من الغابة، تذكّر زاما بمصيره العالق وبتوقه للتفلت منه: «إنني مستعد للذهاب لكنني لا أذهب». ينتظر نقله إلى بوينس آيرس، المدينة التي يعتقد أنها ستقلب حياته. بين فترة وأخرى، يصاب الرجل بعوارض غريبة تتأرجح بين هواجس سوداء، وحماسة جارفة للعمل. يستحضر بنيديتو العزلة لإعادة خلق مناخات تاريخيّة وفلسفيّة متخمة بالترقّب الفارغ. الترقّب الذي لا يتبعه شيء على الإطلاق. بجمل مقتضبة كأنما اقتبست من البرقيات، كتب رواية مكثفة ومسكونة بالعلاقة المتوترة بين حرية الإنسان ومصيره، جعلتها الرائعة الوجودية للأدب اللاتيني بلا منازع. بعد مرور حوالي 60 عاماً على كتابتها، انتقلت «زاما» (1956) أخيراً إلى الإنكليزية للمرة الأولى (ترجمة إستر ألن) عن New York Review Books. إصدار يأتي كخطوة أولى لنقل ثلاثية بنيديتو حول الإنتظار (ثلاثية الترقّب) إلى المكتبة الإنكليزية، إذ تعتزم ألن ترجمة جزءيها الآخرين أيضاً El silenciero عام 1964، و Las suicidas عام 1969، للكشف عن وجه أدبي بقي متوارياً طوال تلك السنوات. قضى الصحافي والمحرر معظم حياته في مدينة مندوزا بعيداً عن التجمعات الأدبية في بوينس آيرس، «تلك العادة السيئة» كما وصف بورخيس العاصمة الأرجنتينية. في أعوامه الأخيرة، بعدما كان قد أمضى في السجن حوالي 18 شهراً في عصر خورخيه فيديلا، لمحه أحد الروائيين الشباب مرة يجلس وحيداً. الشاب المتحمّس حاول استدراج بنيديتو إلى الحديث عن رواياته، لكن إجابة الأخير جاءت كما لو أنها بلسان بطله: «أنت لا تزال يافعاً. لهذا السبب تعتقد أن أعمالي جيدة. لكن هذه ليست الحقيقة. أنا مسَلّم إلى العدم».

ملف

كافكا الروسي أخيراً بلغة الضاد أندريه بلاتونوف...

في عزّ «الواقعية الاشتراكية»... شيّد عمارته الأدبية المتفردة

روان عز الدين

ينتظر أبطال أندريه بلاتونوف (1899 ـ 1951) أن يتحقق شيء ما. شيء جارف بحجم معجزات تقلب كل شيء بلحظة واحدة. ينتظرون بصبر جبّار وأمل شيوعي يتآكل مع حركة أجسادهم، الآلية التي لا تكاد تحدث ولو جلبة صغيرة في فراغ حيواتهم. وصل بلاتونوف متأخراً في الثمانينيات بسبب الحظر الذي فرضه الحكم السوفياتي على كتاباته، فلم يُرفق اسم الروائي الروسي بالكتاب السوفيات مثل ميخائيل شولوخوف وبولغاكوف إلا نادراً. اكتسحت أعمال هؤلاء العربية باكراً، لكن اسم بلاتونوف احتجب طويلاً لا عن لغة الضاد فحسب، بل عن كل اللغات، حتى عن الروسية نفسها. ولا يزال العالم يكتشف بلاتونوف ونتاجه الأدبي المتنوّع بين الشعر والرواية والقصص القصيرة والمسرح ومقالاته النقدية منذ عقدين. وأخيراً، أصدرت «دار سؤال» في بيروت ثلاث روايات له بترجمة العراقي خيري الضامن هي: «الحفرة» (1930)، و«الأشباح» (1935)، و«بحر الصبا» (1934).

معظم سيَر بلاتونوف لا تستثني تفصيلاً واحداً من ولائه للشيوعية ومبادئ الاشتراكية، أوّلها نصوصه وقصصه التي بدأ يكتبها وهو جندي في «الجيش الأحمر» في بعض المجلات والجرائد البلشفية، ثم التحاقه بالحزب الشيوعي، وانخراطه في مشاريع بناء كمهندس وعامل. انتماء يلوح في كتابته قبل ممارساته اليومية، ويمنح تكسير بلاتونوف لمقاييس «الواقعية الاشتراكية»، مذاقاً غرائبياً ينعكس مباشرة في رواياته. في عصر سوفياتي، وداخل نظمه الاقتصادية والاجتماعية، شيّد بلاتونوف بنيته الأدبية المتفرّدة. من الخارج، قد يبدو هذا مألوفاً، وشديد الألفة لرواية كتبت في عصر ستالين. لكن بلاتونوف لا يستسلم لهذه الواقعية بحذافيرها. يقتنص، بمهارة سردية، لحظات فالتة من المدن السوفياتية الفاضلة وأقدارها المشوّهة. تتلاشى الديكورات الواقعية وتسقط تماماً، إذ تكشف من ضبابيتها الحوارات العبثية، التي كأنما تدور على دواليب الفئران داخل القفص.

في روايته «الحفرة» التي تجري في فترة التأميم الزراعي في روسيا، يقدّم نماذج مختلفة من الشخوص. رغم تفاوتها بين المناضل الشيوعي والقادة والمهندسين والعمال المتحمسين والأطفال والمعوّقين، فإنها تذكرنا بأبطال بيكيت الذين يتكلمون بصوت واحد عاجز أمام المصير البشري. إنها رواية جماعية، مع ذلك يحتفظ بلاتونوف بأماكن داخلية. يسهب في تظهير هواجس

«الفلاحون» للمكسيكي ديبغو ريفيرا (1947)

فوشيف وكوزلوف، ولحظات انكسار أشدّهم حماسة مثل سافرونوف وشيكلين وانزلاقاتهم الفكرية. تبدأ الرواية بطرد فوشيف من وظيفته بسبب شروده وتفكيره الدائمين. تملك الشخوص فائضاً من القلق على مصائرها. وفي ذلك دعوة من الكاتب للبحث عنها في الحب والشفقة، بعيداً عما تقدمه ضربات المعاول، وصوت الحديد. يتذمّر كوزلوف وهو يرمي جسده المتهالك على الأرض: «يقولون لي انتظر حتى تموت الرأسمالية العجوز، وقد ماتت، ومع ذلك لا أزال أعيش وحيداً تحت البطانية». لم يستطع الروائي الروسي الذي عمل في «لجنة الإصلاح الزراعي» في العشرينيات، أن يغفل عن الأثمان الثقيلة التي تستهلك نفسية العمال وطاقتهم الجسدية، بينما يستمتع بعض القادة داخل منازلهم. رأى ذلك عن قرب خلال جولاته في أرياف الجنوب الروسي. وهذا ما دفعه إلى التشكيك حتى بقدرة الناس على تحمل الوصول إلى فترة تتحقق فيها الأحلام. فالشعارات الكبيرة والمبالغة التي يعلكها الأبطال، تصبح كاريكاتورية لفرط تكرارها، خصوصاً حين تأتي على ألسنة أطفال يتلمسون خطر الكولاك قبل أي شي في الحياة. ولعلّ الزج بهذه الشعارات الأيديولوجية في كثير من الحوارات، يضاعف من هجانة الواقع السوفياتي بسخرية سوداء، تأتي غالباً بشكل تكثيف صوري للحفرة العملاقة التي ستحمل مبنى كل البروليتاريا المحلية.

التكرار والرتابة اليومية للعمال يخدمان الفكرة الفلسفية للعود اليومي ولا جدواه، للإفاقة في الصباح، وتكدّس الأجساد آخر النهار من التعب. ثم الاستفاقة، ومواصلة أعمال الحفر ثم النوم. حركة مجرّدة تقود السرد في الرواية، وتكسرها سوريالية مدهشة تصيب قلب الواقع كما حين تنطلي الحياة التعاونية الجماعية على الخيول أيضاً، فتخرج جماعة منها بهدوء إلى منخفض مليء بالماء كي تشرب باعتدال وتغتسل قبل أن تتقاسم العلف. لا ينكفئ بلاتونوف عن العبث بالمستقبل، كعنصر من عناصر الحلم السوفياتي.

مسرح مسكون بأوجاع الذين شوّههم النظام!

موسكو ـ **عبد الله حبه** *

ولد الكاتب الروسي أندريه بلاتونوف عام 1899 وتوفي عام 1951 بعد معاناة طويلة مع مرض السل الذي انتقل إليه من ولده نيقولاي. كان هذا الفتى الوحيد لأبيه، الذي قد دخل السجن بتهمة مختلقة، وبذل الوالد جهوداً طويلة من أجل الإفراج عنه. عندما غادر السجن، كان مصاباً بالسل. وبعد فترة قصيرة، واراه والده التراب. ترك هذا الحادث أثراً عميقاً في إبداع بلاتونوف، لا سيما في الفترة التي اشتدّت فيها الحملة في الصحافة الرسمية ضده كونه لا يماشي نهج «الواقعية الاشتراكية» الذي أعلنه الحزب الشيوعي السوفياتي. اشتد النقد ضد بلاتونوف بصورة خاصة بعد رجوعه من الجبهة في الحرب العالمية الثانية ونشره قصة «عائلة ايفانوف» عام 1946، إذ اعتبرها الموظفون الحزبيون خطراً على النظام القائم. ولم يحظ الكاتب باهتمام الأوساط الأدبية الروسية، إلا بعد وفاته، فنشرت أعماله الرئيسية في أواخر الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن العشرين، كروايات «الحفرة» و«تشيفينغور» و«الأشباح» وغيرها. بلاتونوف، الذي يعتبر من أكثر الكتّاب غموضاً في القرن العشرين، لم يمارس الكتابة للمسرح إلا مضطراً حين رفضت الرقابة السوفياتية نشر رواياته وقصصه في أواخر الثلاثينيات. أراد بذلك أن يكسب رزقه بشكل ما حين فقد عمله كمهندس وتفرّغ للعمل الأدبي حصراً. لكن جميع محاولاته المسرحية باءت بالفشل، إذ لم تخرج على خشبة المسرح ليس لأسباب أيديولوجية بل لأن المخرجين اعتبروها غير صالحة للمسرح من الناحية الفنية. زد على ذلك أن بلاتونوف لم يستطع أبداً مسايرة مطالب الموظفين الحزبيين لإيمانه بأن الكاتب يجب أن يكون صادقاً مع نفسه كي يبدع عملاً جيداً. ولهذا منعت حتى مسرحيته عن بوشكين «التيت» التي قدمها إلى مسرح الأطفال. موقفه من مفهوم الشيوعية التي اعتنقها في فترة مبكرة من حياته، وحتى انضم إلى «الحزب الشيوعي»، كان يختلف عن الموقف الرسمي منه. اعتبر بلاتونوف الشيوعية الهدف النير والمثالي للبشرية. لكنه أصيب بخيبة أمل كبيرة من تطبيقها على أرض الواقع في العهد الستاليني، ولهذا كتب رواياته التي تتضمن نقداً مبطناً لذلك الواقع. اليوم حين ازداد الاهتمام بأدب بلاتونوف – أو بالأحرى إعادة الاعتبار إليه - نجد المسارح تُقبل على إخراج مسرحياته ومسرحة رواياته. ظهرت على خشبة المسرح في موسكو وبطرسبورغ وغيرها من المدن الروسية وكذلك في بعض المسارح الأوروبية عروض عدة منها في موسكو: «تشيفنغور» في المسرح القريب من بيت ستانيسلافسكي، و«الأشباح» في «مسرح بوشكين»، و«البقرة» في «مركز الفن المسرحي في سريتينكا»، و«صوت الأب» في «مسرح تاغانكا» و«تلميذ المدرسة» في «مسرح سفيرا» و«شارمانكا» في «مسرح سوفريمينيك»، و«الحمقى في الريف» في «مسرح غوغول». ذاع صيت «مهرجان بلاتونوف المسرحي الدولي» في مدينة فورونيج التي عاش فيها الكاتب، مقدماً أعمال الكتاب الآخرين وليس أعمال بلاتونوف فقط. يميل المخرجون المسرحيون لدى

أندريه بلاتونوف

> تصور أعماله مراحل مختلفة من تطور الدولة السوفياتية الجديدة بعد ثورة 1917

تقديم أعمال بلاتونوف الساخرة إلى اعتماد أسلوب «مسرح اللامعقول» كما لدى إخراج أعمال يونيسكو وكافكا وغيرهما القريبة من أجواء بلاتونوف، التي أبدعها الكاتب الروسي الفذّ منذ العشرينيات أي قبل ظهور «مسرح اللامعقول». لكن مواضيع بلاتونوف ذات الطابع التاريخي في مختلف الأحيان لها ميزات خاصة تختلف عن أهداف كتاب «مسرح اللامعقول»، فهي تصوّر مراحل مختلفة من تطور الدولة السوفياتية الجديدة بعد ثورة أكتوبر 1917. إنها فترة «الشيوعية العسكرية»، والتصنيع وكهربة البلاد وفرض النظام التعاوني في الأرياف وإقامة نظام صارم في مجال الثقافة. تنعكس هذه المراحل في أعمال بلاتونوف الروائية والمسرحية. في مسرحية «غرباء» التي قدمت في «مسرح لينسوفيتا» في بطرسبرغ، يتجلى عمق وبساطة طرح بلاتونوف لكيفية إدراك مغزى الحياة، والأصالة في تصوير الأحداث بأسلوب أدب الخيال العلمي والحكايات. يظهر الكاتب الواقع المأساوي لأبطاله ممزوجاً بالسخرية والشاعرية في آن. إن أبطال بلاتونوف يبحثون بمرارة وألم عن أجوبة على الأسئلة التي تطرحها حياتهم اليومية. إنهم يبحثون عن المحبة والشفقة في عالم تسوده القسوة، ويريدون معرفة أسرار الوجود، ومستقبل البلاد. إن بلاتونوف يبرز هنا كفيلسوف أكثر من كاتب روائي ومسرحي.

كتب بلاتونوف مسرحيته «صوت إبن» عام 1938 في محاولة للتقرب من السلطات. تجري أحداثها في مقبرة يراد تحويلها إلى متنزه. الابن يقف عند قبر أبيه ويخاطبه قائلاً: «أنت حياتي وأملي، وبدونك أنا أكثر عدمية من التراب تحت شاهد القبر هذا، وبدونك أنا ميت... وإذا ما وجب أن أصارع العالم بأسره، وإذا ما أصاب الناس الوهن وتوحشوا وصاروا يتقاتلون بسبب الحقد، وإذا ما نسوا مغزى حياتهم، فسأقف وحيداً ضدّهم جميعاً، وسأدافع لوحدي عنك، وعن ستالين، وعن نفسي». ويجيبه الأب من تحت القبر: «إذن ستهلك عندئذ يا بني». تظهر هذه المسرحية التناقض بين أفعال الإنسان وتطلعاته. سعى الأب لتحذير ابنه من ارتكاب الأخطاء التي اقترفها نفسه، ومن أن «الوحش يمسك بيده المعدات الحديثة التي ستكون سلاحاً ضد الإنسان فقط». ويذكره بأنّ العالم كلّه يتطوّر بفضل الصبر والعذاب. ولا بد من أن يتوحدّ الناس لبناء الحياة الجديدة. وفي الواقع، إنّ هذه تعتبر فلسفة بلاتونوف في تكريس الرغبة في الحياة رغم كل المصاعب. ويبدو أن بلاتونوف حشر اسم ستالين في هذه المسرحية لإرضاء الرقابة. لكن المسؤولين منعوا المسرحية رغم كل شيء لأن موضوعها لا يتماشى مع النهج الرسمي في إظهار حياة العمال والفلاحين السعداء في ظل النظام السوفياتي.

وفي مسرحية «سفينة نوح» التي كتبها في آخر أيامه، يسخر الكاتب من العالم الرأسمالي الذي يريد القضاء على الدولة السوفياتية بإلقاء القنابل الذرية عليها بعدما كانت حليفة في أيام الحرب ضد النازية. ويقول تشرتشل أحد أبطال المسرحية: «يجب تدمير البلاشفة ثلاثاً. يجب أن يهلكوا، وأنا أعرف كيف يتم ذلك!». ويحشر الكاتب اسم ستالين أيضاً في المسرحية حيث يبعث أبطالها المحاصرون فوق جبل أرارات ببرقية إلى ستالين طالبين إنقاذهم من الفيضان الكبير. يظهر

صوت الملعونين في الأرض

المترجم خيري الضامن: تجربتي «المريرة» معه

يخبئه جيداً عن عيون الأبطال الذين يؤجلون وجودهم ومتعهم الشخصية حتى بلوغه. يحرّفه ويجعله بشكل توابيت تصطف فوق الحفرة، كأنها مرآتها، أو بشكل قطعة ثمينة يدفنها العمال برفق مع جثة الطفلة ناستيا، قبل أن يلقي عليها الدب ميشكا تحية الوداع. توثّق أعمال بلاتونوف لبدايات الاتحاد السوفياتي ومنشآته مثل الاستثمارات الزراعية الحكومية السوفياتية في «بحر الصبا»، والتأميم والتعاونيات، والسكك الحديدية في «تشفينغور» التي تظهر تنبهاً مبكراً لثغرات النظام، وتنبؤاً بسقوطه منذ مراحله الأولى. لكنها أعمال محفوفة بإحالات تاريخية وفلسفية وثقافية ونفسية عميقة تستوي ملامحها بوضوح في روايته «الأشباح» التي لم تنشر كاملة إلا في نهاية التسعينيات. تحمل الرواية عنوان «الجان» وهو اسم شعب في تركمانيا ينتمي إليه بطل الرواية نزار شاغاتيف، ويعني روح الفقراء الذين لا يملكون سواها. كتب بلاتونوف الرواية بعد زيارتين قام بهما إلى تركمانيا، وفيها يكشف عن رؤيته الشاملة والعميقة للإنسانية خارج حدود الأنظمة.

نظم غوركي الزيارة الأولى لمجموعة من الكتاب، لنشر عمل جماعي يحتفي بعشر سنوات من الحكم السوفياتي هناك. بلاتونوف كان من بينهم. لكن فيما كان هؤلاء «الكتاب الآخرون يستلقون في حماماتهم ويحتسون المشروبات الباردة»، فقد بلاتونوف التواصل معهم كلهم كما كتب في رسالة إلى زوجته، وانصرف إلى تدوين ما سنقرأه في الرواية، خصوصاً في رحلته الثانية بعد أشهر. تتبع «الأشباح» مسيرة شعوب آسيا الوسطى للالتحاق بالاشتراكية. لكن الرواية تتجاوز في محطات كثيرة هذا السرد التاريخي لتبدو كملحمة أبوكاليبتية تحاكي مأساة البشرية في بحثها المسدود عن السعادة الكبرى. إنه زحف في الصحراء التركمانية، في رحلة يرتوي فيها الناس من دماء الطيور، ويأكلون بطون الجمال المبقورة والأعشاب الصحراوية للنجاة. يخضع بلاتونوف الروح البشرية لاختبارات لا معقولة، في أجواء أسطورية محلية يلبس فيها البشر والحيوانات وجهاً واحداً، ويتداخل فيها الموت والحياة، والجسد والروح.

تبدأ الأحداث حين يعود نزار شاغاتايف من روسيا بعد انتهاء تحصيله العلمي، بمهمة إنقاذ شعبه التائه في الصحراء قرب مصب أمو داريا، أي أن يبشره بالاشتراكية كنبي آخر، ويخلّصه من ماضيه. وفي هذا تشكيك ساخر من قدرة النظام السوفياتي على احتوائه لشعب الجان، رغم قلة عدده. يكتفي هؤلاء بالعيش على مكامن السعادة الصوفية في تلك البلاد، المتمثلة بالموسيقى وآلاتها وحلقات الرقص، وممارسة الحب، والتيه، ككل سكان الصحراء. غالباً، لن يكون هناك متسع لنهايات سعيدة ولا لمعجزات أبطال خارقين، أمام مصائر المهمشين والفقراء والمشردين التي يحرسها بلاتونوف بقلق دائم من الأب الأكبر.

بلاتونوف في أحداث المسرحية الطبيعة البشرية النفعية، فصاحب المقهى التركي يطلب مبلغ 100 ألف دولار مقابل الزورق ومبلغ دولار واحد لقاء التابوت للميت، بينما يشتري اليهودي الأبدي حاجيات الهاربين من الطوفان بغية بيعها لاحقاً بأضعاف سعرها. وتقول الممثلة مارتا عن ستالين: «يعيش في الأرض إنسان يمكن محبته إلى الأبد». بينما يبرز الكاتب شخصية الأميركي الجشع الذي يربي القمل لكي يلقيه لاحقاً في معسكرات العدو. وفي عرض المسرحية المستوحاة من رواية «تشيفينغور»، تبرز صورة القاطرة بصفتها رمزاً للأمل في حياة جديدة بهيجة ومتجددة وكذلك انهيار العقيدة. هذه القاطرة ستحمل أبطال الرواية الممسرحة إلى مكان أفضل. ويقول ساشا دفانوف بطل الرواية: «سابقاً، كنت أعتقد أن القاطرة هي الثورة ـ لكن تبين أنها ليست كذلك». علماً أن القاطرة تظهر في مسرحية «الضغط العالي» بهذا الرمز أيضاً. ويقول البطل المهندس جمياكوف «إن قاطرتنا تنطلق إلى الأمام... وستتوقف في محطة الكومونة... لا توجد غيرها... والبندقية بأيدينا».

ويظهر في العرض المسرحي لرواية «الأشباح» على خشبة «مسرح بوشكين» في موسكو اتجاه آخر لإبداع بلاتونوف. فقد ركز المخرج رومان كوزاك على مأساة الفرد لا مجموعة من الناس (الرواية كانت حول مصير شعب كامل يبحث عن السعادة في الصحراء القاحلة). ويشارك في هذه الملحمة المسرحية، ثلاثة أفراد فقط ويتمثل الشعب في شخص واحد فقط، بينما تمثل راقصة الباليه ألا سيجالوفا دور حبيبة البطل نزار، ودور فيرا زوجته، وابنته كسينيا التي تتحول في العرض إلى الفتاة الراقصة فوق كرة كبيرة، وكذلك دور الأم التي تموت من الجوع والجمل الذي يرتوي البطل من دمه، وكذلك الطائر المفترس وجميع الكائنات الحية الأخرى. والعرض كله يبدو كحوار بين رجل وامرأة، ويتميز باختصار النص وكثرة المشاهد الراقصة والتمثيل الصامت، وفق الصيغة المسرحية التي أرادها المخرج لرواية «الأشباح».

واضح أن الاتجاه العام لأعمال بلاتونوف المسرحية وكذلك الروائية هو إبداء الألم لوضع الناس الذين «شوههم» النظام البيروقراطي وحلم الاشتراكية المزيفة. يقول بلاتونوف في مقالة بعنوان «تشي ـ تشي ـ أو»: «لقد أصبحت البيروقراطية علامة على نشوء نوع خاص من البشر. إنها تسلبنا الأصدقاء ورفاق الدرب. وأصبحت رمزاً لآلامنا بلا حساب...». لا ريب في أنّ بلاتونوف، سيجد تجسيداً لأعماله على خشبة المسرح في الأيام القادمة حيث انبثقت حاجة لمراجعة أفكاره الإنسانية العميقة التي لم يتسن سابقاً عرضها على خشبة المسرح. نحن بأمس الحاجة الآن إلى إظهار أنّ الإنسان لا يمكن أن يحيا في أجواء الحقد والكراهية والقسوة واستغلال الغير في عصر الذرة وغزو الفضاء.

* مترجم عراقي وكاتب مقدمة النسخة العربية من «الحفرة» (دار سؤال ـ بيروت)

حاورته **روان عز الدين**

■ بدءاً من أواخر الستينيات والسبعينيات والثمانينيات، أُطلق سراح روايات أندريه بلاتونوف، بعد رقابة طويلة، لكنه بقي مجهولاً عربياً حتى وقت قريب، باستثناء بعض ترجمات القصص القصيرة، ما هو السبب برأيك؟

ـ لغة الكاتب العصية على الفهم، ناهيك عن الترجمة. بلاتونوف عاش في مدينة قد تعتبر هامشية، وهي فورونيج (جنوباً) البعيدة نسبياً، عن مراكز الإشعاع الفكري مثل بطرسبورغ وموسكو. عايش بالمعنى الحرفي للكلمة الشرائح الاجتماعية التي كتب عنها. جاءت لغته لغتها، بعدما أغناها وأثراها برمزيته المميزة وتعبيريته المدهشة، فصارت أكثر تنوعاً وإيحاءً حتى من لغة أعلام الأدب الكلاسيكي الروسي في عصره الذهبي (القرن التاسع عشر). يقول بعض من تعاملوا مع هذه اللغة من الباحثين والمترجمين، والعهدة على القائل، إنها أصعب من لغة بوشكين ربما بعشر مرات، وأصعب من لغة دوستويفسكي ربما بخمس مرات! رمزية بلاتونوف تختلف. إنها أكثر تعقيداً وأكثر شفافية في الوقت ذاته. وهي ليست من طراز الرمزية البدائية التي تستعين بـ «إيسوب» وتستخدم لغة الحيوان، كما يفعل الكتاب عادة في عهود الاستبداد. هو لم ينعت الحاكم بالثعبان، والمحكوم بالأرنب كما فعل الكاتب الروسي فاضل إسكندر في قصته الفلسفية الطويلة «الأرانب والثعابين» التي يحاكي فيها ابن المقفع. بلاتونوف يقدم صورة أو حادثاً أو مشهداً تتزاحم فيه الألغاز، ولك أن تفكّ رموزها على هواك، إلا أنك تصل في النهاية إلى مبتغى الكاتب شئت أم أبيت. ذلك هو سر عبقرية بلاتونوف ومصدر الإعجاز في كتاباته. الإعجاز عند بلاتونوف مزدوج: لغوي في الأسلوب ومعنوي في المضمون في آن. فكيف لك أيها الحمّال المسكين (المترجم) أن تنقل هذه الحقيبة الفكرية الغامضة من محطة القطار الروسي الصاعد (أو النازل) إلى جزيرة العرب؟!

■ لقد ترجمتَ أعمالاً لبعض الكتاب السوفيات مثل «رحى الحرب» لقسطنطين سيمونوف، كيف اهتديت إلى أندريه بلاتونوف، وما الذي دفعك إلى ترجمة رواياته؟

ـ لا أحد من المترجمين العرب المقيمين في روسيا، وأنا مقيم هنا منذ عام 1960، كان يستطيع أن يتملص من ترجمة «الكتب السوفياتية». الدولة التي توفر لهم الإقامة، تتولى شؤون الطباعة والنشر حصراً، وهذا معروف. «رحى الحرب» هي الجزء الثاني من ثلاثية سيمونوف «الأحياء والأموات» بخمسة مجلدات، وعدد صفحات الترجمة العربية يتجاوز الألفين. وأنا الآن، بعد مرور سنين، أشعر ببعض الأسف لأنني ضيعت شبابي عليها وعلى غيرها. يومها كنت أحلم بدوستويفسكي، إلا أن الناشرين العرب، سامحهم الله، حولوا هذا الكاتب العظيم إلى بقرة حلوب. فعمد إلى ترجمته مع باقي أساطين الأدب الروسي كل من هب ودب من غير الملمين باللغة الروسية، حتى آل الأمر أخيراً إلى فرض احتكار على ترجمة روايات دوستويفسكي عن الفرنسية. وما كانت السلطات السوفياتية ساعتها تشجع كثيراً على نشر كتابات الروائيين الروس بسبب تعارضها عموماً مع توجهات السوفيات. فكنا نحن المترجمين العرب نتحسر ونترحم على عمالقة الأدب الروسي. وعندما بدأت حركة التصحيح وحصل الانفراج في منتصف الثمانينيات على يد ميخائيل غورباتشوف، ترجمت أنا لكاتب يشبه بلاتونوف من نواح عدة، وأعني فاسيلي شوكشين «العناقيد الحمراء وقصص أخرى». ثم بدأت بترجمة «الأشباح» غير عابئ بالصعاب. وبعدها عكفت على ترجمة «الحفرة»، و«بحر الصبا». وكانت تلك تجربة «مريرة» استغرقت سنوات عدة أعتبرها من أعز سنوات العمر. ذلك أن بلاتونوف، برأيي، هو الكاتب الأكثر استحقاقاً وجدارة بالمطالعة إذا كنا نعتبر أنفسنا من المثقفين.

■ لماذا اخترت «الحفرة»، و«بحر الصبا»، و«الأشباح» لنقلها إلى العربية أولاً مع أن للكاتب أعمالاً مهمة أخرى مثل «موسكو السعيدة» و«تشيفينغور»؟ هل هناك مشروع لترجمتهما لاحقاً؟

ـ لا أعرف سبباً واضحاً لهذا الاختيار، لعله جاء من تلقاء ذاته في تلك الظروف. «الحفرة» تجسد السقوط والانهيار. والظروف آنذاك شهدت السقوط والانهيار على أرض الواقع، فيما دفن بلاتونوف الاتحاد السوفياتي في «الحفرة» قبل ستين عاماً من تفككه الفعلي. ثم إنّ النقاد مجمعون على أن الروايات الثلاث قمة في الأدب الروسي. من ناحية أخرى

> **لغته أصعب من لغة بوشكين ودوستويفسكي، ورمزيته أكثر تعقيداً وشفافية في الوقت ذاته**

تتميز هذه الروايات ربما بالاعتدال في الانتقاد المبطن للنظام، وبالتالي فهي أدب خالص ليس فيه من السياسة شيء. أما «تشيفينغور» التي هي أضخم مؤلفات بلاتونوف، ويصح أن نترجم هذا العنوان بـ «المدينة الشيوعية الفاضلة»، فهي عبارة عن وعاء مفعم بالتهكم والانتقاد اللاذع، فيما تمثل «موسكو السعيدة» رواية سريالية أكثر من باقي مؤلفات الكاتب. ففيها تتشابك أحلام المنام العجيبة مع الواقع الذي لا يقل عنها غرابة في ثنائية مزدوجة. اثنان في واحد. موسكو، في الرواية، فتاة ومدينة في آن. الشخصية الرئيسية فيها، واسمها موسكو (والأصح موسكفا) تشيسنوفا، تعتبر نفسها سعيدة، إلا أنها تغدو معوقة في آخر الأمر. لن تكون ترجمة هكذا نصوص أسهل من غيرها على المترجم العربي. شخصياً ليس لدي مشروع لترجمة الروايتين، ولعل أحد المترجمين الشباب سينهض بهذه المهمة العسيرة.

■ هناك نوع من تعديل العناوين الأصلية للكتب مثل «حفرة الأساس» التي أصبحت «الحفرة»، و«روح/ الجان» وقد صارت «أشباح»، هل لهذا التغيير علاقة بمعنى الرواية كما تلمسها الكاتب، أم هناك سبب آخر؟

ـ كثيرون يأخذون عليّ تعديل عناوين الكتب التي أترجمها. وكي تتضح الصورة، أورد هنا بعض تلك التعديلات، بناءً على أن العنوان الموفق في لغة قد لا يكون موفقاً في لغة أخرى: «رحى الحرب» لسيمونوف، عنوانها الأصلي هو «البشر لا يولدون جنوداً»، و«الهارب» لفالنتين راسبوتين ـ «عش وتذكر»، و«الأمير الأعرج» لألكسي تولستوي ـ «السيد الأعرج»، و«العناقيد الحمراء» لفاسيلي شوكشين ـ «الغبيراء الحمراء»، و«الأشباح» لبلاتونوف ـ «الجان»، و«الحفرة» لبلاتونوف ـ «حفرة الأساس». وقد مضى الصحافي فالح الحُمراني إلى أبعد («القدس العربي»، عدد 2016/11/22)، فهو يقول إن استخدام مفردة «الحفرة» بدلاً من العنوان الأصلي «حفرة الأساس» تعسف صارخ ضد بلاتونوف. ويعلن حكماً قاطعاً على الترجمة: «ليس هكذا يترجم أندريه بلاتونوف». وفي هذا الحكم القطعي تحدٍّ كبير من شخص لم يترجم لا لبلاتونوف ولا لغيره من الأعلام، كونه يعمل في مجال الإعلام. ويلمح السيد الحمراني إلى أن غرور المترجم هو الدافع الخفي لتغيير العناوين الأصلية. ويدلل على رأيه بإيراد الكلمة الروسية «ياما» التي تعني، فيما تعني، الحفرة والنقرة والوهدة والهوة والمطب والخسفة والفجوة والثغرة وما إلى ذلك، مشدداً على أن بلاتونوف لم يستعملها، بل عنون روايته بمصطلح «كوتلوفان» الذي يطلق عادة على «حفرة الأساس» بالمعنى الهندسي المعماري. وتذكرت بهذا الخصوص النكتة السورية: «ماذا تفعل بالجريدة يا شيخ؟» ـ «قاعد عَ نقرة». يبدو أن السيد الحمراني لم «يقرأ» الفارق في استعمال كلمتي «الحفرة» و«النقرة». وقد استخدمت أنا كلمة «الحفرة» بإيحاء من رمزية بلاتونوف في إشارة إلى تحول حفرة الأساس إلى حفرة قبر. كما تذكرت، بشأن الكلام عن «التعسف» في الترجمة، قول أحد زملائنا الروائيين الملمين جيداً باللغة الروسية عندما صدرت «العناقيد الحمراء» في أواخر الثمانينيات: «خيري حطم شوكشين». وبالنسبة إلى «الأشباح»، فقد جاء تغيير العنوان استناداً إلى تلميح بلاتونوف بأن بطلها الرئيسي «شبح ... يسير خلفه أناس لا وجود لهم تقريباً».

■ تعيش شخصيات أندريه بلاتونوف على مسرح سوفياتي. لكن هذا القالب الواقعي في الظاهر، يتلقف بسهولة كوابيس بلاتونوف وغرائبية بعض الأحداث ورمزياتها المزوجة بإشكاليات فلسفية وإنسانية وسياسية ونفسية عميقة. كيف استطعت أن تحافظ على هذه العناصر أو الطبقات في ترجمتك؟

ـ وهل استطعتُ يا ترى؟ هذا أكثر ما يتمناه المترجم، أي مترجم. أحياناً أكون مسكوناً لعدة أيام بهذه الشخصية الروائية أو تلك، (وحتى بعبارة أو مفردة واحدة)، وأحياناً أتقمص تلك الشخصية وأتفاعل معها ليل نهار وأنا أبحث عن الوسيلة المناسبة لنقل ما يعتمل في نفسها إلى العربية التي تخلق لي بدورها مشاكل إضافية من طراز آخر. والحقيقة تلك عملية يتعذر توصيفها. لا أريد أن أتحدث هنا عن الإلهام، فهو، في الترجمة، أسطورة. ولعل الأنسب أن نتكلم عن النجاح بالصدفة. فالمترجم يبقى، على أي حال، «حمّالاً» ينقل أفكار الغير وليست له أفكاره.

■ ما أهمية قراءة أندريه بلاتونوف اليوم؟

ـ نتاج بلاتونوف أدب عالمي، لا أدب مناسبات حتى نتحدث عن أهميته في هذه الفترة أو تلك، ولا تقاس تلك الأهمية بعقود من السنين. كانت الثغرة واسعة في ثقافة القارئ العربي في غياب بلاتونوف كل هذه السنين. فانتخت «دار سؤال» اللبنانية مشكورة لسد هذا الفراغ بإصدار ثلاث روايات للكاتب دفعة واحدة. وهذا بحد ذاته إنجاز للدار الفتية يرقى إلى مستوى المأثرة.

ترجمة

موهبة الشقاء (قصص)

صفحات الإبداع من تنسيق:
أحلام الطاهر

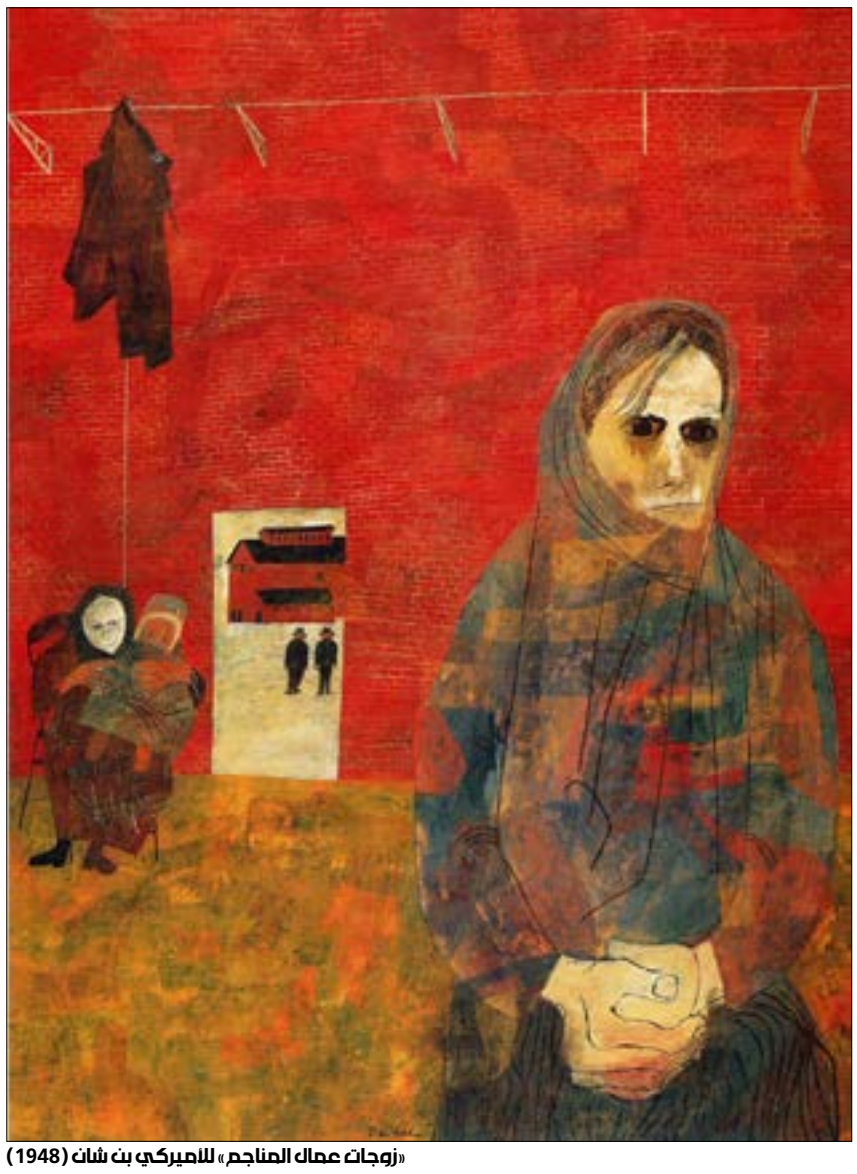
«زوجات عمال المناجم» للاميركي بن شان (1948)

خوان خوسيه ميّاس

ترجمة

القاص السعودي عبد الله ناصر

1
كانت مجنونة

كم يبدو غريباً كل شيء. أعرف صديقةً تشغل منصباً هاماً في مختبرات الصيدلة. كانت صغيرة وذات بشرةٍ داكنة، وقد تمكنتْ - لا أدري بأي حيلة - من المحافظة على تلك البُنية المراهِقة التي تغمر جسدها بالكامل. كانت تعابيرها باردةً نوعاً ما، ولكن دقيقة جداً كما لو أنها تعلمت القراءة من تلك المنشورات الطبية القديمة التي ترتكز إلى المصطلحات الجميلة والغامضة مثل الانتفلوجستيك. كانت تنعم بحياةٍ زوجيةٍ هانئة، إذ كان زوجها لا يميل إلى حفلات العمل ويفضّل عليها بهجة البيت البسيطة. وقد تكشفت علامات نبوغ ابنهما المراهق الذي لا يشرب البيرة في الشارع. كانوا إذن سعداء حقاً. كنا نلتقي بالعادة صباح كل أحد بالقرب من متجرٍ للطوابع البريدية في ساحة مايور. كانت تقتنص أفضل الطوابع بأفضل الأسعار، غير أن مجموعتي أكثر قيمةً منها، ولا أفكر في التخلي عنها أبداً إذا كان هذا ما تبحث عنه. كنا نحتسي النبيذ بينما نتحدث في شؤون الحياة. كانت تمتلك قدرةً استثنائية على تشريح السلوكيات والمشاعر، فقد كانت السلوكيات بالنسبة إليها تنطوي على المشاعر. أما المشاعر فتنطوي بدورها على المخاوف. لم تقل شيئاً حول المخاوف كما لو كانت أعضاءً يمكن رؤيتها كالآذان مثلاً. كانت لقاءاتنا الغريبة - لم ألتق بعائلتها كما لم تلتق بعائلتي أيضاً - تتطلب بعض الطقوس النوعية التي ما كنا نتنازل عنها. كانت تلك اللقاءات في حيواتنا أشبه ما تكون بالجُزر. كنت أحاورها وأكذبُ أحياناً بطريقةٍ ما كنت لأجرؤ عليها مع الآخرين. أعتقد أن ذلك يعود لكونها غريبةً في نهاية الأمر. ربما تتوقف عن الحضور في أحد الصباحات، فأذعن لغيابها كما يذعن المرء لسقوط المطر أو الثلج الذي يفسد عليه مخططاته. كانت تميل بشكلٍ أكبر للحديث عن عملها، وهكذا أدركت بأن الانتفلوجستيك ليست كما تبدو عليه. كان منصبها الحالي يصلها ببعض القطاعات التجارية، وكنت غالباً أهمل الاستماع إلى ذلك الجانب من حديثها لأني لم ألتحق بالجامعة، ومن الصعب أن أفهم ماهية المختبرات الطبية التي يصعب عليّ نطقها أيضاً. كنت أحسدها على الطمأنينة وصفو البال (نادراً ما كانت تشكو من تشنجاتٍ عصبية) وعلى شجاعتها، فقد كانت تنجح في تحقيق كل ما تطمح إليه دون أن ينجح شيء في عرقلتها أو إغوائها. وبعدما شاهدنا العديد من الطوابع المبتكرة، قصدنا أحد المقاهي. كان يوماً رائعاً، إذا كنت ممن ينتشي بأيام الربيع الأولى. قالت: «أود البوح بسرّ». فرجوتها أن تفكر قليلاً حتى لا تندم لاحقاً. ثم أخبرتني بأنها مجنونة! يستحيل ذلك، ربما كنتِ حساسة، لو كنتِ كما تقولين لأدركت ذلك على الفور. ولكنها أوضحت بأن لا أحد يعرف شيئاً عن جنونها، وبأنني أول من تعترف له، حاججتها بأن المجانين يجهلون كونهم كذلك. فقالت بأن العقلاء فقط هم من لا يدركون جنونهم. بدا حديثها منطقياً، فأكدتُ بأن هذه إشارة على عدم جنونها، فقالت بالعكس وغرقت في الصمت. تحدثتْ أخيراً لتخبرني بأنها مجنونة تماماً ولكنها تقضي يومها بالكامل لإخفاء ذلك الجنون، وهذا ما دعاها تنجح في عملها وحياتها الزوجية، وتقوم بجمع الطوابع وملاعق الفضة، وبهذه الطريقة لن يساور الشك أحدهم. كل ما أنجزته في الحياة كان فقط لمواراة هذا الجنون. ثم قالت بأنها قد تقدم على القتل، فيما لو فضح أحدهم يوماً ما أمرها، حتى ولو كان زوجها. تطلعتْ نحوي وابتسمت لمنظري الشاحب، فتذكرت حبكة إحدى روايات التحرّي عندما قامت خادمةٌ أمية بقتل عائلةٍ لأنهم اكتشفوا عجزها عن القراءة. « لا تقلقي، أنتِ لا تدركين ذلك!». أخذتُ بعين الاعتبار احتمالية جنونها. فانتابني القلق لأن علاقتنا قد تتضرر، فاستدركتُ قائلةً بأن هذا لا يعنيني طالما ستحتفظ بالسر. قالت بأن علي ألا أقلق لأنها لن تقتلني أبداً فهي تُجلّني وتقدرني كثيراً. ثم اعتذرتْ لكونها أغرقتني في تلك الأشياء الحميمية. خشيتْ أن يكون لديها المزيد من الاعترافات. قالت: «أنا متعبة جداً، لا يمكنكِ أن تتصوري كيف يتظاهر المرء في كل دقيقةٍ من حياته ليبدو عكس ما هو في الحقيقة. كما أني مصابة بأرقٍ دائم خوفاً من أن يفتضح أمري أثناء النوم. بالإضافة إلى أن أمراً فظيعاً قد حدث مؤخراً». أمسكتُ بكأس النبيذ فتجرعته، عبر ظلٌ، ونبح كلبٌ في مكانٍ ما، وشاهدتُ مديري الذي يهوى جمع الطوابع البريدية أيضاً، تمنيتُ له حظاً سيئاً. مجموعتي أيضاً أفضل من طوابعه. ثم سألتها «ما الذي حدث؟» أخبرتني بأنها بدأت تتلصص على ابنها، وتوصلت إلى أنه مجنونٌ هو الآخر. وبأنه يبذل جهداً ليتستر على ذلك. كان هذا أسوأ ما تخشاه، أن تنقل المرض لابنها. قاطعتُها قائلةً بأنها سبق وأخبرتني بأنه طالبٌ متفوق. فأجابتني بأنه فعلاً كذلك، وبأنه لا يعود متأخراً إلى البيت، ويحب أن يقضي وقته في مشاهدة التلفاز معنا، لكنه يفعل كل هذا حتى لا نشكك في صحة عقله. «يا لطفلي المسكين كم يعاني». لم أتفوه بشيء، وثبتُّ بصري نحو شرائح البطاطس. ثم مرّ المدير مرةً أخرى، يبدو في حالٍ رثّة مذ بدأت أدس مسحوق المليّن في قهوته. لم يرني لأنني كنت قد سرقت نظارته في الأمس ولم يحصل على نظارةٍ جديدة حتى الآن. يبدو أنها تظن بأن هناك الكثير - بعضهم يحتلون مواقع حساسة وخطيرة - يشكون من هذا المرض، ولكنهم بطبيعة الحال يتكتمون، ولا توجد طريقة لتمييزهم. بالطبع قمت بتأييدها بكل أسى. واصلتُ حديثها قائلةً بأن المصيبة لو اكتشف أحدهم ما حدث لها - أو ما حدث لابنها - قد يؤذي كثيراً زوجها الذي كذبت علي بخصوص وظيفته، فهو يشغل منصباً هاماً ومسؤوليةً عظيمة. سألتها عن مهنته، فأجابت بأنه رئيس الحكومة. قمت ببيع طوابعي البريدية في يوم الثلاثاء الماضي، وقد مضت ثلاثة أسابيع منذ آخر زيارة لتلك الساحة. أفتقد أحياناً تلك الصباحات التي كانت تملأ حياتي، وأود لو ألتقي بزوجة الرئيس مرةً أخرى. يا لها من حياة.

2
كانت تختلق القصص

عندما قررتُ الذهاب إلى الطبيب، كنت قد شارفت على الجنون. ولم أتوقف عن اختلاق القصص لثلاث سنوات. بدا الطبيب لطيفاً حين سألني كيف يمكنه مساعدتي، فأجبته بأني لا أفعل شيئاً طوال اليوم خلال الثلاث أو الأربع سنوات الماضية باستثناء ابتكار القصص. وقد كان مزاجي مضطرباً مذ كنت طفلة، وعندما بلغت الثلاثين كنت أتعالج وإن لم أشكُ من شيءٍ حقيقي. ولكن هذه القصص بدأت تقلقني. «وما الذي تعنين بذلك؟». «حسناً، تلك القصص التي اختلقها غير حقيقية. على سبيل المثال، عندما كنت قبل قليل في غرفة الانتظار تظاهرت بأني في مكتب الموارد البشرية لإحدى الشركات أتقدم لطلب وظيفة». «وماهي مؤهلاتك؟». «يبدو أنك دخلت قصتي! من السهل أن ينجرف الناس مع القصص... خذ مثالاً آخر، يطرق الباب زوجي عائداً من العمل، فأتخيلهُ والدي - في سن مختلفة بطبيعة الحال - وأتخيلُ أني ما زلت طفلةً تنجذب إليه - كما اعتدت في صباي - عندما يدلف إلى البيت دون أن يدرك بأني ابنته، أجلس بجانبه ثم أمسك يده وأسأله كيف أمضى يومه. السيئ في الأمر أنه ليس بوسعي التوقف عن هذه التخيلات. عندما أنتهي من قصةٍ ما، يخالجني ذلك الشعور بأنه لا يمكنني اختراع قصةٍ أخرى، ثم أشعر بغصةٍ خوفاً من حدوث أمرٍ مريع - ربما لوالدتي - في حال توقفي عن اختلاق المزيد من القصص، وعندما تكبر مخاوفي بشكلٍ لا يطاق والقصة توشك على الانتهاء تنبعث حبكةٌ جديدة ترجئ ذلك الحدث المريع» .«أخشى أنني لا أستطيع مساعدتك». أجابني الطبيب وتعبيرٌ غامض يعلو وجهه. «لماذا؟» سألته وأنا أبتسم بتلك الطريقة الماكرة التي لطالما مكنتني من الحصول على ما أريد. «لأني طبيب نساء، ينبغي أن تذهبي لطبيب نفساني». «ولكن لماذا لا تتظاهر بأنك طبيب نفساني وبأني مريضة جديدة أشار عليك أحد الأطباء النفسانيين المشاهير برعايتها؟». تنحنح قابضاً يديه المتوترتين وبدا أنه سيرتجف. ومع ذلك أردت معرفة السبب الذي يجعله كذلك. أملتُ رأسي، فانسدل شعري وقطّع تلك الابتسامة الماكرة إلى شظايا. ثم بدا أن الطبيب يعاني من نوبة خوف من ذلك النوع الذي يغشينا عندما نتخذ قراراً مصيرياً ربما يغير حياتنا بالكامل. رأيته يتهرب ويرجو منّي المغادرة ثم أوعز للممرضة أن تسلمني بطاقة الطبيب قوتييرز. «إنه من خيرة الأطباء النفسانيين». وأضاف «أخبريه أنني من أحالكِ عليه». خرجتُ إلى الشارع وتخيلت بأني شابةٌ تعيسة فُصلت للتو من عملها وبأني وحيدة في هذه المدينة الصلبة والمتطرفة. لدي من المال ما يكفي لدفع أجرة المسكن وإرسال القليل منه لعلاج أسنان والدتي. مشيتُ بجانب الطريق وأنا أمتنع عن الخيالات في انتظار أن تعود آلية السعادة إلى الحركة. ومررت بمتجرٍ للعطورات والمجوهرات، فدلفت إليه وما زلت أفكر في قصة الفتاة التعيسة وعندما وقعت عيناي على قلادة بشعة لا تبدو ملائمة لمظهري الأنيق اقتنيتها وعلقتها لتناسب تلك الشخصية التي تمشي في طريقها اليائس. كما قمت أيضاً بشراء سوار بلاستيكي بألوانٍ مؤذيةٍ للعين ومضيت لأرى ما يحدث في الخارج. شاهدتُ رجلاً نحيلاً ينحني ليربط حذائه. كانت ربطة عنقه بنية اللون، تبدو كما لو تركزت فيها دماثة الكون بأسره. وتناهى إلى سمعي صوت والدي الذي مات قبل خمس سنوات وهو يقول: «ذلك الرجل الذي يربط حذاءه جزء من قدرك». مشيت خلف ذلك الرجل الذي يفتقر إلى نظرة البؤساء، تلك النظرة التي تشيع عند أولئك الباحثين بضراوة عن كسب معيشتهم - ولو كانت جيدة - كما هو الحال بالنسبة إلى زوجي. تخيلت ذلك الرجل مجرماً مشهوراً يرأس اتحاداً دولياً لبيع الأسلحة التي تلقى رواجاً شديداً في العالم الغربي. سرعان ما أدرك ذلك الرجل أني أطارده، وبدأ يقف قبالة النوافذ الزجاجية ليتمكن من مراقبتي، فابتسمت له بتلك الطريقة اللبقة التي تُحدث ذلك الأثر الذي ذكرته مسبقاً بمساعدة شعري الطويل. فيما لو كسبت ثقته ربما سأكتشف أين يختبئ الآن. كان متردداً للوهلة الأولى، وعندما أوشك أن يحدثني، اعتراه الخوف وعاود المشي فلم أتوقف عن اللحاق به حتى أدركت بأني صرت على مقربةٍ من عيادة الطبيب قوتييرز، ذلك الطبيب النفساني الذي أوصاني طبيب النساء بمراجعته. وتخيلت صوت والدي مرةً أخرى وهو يقول: « ذلك الرجل الذي كان يربط حذاءه قد أنهى جزءه الخاص من قدرك الذي أوكِل إليه بإرشادك إلى عيادة الدكتور قوتييرز». صعدت إلى العيادة بدون موعد، فسألني كيف يمكنه مساعدتي. «أشكو من ألم في المبايض والتهابٍ في الثدي منذ أيام». «عليكِ الذهاب إذن إلى طبيب نساء». وأضاف أنه «طبيب نفساني». «لقد كنت في عيادته وهو من أرسلني إليك. الحقيقة أن المبايض لا تؤلمني، ولكن لماذا لا تتظاهر بأنك طبيب نساء وبأن حالتي الصحية تثير اهتمامك؟». «ولكن مبايضك لا تؤلمك؟». «وأنت أيضاً لست طبيب نساء، ولكن بوسعنا معاً تأليف قصة. عندما كنت في غرفة الانتظار على سبيل المثال، تظاهرت بأنك رجل أعمالٍ بارز وبأني جئتك من أجل التقدم لوظيفة». «وما هي مؤهلاتك؟». «ها قد انخرطت قسراً معي أيها الطبيب في التظاهر. الطبيب النفساني وطبيب النساء. لا أدري لماذا انطلت عليكما الحيلة». «هل تهزأين بي؟». قالها غاضباً دون أن يخفض نظره عن قلادتي البشعة وسواري البلاستيكي. «لقد سمحت لك بالدخول ظناً مني بأنكِ حالة طارئة ولكن هذا الشكل من الإزعاج غير مرحب به في عيادتي». «كل ما في الأمر أنني متوترة جداً». «حسناً، سأصرف لك بعض الأقراص، ثم أقوم بتحويلك إلى طبيب نساء، وهو بالمناسبة أحد الأصدقاء المقربين». «لا أريد الأقراص، أريد فقط أن أتخيل بعض الأشياء كما أن مبايضي لا تؤلمني». «أنتِ مجنونة» قالها وهو يشتعل من الغضب. «تخيل ذلك». ثم خرجت لأختلق قصصاً في مكانٍ آخر.

3
كانت تعيسة -

عندما كنت صغيرة، في سنوات طفولتي المبكرة تحديداً، أدركت بأن البشر يمتلكون موهبة الشقاء أكثر من امتلاكهم موهبة السعادة. لذا كان يروق لي منظر الرجال والنساء وهم يكافحون في شبابهم لبناء مستقبلٍ سعيد. وعندما يأتي المستقبل بكل عفويةٍ، يكون خالياً من البهجة وغنياً بالبؤس، مما يجعلهم يسقطون في كآبةٍ عميقة، وبما أنهم قد هيّئوا أنفسهم للسعادة لم يعد بوسعهم التعامل مع الشقاء. كان والداي تعيسين جداً، لا يتبادلان أي عاطفة على الإطلاق، ويتجادلان طوال الوقت حول الأمور التافهة. لا زالت بعض مشاجراتهما محفورةً في ذاكرتي. «يوماً ما سأقتل نفسي». كانت والدتي تقولها مسحوقةً تحت وطأة المشاكل العائلية وبكاء أخويّ الصغيرين. «حسناً، أخبريني في أي يوم؟». وتابع بكل ازدراء «في الأسبوع القادم، عندي رحلة عمل وسأكون بعيداً عن المنزل ابتداءً من يوم الاثنين حتى الخميس». «لقد أنهكتني تلبية حاجاتك، سوف أختار اليوم الذي يلائمني ولا يمكنك التكهن به». «لماذا لا يكون الجمعة؟ عندما تزورنا والدتك فتعتني بالأطفال». «أكره أن تسدي

لي والدتي معروفاً». «لا بد أن تعقدّي الأمور». ثم استدار بانتباه ليواصل قراءة الجريدة. لم تنتحر والدتي أبداً بطبيعة الحال، ولكن تهديدها الدائم سمم وجودنا العائلي وجعلنا تعساء، أنا وإخوتي. ونتيجةً لذلك، كنت مراهقةً باردة تنأى عن شغف الصديقات اللواتي يتجولن باستثارة طوال اليوم وهنّ يفكرن بالمستقبل. يسعين خلف رجل أحلامهن بينما يخططن لإنجاب الأطفال الشقر، والتمتع بالإجازات الطويلة. كنت أفكر في بناء مستقبلٍ مظلم ومليء بالشر وسوء الطالع. إذا كان من البديهي أن للبشر قدرات أكبر تقودهم نحو الإخفاق بدلاً من العظمة، فمن المنطق أن يطور المرء تلك الموهبة عوضاً عن معاندة الفطرة. في صباي، عانيتُ من زواجٍ مروّع، مليءٍ بالتشتت والمرارة وسوء الفهم. كان زوجي مسؤولاً عن حسابات المخبز وسرعان ما تم طرده بعد زواجنا بقليل، فاضطررت لقبول عمل يتعلق بتنظيف البنايات. لم يحضر الزواج أحد بالمناسبة، لأن عائلته وعائلتي كانتا تعارضان الزواج. ولكنه كان يؤيدني في عدم الحاجة إلى أن نكون سعداء. كان يفسر أفكاري بدقة عندما يقول إن السعادة ليست أكثر من وهم، مجرد مبدأ أو فكرة. ولكن الشقاء عبارة عن تجربة حقيقية، يمكنها أن تحدث ومن الممكن أيضاً تحسسها باليد. لم نشعر بالرضى بعد إنجاب الطفلين، لقد نغّصا في الحقيقة حياتنا. فرّ الابن الأصغر من البيت عند بلوغه الخامسة عشر، ولم نعرف عنه شيئاً حتى الكريسمس الماضي عندما راسلنا من سجنٍ في البرتغال طلباً للنقود. قال إنه عاش أسوأ سنوات حياته منذ هروبه قبل عشرين سنة، وبالطبع لم نرسل له بنساً واحداً. أما الابن الأكبر فيعمل في الضمان الاجتماعي ويتنفس بصعوبة. يبدو أن لديه مشاكل في الرئة. هجرته زوجته العام الماضي تاركةً أطفاله الأربعة يلتقطون الأمراض المنتشرة. لقد أحرزنا إذن درجةً معقولة من الضجر والبؤس تقينا من إحباطات الحياة، وتهبنا شعوراً بالأمان لا يمكن الوصول إليه كما أوضحت مسبقاً إلا في العمق القاتم للجزع. زوجي كان هشاً بطبيعته، وقد أنفق نصف حياته عند الأطباء، حتى جعلهم أخيراً يستأصلون إحدى كليتيه. كانوا قد استأصلوا مبايضي قبل سبع سنوات، ومن المحتمل أن يستأصلوا المرارة أيضاً. بالطبع ما كنا لنفعل هذا لولا مساعدة ابننا الأكبر الذي يعمل في الضمان الاجتماعي، ويعلم جيداً ما الذي يجب قوله للأطباء، فهو حتى الآن قد جعلهم ينتزعون اثنين من أعضائه، ويحاول أن يقنعهم لكي يبتروا أصابع قدمه اليمنى. وإذا ما نجح في ذلك، سيتم تصنيفه كمعاق خصوصاً إذا ما تذكرنا أنه لا يتنفس جيداً. كبرنا بهذه الطريقة بينما كانت الحياة - حادثة العدم - تحافظ على اتفاقها معنا. تقاعدنا الآن ونعيش في شقةٍ مظلمة مع قطةٍ لا نحبها. نصحو متأخراً وأقوم بترتيب السرير بينما يذهب زوجي للسوق لأنه أفضل مني أو هكذا اعتاد أن يقول. ننام على الأريكة قليلاً بعد الغداء دون أن نطفئ التلفاز، ونتنزه في منتصف النهار أو نقوم بزيارة أحفادنا المساكين الذين تزداد أحوالهم سوءاً يوماً بعد الآخر. وعندما نعود إلى الشقة، نتناول بعض الخضروات ونصف قنينة من النبيذ ونجلس قبالة التلفاز حتى نغفو أو ينتهي البث. غالباً ما كنا ننام. في اليوم التالي كانوا سيعرضون فيلماً من زمننا القديم، أعددنا كل شيء للجلوس أمام الشاشة في الموعد المحدد. وفي أثناء الاستراحة، أحضرت وجبةً خفيفة ثم تنشطنا وشربنا القليل من الكونياك الذي نحتفظ به للإجازات. وعندما انتهى الفيلم، ذهبنا للنوم. كان زوجي يتناول أقراصاً منومة، لذا نام على الفور ولكني بقيت مستيقظةً وشرعت أفكر بأني سعيدة بالفعل. قد تكون حياتنا بسيطة ولكننا لا نطلب المزيد. على سبيل المثال، أعجبني فيلم السهرة كما أني أحب تلك اللحظة التي نستلقي بها على السرير متعانقين بتلك الحكمة التي دفعنا ثمنها بتقدمنا في العمر. أحب رؤية زوجي وهو يعود من السوق معلقاً على أسعار الفواكه. كما أعتقد أنني بدأت أحب العناية بأحفادي عندما يعمل والدهم في النوبة المسائية. لقد نعمنا إذن بحياةٍ هادئة. لقد فاجأني هذا التجلي وحررني بطريقةٍ ما. لم أقل شيئاً لزوجي بالطبع ولكني أخذت أراقبه لأرى ما إذا كان قد حدث له ما حدث لي حتى تأكدت من ذلك. لقد كان ملائماً بالنسبة إلى وضعه، ويخلو من التناقضات الكبيرة. وبعد أيام ونحن على السرير أخبرته بما كنت أشعر، كما أخبرته بأني لاحظت فيه أيضاً بعض علامات السعادة. واختصرت كلامي باعتقادي أننا سعداء. «ما الذي تقولين؟ هل تعتقدين بأن السعادة هي أن نناضل لسد رمقنا حتى نهاية الشهر؟ ماذا عن عدم وجود مصعد في العمارة؟ ولكنك لستِ من يقوم بالتسوق». «ولكن نحن في راحة، ودائماً ما نفعل الأشياء التي نحبها». «وما تلك الأشياء؟»، «حسناً، التنزه ومشاهدة التلفاز وتخيّل الأشياء». «أي نوع من الأشياء؟». «النكات والتعاسة». ثم أخبرته بنكات الأطباء الذين اخترعتهم ذلك المساء، فضحك كثيراً ولكني لم أجعله يعترف بسعادتنا. يبدو أن الرجال أقل منّا قدرةً على تمييز هذه الأشياء.

المساهمات الابداعيّة في ملحق «كلمات»

يمكن إرسال المساهمات الإبداعيّة (من قصص وقصائد ونصوص حرّة وترجمات وصور فنيّة ورسوم) إلى ملحق «كلمات» في جريدة «الأخبار»، على العنوان الإلكتروني الآتي:

KALIMAT@al-akhbar.com

على أن يرفق كل ارسال بالإسم الكامل لصاحبه أو صاحبته، وعنوان الإقامة، ورقم هاتفي لأي تواصل محتمل.

بالنسبة إلى الترجمات الأدبيّة، تعطى الأولويّة لنصوص خضعت لاتفاق مسبق مع التحرير، ويستحسن أن يكون التعريب عن اللغة الأصليّة التي كتب فيها النص، مع تعريف وافٍ بالكاتب (ة) والمترجم (ة).

تحتفظ إدارة التحرير لنفسها بقرار نشر المساهمات المقترحة أو عدمه، من دون أي شرح أو تبرير أو مراجعة.

قصائد

ليرقدَ زهرُ الليمون بسلام

استعادة

عبير خليفة *

كأنّ تكون صاحب ذكرى
وحيدة
في كلّ استعادة تُضاعف
شجاعتك درجة
وتضيفُ صيغة إلى كتاب
الحدث الواحد
في أوّل استعادة قلت
أنكَ صديق الموج
بحّارٌ منْ سلالةِ قراصنة
وفي الثانية
غدوتَ فتاةً مراهقة
تُدوّن على مدرجٍ موسيقيّ
مواء قطتها
وفي الثالثة
كنتَ أقرب لشبحٍ شربَ
المتوسط
حتّى آخر قطرة ومات
ككلّ النّهايات السابقة
لكن هذه المرّة
كمُخلّص!

الثلاثاء، 17 تشرين الثاني، 2015

زهْر الليمون

أنْ نكرّرَ الأخطاءَ نفسها
مرةً تلو مرة
معاً
كأنَّ ذلك
يُصوّبُ الرّيح
و يجعل الموجة التي
تحملُ الملح
تحملُ فكرةً أعمق
عن جسدين مُتشابكين.

■■■

شجرُ عارٍ
يحاولُ أنْ يعدِّلَ وجْهة الشّمال
وحيدٌ ومشغول
بالرّيح الماضية التي نسيتْهُ
مع بدءِ فصلٍ جديد.

■■■

بشكل موازٍ
تحصلُ الأشياء مرتين
هنا أمام عينيّ و أمامكَ هناك
وبطريقة غير مُتشابهة
مثلاً
أنْ ألعنَ الحفرَ الكثيرة
في هذه المدينة
وأنتَ تحفرُ في الترابِ
هناك
ليرقدَ زهرُ الليمون بسلام.

فيزياء كميّة

بينما تسيرُ الحياة بسرعة
الضّوء
أقفُ عند كلّ ظلمةٍ
أتنفّس.

■■■

كأنّي وجدتُ لأجل آخرين
لا جدوى من شعور الزاهدِ
هذا
لأنّي لنْ أهدي أحداً.

■■■

بطريقةٍ ما
النوايا تُغيّر شكلَ الخلايا
هذا ما تقوله الفيزياء الكميّة
سببٌ إضافيٌ للحذر من
أفكارك
وتتويج الرّأس كمُحرّر الآلام
حتّى التي تحدث على بعدِ
أميال
حتّى حين لا يعترف
صديقكَ الجالس أمامكَ
بخيانته
الآتي يسوءُ أكثر حين لا تغفر
له
الآتي يسوءُ أيضاً حين تغفر
له.

مُفردة

عوضَ أنْ أشتمَه
أفتّشُ عن مُفردةٍ شعريّةٍ تليقُ
وتضحكني في آن.

■■■

تقول صديقتي:
هو ألمٌ شبحيّ
قليلاً ويخفتُ وقعُ الأقدامِ
خلفَ القفص الصّدريّ
ويعمل القلب
كساعةٍ صامتة

■■■

هي فورة وهْم
وتحتاج وقتاً

■■■

هي غرفة مُضاءة حارقة
الشّمسُ بعيدة عنها
لأنّكِ تخافينها
ولأنّكِ تجهلين
أنّ الشّمسَ تُحرقُ أقلّ من
ضوئها
هي عملية هروبٍ
لأنّ الذات غدتْ كريهةً
كرمالٍ متحرّكة.

■■■

الحلّ أنْ تلعنيه كما نفعل
جميعاً
بلغةٍ أجنبية إذا أردْتِ
أو ...

هاوية

الفكرة
أنّي أنتظرُ طويلاً قبل أنْ
أحرّكَ يديّ وأدفعكَ
إلى الأمام أو إلى الهاوية
ما منْ شارةٍ تُنبّه أنّ
النّهايةَ حانتْ علينا بالتحرك
فيما يجري نهرٌ بين الأقدام
تدّعي حجارةُ ضفتيْه
الأملُ هنا
هيّا .. اغرقوا فيه.

■■■

وعليه لا أستبقُ النّهايات
آمَلُ من الأرضِ رمْيَنا كما
فعلتِ الجنّة
دونَ أنْ يلومَها أحد.

■■■

ما دامَ هناكَ ظلّ هناكَ ضوءٌ
في الخارج
حين ينطفئ أتحرّك
لكنّ الرّيح حملتِ الظلَّ
الحزين وسارتْ به
أتنفّسُه
ظلُّ رجلٍ عجوز فقدَ عُكّازه.

■■■

الفكرة
أنّ السّماء ملأى بأفكار البشر
وهذا سببٌ ناقص لبقائها
في مكانها.

الأحد، 06 أيلول، 2015

* شاعرة لبنانية

قصة

المقص

محمد رشو *

كنتُ أقرأ في الحديقة العامة وكانت تمشي، وهكذا كنا نلتقي، تحزّرني عن شيءٍ يأكلُ ولا يشبع أبداً، شيءٍ كلما وضعت أصابعكَ في عينيه، يفتحُ فمه. أهدتني لعبة أرقام من الباغ تدعى تسلية رمضان، وعلّمتني الاستغماية فيما بعد: سنحبُّ بعضنا وسيكون هناك ملكٌ أهوج، سينادي: أحضروهما. وحين يقترب منا الجنود، سأتحولُ إلى قلعة وستتحول أنتَ إلى بابها، وبعدها سيصل الحمقى ليعودوا خائبين إلى ملكهم: سيدي لم نرَ إلا قلعةً ببابٍ ضخم، لم نرَ أحداً. ولكن دون إرادتي، في الليل، كنتُ أخون براءتها، دون إرادتي، أقبّل شحاطتها الصفراء، وبيدي الآثمة أصعد ساقها الطويلة لأنامَ مُحتلماً في عرقِ إبطها، في ملوحةِ أركانها الحميمة، في ملمس بطني لبطنها، في ختام خيالاتٍ تختلطُ مع الشيء الوحيد الذي أعرفه. كانت تمشي، كانت في مطبخ ما، ترتدي شلحةً خضراءَ قصيرة وكيلوتاً أسود، سكرانةً ترقص على «ربّيتك صغيرون حسن». وكان اليوتيوب مصنفاً تحت رقص منزلي خطير لقحبات حلب. لا أعرف متى بدأتُ أراها، ولا أعرف متى لم أعد، لكن وأنا أشاهده، مدمناً، أعيدُ وأكرُّ الفيديو المصوّر بكاميرة موبايل ذات دقة سيئة 3 بيكسل لا أكثر، والمؤلف من ثلاث دقائق وأربع وثلاثين ثانية، انتبهتُ أنها كانت قد اختفت منذ فترة ليست قصيرة، قبل الحرب أو فيها وأنني لم أكن قادراً أن أحدد بالدقة تماماً. أقرب مسافة بيننا كانت في اليوم الأخير من السنة القديمة. وقفت بجانبي أمام تسجيلات إشبيليا في باب الفرج، كنتُ ذئباً بشرياً، خارجاً من سينما القاهرة، منهكاً من الجوع متعرّقاً من الإثارة في تشمم الجنس في ثلاثة أفلام متتابعة. كانت تقفُ تحت مضخّمات الصوت وبروجوكتورات الديسكو الصغيرة، غارقةً في بوسترات ذكي موران وبولنت آرسوي وإبراهيم تاتلسيس، تربّتُ على صدرها تربيتاً خفيفاً، تردد مع جيلان لازمةَ أغنيتها التي كانت قد نزلت للتو:

«غريب آنم جانم آنم»، ثم مشت، لا بيتاً في طابق، كما كانت تمشي قبلها، لا غرفة نوم، ودائماً، لا دببة بأنوف حمراء ولا رسائل معطّرة، وأحياناً كانت تظهر مع شبانٍ صغار يعملون صابغي أحذية في المنشّية، أحياناً مع صغيرات يبعن الشيكلس في شارع القوتلي، حنّت شعرها لفترة قصيرة وضفّرته. في تلك الأيام، أخذتُ أحلم بها وأحتلمُ عليها لأستيقظ، مثلما الآن، على نوم لطالما أفسدته رائحةُ المني وكآبة غامضةٌ تالية، كانت تستريحُ في الجهة الشمالية من الحديقة العامة، خلف التمثال النصفي للبحتري، تجلسُ لتفتحُ فألاً بالورق أو تمجّ سيجارة لفّ، ويصدفُ أن تستريح بجانبي على المقعد، فأتوقف، ويصدفُ أن تتكلّم كأنها تكلّم نفسها، فأكمل، أو أصبح لا أحد، تقول بأنها ترى عظاماً في الليل، في الليل نعرفُ كم العظام بيضاء، وأنها تستيقظ يكاد يُغشى عليها، تقول بأنهم يفتحون الباب الذي أُغلِقَ على ميّتٍ كان ينظرُ نحوها، وهو يشبكُ أصابع اليدين على شكل قبةٍ، هون وهون وهون، تقول مشيرةً هنا وهناك إلى السرّة، إلى الزغب على البطن، إلى ظلام الركبة، كانت تمشي بين مقابر الأرمن وجامع التوحيد، بين ساحة الطب البشري والميريديان، بين دوار السبع بحرات وساحة الحطب، غمغمت مرةً أنها لا تحبّ أحداً لكنها تشفق على من يحبّها، وأنه كان أستاذ موسيقى، محبوساً، تلقّى ضرباً شديداً أمام عينيها من قاتل أزعر، وأنه قبل أن ينيكها في المرحاض ليلة الخميس، أقنعها بكلمتين كيف أنها تشبه سمر سامي لتنجب منه بعد سبعة أشهر طفلاً نصفه بشر، أشقر بجناحين بين منكبيه وأنها كانت تخاف أن يطير منها إن غفت، ولم تكن تغفو. كانت تمشي نحو بابٍ نسيته ولا تتذكر منه سوى أنه، كانَ عالياً، من الزان. وبقبضةٍ من الحديد في الأعلى تهتزّ كلما غدت الريحُ وكلما أقبل الضيوف، وأنه كان صغيراً، يمدّ يده الصغيرة نحوها ويبكي بوجه من الشمندر، كانت حلب تتبدل من الخريف إلى الشتاء، من الصيف إلى الخريف، وكانت ما تزال بساقين رفيعتين ووجهٍ واحد شاحب شحوب من يصبرُ على ألمٍ مزمن يتبدّلُ ولا يزول. كانت تتكلمُ بصوتٍ عالٍ كي تطرد الكوابيس وتقولُ بأنهم أخذوه في الفجر ولم يعد بعدها، ثم تصبح لا هي تبكي ولا هي تضحك، بل معاً وهي تعيد القول بأن
الأستاذ كان مضحكاً وجميلاً ومؤلماً حين نا.... في الثلاثين، كانت تفرّق شعرها من المنتصف وترتدي فستاناً منقّطاً وشحاطاتٍ بلاستيكية صفراء وتمشي دون أن تنتبه لشيء، وفي التاسعة عشرة كنتُ، أستمني وأستسلمُ لقصص حب من طرفٍ واحد تؤججها الأغاني، كانت تمشي دون أن تنتبه لأحد، وكنتُ أدخلُ السينما وأقرأ لأؤمن بشيء ما، لن يكون أبداً، أحلم معها وأحتلم بوحدها، مثلما الآن، في الحرب وقبلها، ودون أن أعرف كيف بدأتُ وأين سأنتهي.

* كاتب سوري

ترجمة

آلان دو بوتون: البحث عن عالم بروست

محب جميل

لم يكن أحد يتوقع لهذا المولود ذي البنيان الهزيل أن يستمر في الحياة لعدّة أيام. فقد أرجعوا سبب الوهن الجسدي إلى المشاكل الجسدية والنفسية التي تعرضت لها والدته أثناء حصار الألمان للعاصمة الفرنسية على مدى أربعة أشهر شحّت خلالها المواد الغذائية.

لكن الطفل (مارسيل بروست) المولود في العاشر من تموز (يوليو) عام 1871 سيصبح مع الوقت واحداً من أبرز الأسماء في عالم الأدب على الصعيدين الفرنسي والعالمي. كان لهذا الطفل جسد نحيل، وجلد شديد الحساسية لكل ما حوله، فقد حدث أن أُصيب بالربو، وهو في التاسعة أثناء تجوّله في غابة بولونيا المجاورة لمنزلهم. ومع الوقت، سيصبح ذلك الحدث إحدى المحطات المفصلية في حياته؛ حيث تقل نزهاته إلى الخارج، ويلازم الفراش لساعات طويلة معطياً الأولوية في حياته إلى الورقة والقلم. أسهمت وفاة والدته عام 1905 في أن يصبح أكثر انعزالاً، وخصوصاً أنه كان شديد التعلّق بها. فقد كان طبيعياً أن تسأله والدته عن أدق تفاصيل حياته اليومية، كأن هذا الصبي جزء لا يتجزأ من أيامها المتعاقبة.

عندما نشر بروست عمله الأدبي الأشهر «البحث عن الزمن المفقود» الذي يتألف من سبعة أجزاء في الفترة بين 1913 و1927، أصبح واحداً من أبرز الكتّاب على الصعيد العالمي. تحوّلت هذه السباعية مع الوقت إلى درة الأدب الفرنسي في القرن العشرين، وتناولت ببساطة مجموعة من العلاقات الإنسانية الشائكة لمجموعة من الأفراد والعائلات في المجتمع الفرنسي في إطار يميل إلى القبض على اللحظة من دون إهمال التفاصيل. يمكن تخيل حجم المشكلات الأساسية التي واجهها بروست في سبيل نشر هذا العمل الضخم الذي حاول من خلاله تسليط الضوء على معاناته الطفولية، والعديد من المشاهد التي تخصّ المجتمع الفرنسي. فكان صعباً في بداية الأمر تقبل هذا العمل الضخم من قبل دور النشر، ولك أن تعلم أن عدد صفحات الرواية تصل إلى 4300، تحتوي على مليون ونصف كلمة، وحوالى ألفي شخصية، وقد تطول الجملة الواحدة في وصفها لتصل إلى عدد هائل من الأسطر. وقد وصفها غراهام غرين بأنها «أعظم عمل خيالي».

في «كيف يمكن لبروست أن يغيّر حياتك» (1997) الذي انتقل أخيراً إلى لغة الضاد عن «دار التنوير» (ترجمة يزن الحاج)، يأخذ الكاتب الريطاني السويسري آلان دو بوتون (1969) القارئ في رحلة ممتعة وذكية داخل عالم بروست الثري. الرحلة هنا مرهونة بقدر وفير من المتعة الفكرية والبصرية. إن هذا الكتاب المقسم إلى تسعة أجزاء، يعدّ مثالاً على أهمية تطبيق أسس الفلسفة على مجريات الحياة اليومية. التعامل مع بروست هنا ليس بغرض الولوج إلى عالمه الأدبي/ الاجتماعي فحسب، بل أيضاً محاولة تقديم قراءة وافية للعالم الذي نعيشه بكل ما فيه من نجاحات وإخفاقات عن طريق الاستناد إلى مواقف حياتية واقعية حدثت لبروست أثناء طفولته، وكتابته لأعماله الأدبية، والصحافية، والنقدية، والفكرية. أما الملاحظة الأخرى، فتكمن في قدرة المؤلف على الدمج بين فلسفة بروست، وعلوم التنمية البشرية، فالتعامل مع النصّ المكتوب لا بد من إخضاعه إلى مُرشِحّات ذاتية حتى نستخلص منه كل ما هو جميل. على سبيل المثال، كان بروست يؤمن في داخله أنّ أفضل وسيلة للحفاظ على اللغة يكون عبر مهاجمتها، وإنّ التمسك المستمر بالكليشيهات اليومية هي أكثر ما يضّر اللغة. لذلك كان يقول: «كل كاتب ملزم بخلق لغته الخاصة، كما أن كل عازف كمان ملزم بخلق نغمته الخاصة. لا أعني إنني أحب الكتاب الأصليين الذين يكتبون على نحو سيئ. لكنهم لن يبدأوا الكتابة الجيدة إلا بشرط أن يكونوا أصليين، وأن يخلقوا لغتهم الخاصة».

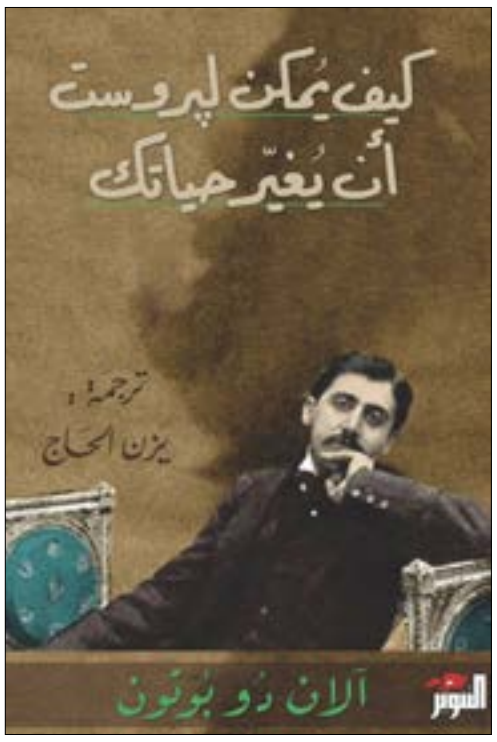

في فصل «كيف تعاني بنجاح؟»، نلاحظ قائمة العلل الجسدية التي كان يعاني منها بروست، ولازمته حتى وفاته. مع ذلك، نجدّ أنه تمّكن من التعامل معها، وتحويلها تدريجاً إلى طاقة حركية تدفعه نحو الكتابة الإبداعية، والتأمل في الأوساط المحيطة به. ومن أمثلة ذلك نوبات الربو التي كانت تداهمه منذ سن العاشرة، فقد كانت تستمر إلى أكثر من ساعة فوق العشر مرات يومياً. وما أدراك بالتشنجات المعوية نتيجة عسر الهضم، والمشاكل في إخراج البول، وكذلك البشرة الحساسة. كان من المستحيل أن يستخدم أي نوع من الصابون أو العطور أو المستحضرات التجميلية الطبية لأن ذلك سيؤدي إلى هياج شديد في بشرته الحساسة. فقد وصفه أحدهم مرة أنه «شخص خُلق بلا جلدٍ». ولا تتوقف معاناة بروست هنا، بل تمتد إلى الفئران، والمرتفعات، والسفر، والسعال المتواصل الذي يصفه بقوله: «سيظّن الجيران لدى سماع الرعد المتواصل، والسعال المهتاج أنني اشتريت آلة أرغن أو كلباً، أو أنني – عبر علاقة لا أخلاقية (ومتخيلة حتماً) مع سيدة، أنجبت طفلاً يُعاني من سعال متواصل».. وأضف إلى ذلك صخب الجيران، ومغادرة السرير. فقد كان بروست يقضي معظم وقته في السرير، قائلاً: «حين يعاني المرء من الحزن، من الرائع الاستلقاء في السرير، هناك بكل طاقته وقوته – عند أحد طرفيه – وربما يدفن رأسه في دفء الأغطية، ويستسلم كلياً للنحيب، مثل أغصان رياح الخريف».

الكتاب يعدّ مثالاً على أهمية تطبيق أسس الفلسفة على مجريات الحياة اليومية

كان من الطبيعي أن تجد بروست منساقاً نحو فكرة الموت، فلم يكن يضيّع مناسبة مع أصدقائه من دون أن يُحدّثهم عن الموت. وإلى جانب أفكار أخرى ضّمها الكتاب كالصداقة، والتكوين الطفولي، فإنّ فصل «كيف تفتح عينيك؟» يعدّ من أكثر فصول الكتاب تميزاً. حاول بروست مرةً كتابة مقالة حاول من خلالها أن يرسم ابتسامة على وجه شاب مكتئب، حسود، ساخط. وهنا قام بتوجيه الشاب إلى الغاليرهات التي تضمّ لوحات الرسام جان – باتيست شاردان الذي كان مولعاً برسم الأباريق، والفاكهة، وزبديّة الفاكهة، وركوّة القهوة، وأرغفة الخبز، والسكاكين، وكؤوس النبيذ، وشرائح اللحم. ببساطة، إنه رسام لحظات إنسانية عادية لا تميل إلى البطولة أو التمجيد. كأن النظر إلى تلك المفردات البسيطة، تولّد حالة جوهرية من السعادة. إن هذه التفاصيل الصغيرة هي ما يجعل للحياة معنى مجدداً. لذلك، كان يهتم بمواعيد القطارات، والسفن عند الموانئ، والمأكولات الباريسية التي حوّلها أحد الطهاة الفرنسيين في ما بعد إلى كتاب وصفي للطبخ. وفي كتابه «مارسيل بروست عبقري الطفولة»، يقول سمير الحاج شاهين عن فلسفة الفن لدى بروست: «وهكذا يتعلم الرسام أن يرى الدنيا، ولا يجعلها مثالية، بل يفعل أفضل من ذلك: يهتك الستر عن بعض جوانبها المحجوبة عنا، أو المرذولة منا، مع أنها كلها مثيرة للاهتمام إذا أيقظ وعينا الغافي والمتبلّد، وشحذ بصرنا، الذي لا توجد إلا بفضله، ولا تنفصل عنه». ولا ينفصل هذا الكتاب عن المواضيع الحيوية في حياة بروست كالحب، والصدقة، وصداقة طبقات المجتمع العليا من الأثرياء، والنبلاء وصولاً إلى اعتداده بأماكن الطفولة الأولى. إن الرحلة داخل هذا الكتاب كفيلة بأن تصيبك بالمتعة المعرفية، والسخرية من الأوضاع الصعبة معاً.

نصوص نثرية

جوان تتر يكتب بصراحة الأطفال!

سومر شحادة

مفردات تشي بواقع سوريا المظلم ويومياتها الدامية

يبعثُ كتاب جوان تتر في نفس القارئ ردات تلقائية لدفع الشبهة، بدءاً من العنوان. إذا كان «الموتى يتكلمون هباءً»، فما جدوى كلامنا نحن الأحياء؟ ما الذي نفعله كي نرفع تهمة اللغو عمّا نعتقده صرخات تصل إلى العالم؟

إذاً، يرمي الكاتب السوري كتابه الصادر عن «دار أبابيل» إلى المتلقي، ويبني نجاحه على الصدى البائس لموتنا المشترك، في أزمنة الهوس الجمعي لنفي الفردانية التي يتخذ الأدب منها ملجأ أخيراً، حيال الانهيارات المتتالية لكافة الحقائق المتفق عليها. يستلهم تتر نصوصه من تفاصيل صغيرة ومهملة في حياتنا الرتيبة، فالحرب لم تعد أمراً طارئاً. باتت مفردات عاديّة مثل البيوت والعواميد والنوافذ، السكاكين والثلاجة وفناجين القهوة، الكراسي والأسرّة، قنّ الدجاج والقطط، الجدران والمقاهي والمومسات، الضحكات الواسعة، النواح، الأغاني، مفردات حارقة، بدخولها المتتالي العبثي إلى الأحداث، حيث كل مفردة منها باتت زخماً يافعاً ونضراً.

البهجة المخربة، اللبن المسكوب الذي يشكل أكبر عقد الطفولة متى ما حضرت الجدات المهووسات بالنظافة. الأرواح التي راحت تغادر العالم دون أن تُلقى عليها الصلوات، كي تفتح السماوات المتعددة أبوابها. يتعاطى جوان مع الأشياء من مبدأ إنساني، بلغةٍ شفيفة تكتنف قدراً كبيراً من الرقة. يفتح النافذة لتسعد الكائنات، مندفعاً إلى الخير وممتنعاً عنه في الوقت ذاتهِ. إنّه يمضي متفرجاً على الحياة التي تتكسر خلال سنوات الحرب، ويعيد تدوير هذه السنوات في منحى جنائزي. بالمثل، تتساوى الأمثولات، أو بمعنى آخر تنعدم، حيث كما يذكر «لا ملك سوايّ، لا متسول أيضاً». ومن مكمنه «وراء الحياة»، يهدي الكاتب نصوصهُ للأصدقاء، يجرب اقتناص شبهة تقوده إلى المتن. في الوقت ذاتهِ، احتفظت جُلّ نصوصه بعالم ثري من الهوامش التي - في غيابِ المقولات الكبرى - تتقدم كي تصير بذاتها عنواناً عريضاً لحياة مشتهاة. هكذا، يصير الغاز الذي يكفي لصنع فنجان قهوة واحد، نوعاً من الظفر الحي باللذة. أما رفع مومس لردائها الأحمر، فهي علامة من علامات الاقتحام المرير إزاء الموت وفي وجههِ. يجيد الكاتب فن الإصغاء، وهو الفن الذي يُثقل الأدب بعاطفة تحتوي العناصر كافة، وتجعل منها جزئيات في نص أشمل، وتؤهل الكاتب لتناول اللغة بوصفها مواساة للمهزومين وشفقة لئيمة تُرمى في وجه الخراب الذي تعمم على صنوف العيش كافةً.

يطرح الكاتب أسئلة غاضبةً، لكنها متصالحة مع الأجوبة إلى حدٍ بعيد. يسأل ويجيب مسوّراً غضبه بنوع من العفة المدركة؛ «ماذا صنعت أيها الوقت وأنت تسرح في الغابة؟». بالتالي، يجعل من نصهِ تلك المساحة الضيقة بين الإمساك والطيران، بين الشك المُربك واليقين المحتّم، راح يسأل بنزقٍ واهنٍ، وبَعتب محطّم راح يرمي الغُيّاب.

يستدعي الكاتب أمكنة عدة، على امتداد الصفحات، لا سيما أنّه اتخذ من اللغة أداة لاستحضار السنوات البعيدة، وَجرب تجريباً خطيراً، أن يجعل السرد وسيلةً للنسيان، في محاولة للتصالح مع المدن التي تهدمت للتو أو هجرها. إنّ ما كتبه لم يكن سوى حياته التي كانت تستمر في مكان بعيد، وهو يتحسسها بلغةٍ صارخة وخفرٍ كاذب. تبرز القامشلي، المدينة التي يسكنها الكاتب بين النصوص؛ ناجيةً من يوميات التفجير، ركاماً وصيحات وعويلاً وزجاجاً متطايراً وأشلاء. روائح الخبز والدماء، والفتن الآسنة، والدراجات الهوائية. أبطاله، بائع الموالح وعمال البلدية. أشخاص عاديون، يتصرفون على نحو استثنائي. يوثق جوان لحظاتهم الاستثنائية، مثل، حجي الشاب الديري، الذي أفرغ رصاصة في رأسه رفضاً للإهانة التي تعرض لها أمام الملأ. حجي كان يبيع طعامه أثناء تأدية الخدمة الإلزامية من أجل علبة تبغ كان ثمنها آنذاك 15 ليرة سوريّة.

يهدّم جوان في نصوصه ما بناه في نصوص أخرى. يطور موقفاً رافضاً من الحياة، يصرخ في وجه «الطمأنينة» التي لم تكن سوى رتابة الحرب. يفكر بمغادرة الجنديّة، على اعتبار ما من صاحب عقل يود الحياة إلا ويرحل، لا سيما بعدما حُبِس مع رفاقه خشية التحاقهم بـ «الثورة». وفي مكان آخر، يبصق في وجه من يقتلون الناس بكلامهم القذر على الشاشات ومن يقتلونهم بخلافاتهم العصبية. يسأل بلوعة، «هل من منقذ؟»، ولا راد لصراخهِ سوى «أثر الغياب». وعلى وقع هذا الأثر، كتب جوان يومياتهِ المفصلية في الجزء الأخير من الكتاب، جاعلاً اللغة عنصر إيضاح ومكاشفة، ومؤسساً العلاقات بين الأشياء على رابطة شديدة الذاتية. يتذكر ما يحلو لهُ، بالطريقة التي تحلو لهُ، سارحاً مع المقعد الخالي للفتاة التي كانت تحبهُ، ومع الطفلة الميتة على جانب السياج، ومع العاشقين الذين ركضا سوية لكنهما لم يصلا معاً، ومع الحالمين الذين لفظهم البحر، مستخدماً مفردات تشي بواقع سوريا المظلم، بيوميات هذا البلد الدامية. يركب المصائر وفق قانون الحرب غير المعقول. يجرب أن يعطي للحياة دفئاً غامراً، يجيء بهِ، من صراحة الأطفال. وهي غاية بيكاسو في الفن، يذكر جوان لنا في النهاية، الوصف المحايد والمنصف لكتابهِ، إنّه يكتب بصراحة الأطفال التي لطالما آمن بها.

رواية

وحيد الطويلة في منطقة سردية جديدة

جمال جبران

في «حذاء فيلليني» (المتوسط)، يدخل الروائي المصري وحيد الطويلة منطقة سردية جديدة لم يضع قلمه على مساحتها من قبل. كأنها مغامرة كتابية يريد عبرها الإفلات من النبرة السردية التي سيطرت على شغله السابق «ألعاب الهوى»، و«أحمر خفيف» وصولاً إلى «باب الليل» التي طغى فيها النَفَس الشعري وقرّبها كثيراً لتشبه قصيدة نثر بشكل ما. أراد الطويلة التخلّص منها والانتقال إلى فضاء مختلف يتيح له إمكانية التجريب على أرضية يقدر من خلالها استبدال نبرته السردية على نحو كلّي، حيث يمكن اجتراح لغة مختلفة وقاموس لغوي مغاير. لكن المغامرة هنا أن يذهب الطويلة إلى منطقة قد مرّت عليها أقلام كثيرة وأتت على صفحات روايات لا حصر لها. مع ذلك لم يمنعه ذلك من معاودة السير عليها كي يختبر لغته وقدرته على خلق مفردات خاصة تمكنّه من قول تلك الأفكار على نحو يخصه وفي قالب يتطابق معها. ونقصد هنا فكرة المعتقلات وأقبية السجون والحياة السفلية التي وجد كثير من الناس داخلها بسبب مواقفهم ونشاطهم المضاد ضد أنظمة يقعون تحت سلطتها وتختارهم على مزاجها، في وقت يعتقد كل واحد منّا أنه بعيد عن الأذى «نعتقد طوال العمر أن الأشياء السيئة تحدث للآخرين فقط، مثل الموت، لكنها حين تحدث لنا، نكتشف أننا كنا موتى وانتبهنا».

هكذا، سنرى صاحب «باب الليل» وهو يدخل الحكاية على نحو عكسي. نجد نقطة انطلاق السرد وهي تُبحر من نهاية سنوات التعذيب والقهر والإهانة التي حصلت للشخصية الرئيسية «مطاع»، لتجد نفسها في حالة مواجهة مع الضابط الذي كان سبب كل القهر الذي عاشته تلك الشخصية طوال 13 عاماً. بمعنى أنّ بداية الحكاية ستكون من النقطة التي انتهت فيها سيرة العذاب، ليبدأ وقت الحساب. وعليه يظهر السرد على هيئة جلسة محاكمة طويلة، حيث تدخل أصوات إضافية على الشخصيتين الأساسيتين، لكنها ترتبط تماماً بهما بما يتيح اكتمال أدوات المحاكمة، ولكن على نحو عكسي حيث تظهر الضحية في مكان الجلاد مع توفر المجال بقوة لضحايا آخرين لقول ما لديهم.

على هذا، سنجد ضابطاً في أمن الدولة لا يحمل اسماً وقد أحالوه على التقاعد، ما أدى إلى إصابته بمرض نفسي يجبر زوجته على اللجوء لعيادة يُصادف أن يكون طبيبها ضحية سابقة للمريض الحالي. ستحتاج هذه الضحية إلى وقت وهي تختبر نبرة المريض كي تصل إلى نقطة التعرّف إلى هوية صاحبها. لا يمكن لضحايا التعذيب معرفة هوية الأشخاص الذين قاموا بسحق أيامهم بدون نبرة الصوت، فالتعذيب يحصل والأعين معصوبة طوال الوقت. تبدو المسافة الزمنية اللازمة للتأكد من هوية صاحبها مناسبة لانطلاق لعبة تمسك الضحية السابقة بزمامها على نحو كلي. نتابع حالة المريض الجديد والجلّاد السابق، وهو الذي ضاع عقله بعدما تخلّى النظام عن خدماته. حالة تجعلنا نستحضر شخصية الضابط في فيلم «زوجة رجل مهم» للراحل محمّد خان، حين يضيع عقله بعد ذهابه إلى التقاعد المُبكر. نجد الحالة نفسها هنا، ولكن على نحو عكسي. في «حذاء فيلليني»، نجد دخول صوت زوجة الضابط والمريض الحالي، لتحكي وهي حاضرة في العيادة: «كل ما فعلته أنني أخفيت مسدسه حتى لا ينتحر ويترك العار لنا. الضبّاط الذين يخرجون على المعاش يتحسسون مسدساتهم أولاً، لم أكن أريد له أن يحظى بشرف الانتحار». سنكتشف تالياً أنها ضحية أيضاً وتدخل مع الطبيب في سجال من أجل اختيار طريقة تعذيب تليق بزوجها لتصل إلى اقتراح نهائي «لا بد من قتله».

«حذاء فيلليني» عن المعتقلات وأقبية السجون والحياة السفلية

لكن في العيادة نفسها، سنجد على حائط لوحة معلّقة كُتب عليها «لا شيء أصدق من حلم، الأحلام آخر ما يموت» للمخرج الإيطالي فيلليني. وفيلليني كان سبباً في دخول ذلك الطبيب المعتقل الذي سرق 13 عاماً من حياته. «أنت تعرف فيلليني!» قال له الجلاد ليختفي بعدها عن الحياة طوال تلك السنوات كما اختفى اسمه. كان اسمه «مطاع»، فأجبروه أن يكون «مطيعاً». جزء أساسي في مشوار الإهانة وسحق الروح «اسمك مطيع منذ الآن يا ابن المحروقة، هو اسمك منذ الآن وحتى تموت قريباً».

وكان فيلليني مكروهاً لدى الجلاد، يعتبره محرضاً ودافعاً للناس لتغيير أوضاعهم. يتذكر مطاع حين حضر حفلة «الزعيم» و«قائد الحزب» الذي عرفه عن طريق خطواته: «صوت الحذاء يصنع الذعر، من صوته المُخيف المُدّبب». وبعدها قال «حذاؤك كبير كحذاء فيلليني» لتبدأ سيرة العذاب في حياته، فالقاعة مليئة بمخبري «القائد الأبدي» والوشاية مهمتهم الأساسية الوحيدة في الحياة «من أجل حماية الأمة من الشرذمة».

هكذا تبدأ رحلة الغياب والأقبية حيث «تتمنى لو أنك حشرة تستطيع الطيران لتمر من أي ثقب إلى نافذة الحياة». لكن ما يلبث أن يدخل فيلليني على الخط، قبل فترة من تنفيذ الانتقام ليقدّم وصاياه رافضاً فكرة الانتقام تماماً «كل حياتك قامت (يا مطاع) على جملتي: لا شيء أصدق من حلم، وتحقق الحلم، دعه إذاً وتقدم لحياتك. اهزمهم بأن تصنع حياة أخرى مدهشة، لن يهزمهم قتلهم، إذا سقط واحد تشققت الأرض عن عشرة».

لكن في الخاتمة، يورد صاحب «ألعاب الهوى» إشارة أخيرة: «تتقاطع وتتعامد عناوين مشاهد الرواية مع عناوين سيرة المخرج الإيطالي فيلليني، إما بشكل رمزي أو اعتباطي (...) وعليه فإن أي تشابه بين افتراءات السارد وبين حياة فيلليني واختلاقاته هو محض استعارة فقط». مع ذلك، لا يُنسينا هذا الإهداء المكتوب في مُفتتح الرواية ويتوجّه إلى «مَن صرخوا ولم يسمعهم أحد، إلى الذين لم يستطيعوا أن يصرخوا».

شهادة ميدانية

محمد محسن: رواية من أرض المعركة

محمد ناصر الدين

منذ آذار (مارس) 2011، تحظى الحرب السورية باهتمام وسائل الإعلام. احتجاجات شعبية تحولت إلى صراعات مسلحة، تدحرج سريع لكرة الثلج بفعل العسكرة والتحريض المذهبي والتدخلات الخارجية. خصوصية الوضع السوري، السياق السياسي والاجتماعي والتاريخي للحرب الدائرة على الأرض السورية، تأثر المزاج الشعبي اللبناني القريب من موقع الحدث... كل هذه العوامل رصدها الصحافي اللبناني والمراسل في قناة «الميادين» محمد محسن في كتابه «وهم الحدود- معركة القصير» (دار الآداب)، إضافة إلى عرض التغطية المنحازة في الفضاء العربي لمصلحة طرف دون آخر. بعد مقدمة صغيرة عن نشأته في ضاحية بيروت الجنوبية وتحدّره من قرية من الجنوب اللبناني في بيئة خبرت الحروب وأهوالها، ينتقل محسن إلى ضفة العاصي، حيث يتداخل التاريخ والجغرافيا كما النسيج الاجتماعي اللبناني والسوري في شبكة علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية، ليرصدها عبر حربين: الحرب الإسرائيلية على لبنان عام 2006 في ذروة التلاحم والمؤازرة من الطرف السوري للعائلات اللبنانية النازحة، ثم الحرب السورية التي رصد فيها محسن العسكرة ولعنات الديموغرافيا، إلى جانب الأضرار التي لحقت بالبلدات التي يقطنها لبنانيون وسوريون في ريف القصير السورية بفعل سيطرة المعارضة المسلحة عليها.

تدريجاً، يشرح محسن الانخراط التدريجي لـ «حزب الله» فيها عام 2013، أمام التطورات الجذرية في الحرب السورية. يطرح مقاربته الجدية بتقديمه شهادة شخصية حول الحرب: رواية ميدانية لصحافي من أرض المعركة، وتأمل في سردية الحرب بتأكيد السلطة التي تمتلكها شهادة المقاتلين من الجانبين، إضافة إلى شهادات للمدنيين عن قرب، من دون إهمال الأعمال المهمة غير القتالية المتعلقة بالحرب مما يقع خارج المعركة، وهي كثيرة: التحريض الطائفي والمذهبي. أعمال التهريب والإمداد والتموين للطرفين المتقاتلين. فشل مساعي التهدئة وتحييد المدنيين. دخول العامل الأصولي على خط الأحداث. تأثر الشريان الحيوي لإمداد «حزب الله» بالوضع الميداني السوري، وقرار قيادته بدخول المعركة كحليف للجيش النظامي السوري بعد القصف المنتظم من المعارضة لمدن الهرمل والقصر في الجانب اللبناني. عدم إخفاء المعارضة نيتها بالتمدد داخل الجغرافيا اللبنانية بعد حسم معارك حمص وريفها.

تدريجاً، ينتقل محسن بعد وصف مفصل لمعارك ريف القصير، إلى المعركة المركزية داخل المدينة. هكذا يقترب بالقارئ إلى رواية فيها من السعة والتنوع والتعقيد مع الكثير من المتنافرات بين صوت الطرف المنتصر عسكرياً (الجيش السوري وحلفاؤه) والطرف المهزوم (النصرة وكتائب الفاروق وفصائل المعارضة المسلحة)، يخصص لها محسن الفصل السابع في كتابه بتغطية مباشرة من مدخل المدينة ووصف دقيق مدعم بالخرائط الميدانية والتفاصيل الحربية واللوجستية لقضم الجيش النظامي و«حزب الله» التدريجي لأحياء المدينة، انتهاءً بالسيطرة الكاملة عليها في الخامس من حزيران (يونيو) 2013. رواية لن تحسم بالتأكيد القضايا الأخلاقية المتصلة بالحرب السورية ككل، وبمعركة القصير خصوصاً، ولن تصل إلى خلاصات واضحة، لا سيما أن المؤلف نفسه يشير إلى تجاوزات تختلف بحجمها بين الجانبين (تعفيش، قمع، تطهير طائفي، تهجير).

وصف مفصل لمعارك ريف القصير وداخل المدينة

تكمن أهمية مقاربة محسن بابتعاده عن التحليلات «المكتبية» لمقاربة الأزمة السورية المعقدة، واقترابه من المقاتلين في سردياتهم الواقعية للمعركة والاختبارات المؤلمة التي عايشوها، كذلك المدنيين وأحوالهم. ومع ذلك، يمكن انتقاد المؤلف بعرضه المستفيض لسردية «حزب الله» ومقاتليه. تموضع يبرره انتماء محسن للظروف الإعلامية عموماً، وما يمكن أن يتاح للصحافيين حسب أماكن عملهم، وما يترتب على هذا من ضرورات وتسهيلات لوجستية وأمنية.

يخرج محمد محسن في بعض فصول الكتاب من النفس الاستقصائي والميداني في تغطية المعركة، ليطلق العنان لنفس شعري في وصف الطبيعة الساحرة في بحيرة هنا أو مرج أقحوان من هناك، أو ليرقص في شارع مقفر بعد نهاية المعركة، أو ليبكي على خسارة صديق (حمزة الحاج حسن) في إشارة ذكية لصعوبة فصل المهني عن الإنساني في تجربة إنسانية عميقة مثل الحرب.

«وهم الحدود - معركة القصير» ينتقل بالحرب في وعينا من الوجبات الجاهزة الذي يقدمها الإعلام «النظري» إلى حقيقة الحرب كتجربة «إنسانية»، أو أن تتحول إلى فاجعة مطلقة لبشر من دون ذاكرة فردية أو جماعية. إنه كتاب مكتوب فوق ساتر ترابي. وصف يمكن أن يعطي كتاب محمد محسن رصيداً من الواقعية والمصداقية الضروريتين لمقاربة الحرب، في منطقة على فوهة بركان.

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

مي مظفر

خطوات في ليل الفجر

مي مظفر مع زوجها الفنان الراحل رافع الناصري

ما بين كتابي الأول «خطوات في ليل الفجر» الذي صدر في 1970، وكتابي الأخير في 2015، مسافة زمنية شاسعة ومراحل متداخلة في التجربة يشدها خيط واحد ينعطف داخل مسارات تتفرع لتنتظم ثانية مع نهرها الأول: «الشعر»... المحرك الأقوى والدافع للارتقاء بالتجربة الأدبية. أصدرت خمسة وعشرين كتاباً، ومع كل إصدار، تنتابي حالة قلق شديد وسؤال ملحّ: أتراه جديراً بالقراءة؟

كتبت الشعر في عمر مبكر من مراحل الدراسة. همهمات كانت تملأ رأسي نابعة، ربما، من عشقي للغناء والموسيقى، وجدتها تخرج بصيغة كلمات مموسقة زجتني في حيرة كبيرة. صرت أخفيها كما لو كانت نصوصاً سرية كنت أخشى أن تكون غير مجدية. وبعد سنوات من الممارسة، بدأت تظهر قصائدي في مجلة «الأديب» أولاً، ثم في «الآداب» اللبنانية في منتصف الستينيات، فشعرت بأنني امتلكت جواز مرور إلى دنيا الشعر. لكنني لم أصدر أي ديوان إلا بعد سنوات طويلة. لم يكن من اليسير يومها في العراق أن ينال الشاعر اعترافاً، بل المسألة تغدو أكثر تعقيداً حين تكون الكاتبة أنثى.

لذلك كان كتابي الأول مجموعة قصص ذات نفس شعري. حملني الشعر إلى القصة، كما زجني الاطلاع على التجارب الشعرية والفنية الحديثة في العالم ومواكبة النظريات الأدبية، في حبائل الفن والكتابة عن التجارب الفنية، والنقد التشكيلي التي أثارت انتباهي إلى العلاقات المتداخلة بين الشعر والفنون البصرية والموسيقى. فقد فتح أمامي ذلك التداخل باب المقارنة بين نصوص أدبية وأعمال فنية، وكتبت أولى محاولاتي في العلاقة بين الأدب والفن في مطلع السبعين. ومن هذا الباب، دخلت عالم الترجمة، وترجمت من الإنكليزية كتباً تدور في فلك هذا المدار.

حين وجدت أن تجربتي الشعرية لم تكن تتسع لاستيعاب كل ما كان يغلي في رأسي من أفكار وصور ومشاعر، سعيت إلى الانطلاق بحرية، وأخذت نصوصي تتمدد في فضاء أرحب. ولأن قصائدي اتسمت منذ بداياتها حتى اليوم، بامتلاك نفس قصصي تجلت في جميع دواويني التي أصدرتها تباعاً، فقد وجدت ملاذي في عالم القصة القصيرة المكثفة. إذ انبثقت القصة الأولى من حلم غريب حولته إلى نص سردي كي لا تفلت مني تفاصيله الغريبة. كان أشبه بواحد من أفلام جان لوك غودار. وظل الحلم، سواء أكان حلم يقظة أم مناماً، رافداً من روافد تجربتي الأدبية، مثلما كان فاتحة طريقي إلى التعبير الرمزي. بل ظلت الرمزية طابعاً يميز أجواء القصص التي تجلت في تلك المرحلة المبكرة... نصوص تموه المشهد الواقعي الذي تدور الأحداث في مداره لتنقله من الخاص إلى العام.

في نهاية الستينيات، وفي إحدى رحلاتي إلى بيروت، كان أنسي الحاج مسؤولاً عن ملحق «النهار» الأدبي، ونشر لي قصتين في عددين متتابعين من الملحق الأسبوعي، وكان ذلك فعلاً استثنائياً، كما أخبرني. وجدت، أينما سرت هناك، من يقول لي إنه قرأ القصة واستغرب بناءها ورموزها. أجريت معي مقابلات، ووجهت إلي أسئلة لم أكن أملك رداً واضحاً لها، فنبهتني إلى أمور كنت غافلة عنها. كما جعلتني أشعر بأن اسمي أصبح أكبر من حجمي. شعور لم يكن مريحاً دفعني إلى مضاعفة جهودي في القراءة والممارسة. وفي الوقت الذي كنت أكتب فيه الشعر وأشارك في الأمسيات التي يقيمها اتحاد الأدباء، كانت التجربة القصصية تمضي في خط مواز. أصبح لديّ كمّ من القصص، ورغبة في أن يصدر لي كتاب يحمل اسمي. اخترت أربع عشرة قصة ونشرتها في بغداد، في أول مجموعة لي عنوانها: «خطوات في ليل الفجر» بمساعدة من وزارة الإعلام.

كنت طوال مرحلة الإعداد والمتابعة والمراجعة، متلهفةً ومتحمسةً لصدور الكتاب الأول. غير أني حين تسلمته، وانفردت به، أشحت بوجهي عنه وأحجمت عن تصفحه وقراءته خشية أن أندم على شيء ما. ثم شعرت بغمامة سوداء تغمرني، ويد تعصر قلبي بشدة. انفجرت بالبكاء وأنا أقول لنفسي: «ماذا فعلتِ؟».

> لم يكن من اليسير يومها في العراق أن ينال الشاعر اعترافاً، بل تغدو المسألة أكثر تعقيداً حين تكون الكاتبة أنثى
>
> أثارت انتباهي العلاقات المتداخلة بين الشعر والفنون البصرية والموسيقى
>
> ظل الحلم رافداً من روافد تجربتي الأدبية، مثلما كان فاتحة طريقي إلى التعبير الرمزي